www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٣٩ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٣٠ صفحة

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 21 JUNE 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

15 **الإنترنت تخلع قناعها: أسرار ١٦ مليار حساب تتسرّب إلى العلن**

4 **إنشاء منطقة لوجستية على الحدود السودانية - المصرية**

4 **الخرطوم: عودة التيار الكهربائي إلى الأحياء بشكل طبيعي خلال أيام**

2 **«التعليم العالي» تناقش ترتيبات قبول الدفعة المؤجلة لعام ٢٠٢٣م**

أجساد السودانيات ذاكرة حية توثق انتهاكات الحرب

سحق هجوم كبير للمليشيا على بابنوسة والفاشر

○ الخرطوم، الفاشر - (سونا)

● قال الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة، العميد الركن نبيل عبد الله، «قواتنا بالفرقة ٢٢ بابنوسة تسحق اليوم هجومًا كبيرًا ظلت تحشد له مليشيا آل دقلو مرتزقتها وعتادها منذ مدة».

وأضاف في منشور للقوات المسلحة اليوم «ستظل بابنوسة صامدة وعصية بإذن الله وتوفيقه ومقبرة لهم ولما يجمعون».

كما أفادت مصادر عسكرية بأن الجيش السوداني والقوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح تمكنوا اليوم الأحد من صد هجوم واسع شنته قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر في إقليم دارفور غرب السودان.

وفي ساعات الفجر الأولى أول أمس، بدأت قوات الدعم السريع هجومها بقصف مدفعي مكثف، تلاه هجوم بري من الاتجاهين الشمالي والشمالي الشرقي للمدينة. كما حلقت طائرات مسيرة بكثافة في أجواء المدينة خلال المعارك، مما زاد من حدة التوتر في المنطقة.

وأوضحت المصادر أن المواجهات اندلعت في المحورين الشمالي والشمالي الشرقي، حيث استخدمت فيها أسلحة ثقيلة وخفيفة. ونجحت قوات الجيش والمجموعات الحليفة في السيطرة على عدد من الآليات العسكرية وتدمير أخرى، مما يعزز موقف الجيش الدفاعي داخل المدينة المحاصرة.

من جانب آخر، حملت نساء سودانيات على أجسادهن ندوبا لا يمحوها الزمن، بعضها مرئي، وبعضها الآخر يخزن في الذاكرة، إذ نجد بين ركام النزوح والحصار قصصا وفصولا من المعاناة ترويها أجساد النساء لا تقل دموية عن صوت الرصاص.

(راجع ص٢ و٢٩)

كتّاب فويس

الناجي صالح
حفتر يُشعل النار في المثلث.. بالضوء
2

د. محمد أحمد محجوب
الاعتراض .. أو إجهاض القرارات الدولية؟!
13

د. عبدالمنعم سليمان
تكلّمت مادلين وصمت المرعوبون
17

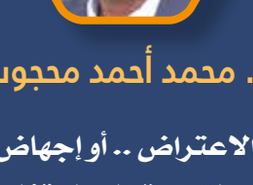

د. إيهاب عبد الرحيم
بعد أن تسكت البنادق .. هل يتحدث العلم؟
20

هويدا الماحي
الفوز الأشتر برقو أم معتصم جعفر؟
26

15 **طائرة «يوم القيامة» الأميركية تتحرك .. ترمب على وشك اتخاذ القرار الأخطر**

متابعات
كامل إدريس: حكومة مستقلة .. 22 وزارة بعيدة عن المُحاصصات
6 - 7

تحقيقات
فساد بعثة الحج السودانية.. استنزاف المقدسات واغتيال الأحلام
10-11

تاريخ
24
موضوعات عن الثقافات المبكرة في السودان

صحة
18
من الخرطوم إلى لندن.. كيف تبني مستقبلك الطبي في بريطانيا؟

تقرير
5
تفاصيل تقرير رسمي عن حجم انتهاكات الدعم السريع

جاليات
9
«يا فرحة ما تمت».. سودانيون فازوا بالهجرة لأميركا يتحسرون!

تقرير
12
المنازل المهجورة تنعش مهنة «اللحام» في السودان

جاليات
بيت السودان يعلن دعمه الرسمي للدكتورة أماني الطاهر لرئاسة اللجنة الاستشارية الدولية
29

الذاكرة
14
الكاتب الشبح الذى كتب بأسلوبه الباذخ جميع المؤلفات المنسوبة للرئيس نميري
هل دفنت أسرار من السودان في أنقاض عمارة مصرالجديدة؟

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

الجيش يعلن سحق هجوم كبير للمليشيا على بابنوسة والفاشر

○ الخرطوم، الفاشر - «فويس»

● قال الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة، العميد الركن نبيل عبد الله، «قواتنا بالفرقة ٢٢ بابنوسة تسحق اليوم هجومًا كبيرا ظلت تحشد له مليشيا آل دقلو مرتزقتها وعتادها منذ مدة».

وأضاف في منشور للقوات المسلحة اليوم «ستظل بابنوسة صامدة وعصية بإذن الله وتوفيقه ومقبرة لهم ولما يجمعون».

كما أفادت مصادر عسكرية بأن الجيش السوداني والقوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح تمكنوا اليوم الأحد من صد هجوم واسع شنته قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر في إقليم دارفور غرب السودان.

وفي ساعات الفجر الأولى أول أمس، بدأت قوات الدعم السريع هجومها بقصف مدفعي مكثف، تلاه هجوم بري من الاتجاهين الشمالي والشمالي الشرقي للمدينة. كما حلقت طائرات مسيّرة بكثافة في أجواء المدينة خلال المعارك، مما زاد من حدة التوتر في المنطقة.

وأوضحت المصادر أن المواجهات اندلعت في المحورين الشمالي والشمالي الشرقي، حيث استخدمت فيها أسلحة ثقيلة وخفيفة. ونجحت قوات الجيش والمجموعات الحليفة في السيطرة على عدد من الآليات العسكرية وتدمير أخرى، مما يعزز موقف الجيش الدفاعي داخل المدينة المحاصرة.

وقال العقيد أحمد حسين مصطفى، المتحدث العسكري باسم القوة المشتركة، للجزيرة نت إن الهجوم أسفر عن مقتل العشرات من عناصر الدعم السريع، بينما فرّ آخرون. وأكد أن القوة المهاجمة، المعروفة باسم الكتيبة الإستراتيجية، تتمتع بتدريب عال وكفاءة متميزة وجاءت بتوجيهات من القائد الثاني للدعم السريع عبد الرحيم دقلو حيث تم تدمير ٦ مدرعات وحرق ١٠ سيارات قتالية، بالإضافة إلى الاستيلاء على عتاد عسكري وأسلحة كانت بحوزتهم. وأضاف أن «المليشيات حاولت التسلل عبر دفاعات المدينة من الناحية الشمالية، لكن وحدات الاستطلاع والمشاة تصدت لهم بقوة، مما أجبرهم على التراجع بعد تكبدهم خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات».

وزارة التعليم العالي تناقش ترتيبات قبول الدفعة المؤجلة لعام ٢٠٢٣م

○ بورتسودان - «فويس»

● في إطار التحضيرات الجارية لقبول الدفعة المؤجلة من طلاب الشهادة السودانية للعام ٢٠٢٣م، عقدت لجنة القبول بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي اجتماعا الثلاثاء(١٧ يونيو ٢٠٢٥م) بمكتب الوزارة المؤقت بمدينة بورتسودان، برئاسة وكيل الوزارة بروفيسور محمد حسن دهب، وبمشاركة مديري الجامعات الحكومية والخاصة، إلى جانب مديري الإدارات بالوزارة.

تناول الاجتماع النسب التنافسية لقبول طلاب الشهادة السودانية المؤجلة، ومراجعة الأعداد المخططة للقبول العام والأعداد المخططة للقبول الولائي، استناداً إلى نتائج الشهادة السودانية ٢٠٢٣م.

كما ناقش الإجتماع ترتيبات قبول الطلاب السودانيين الحاصلين على الشهادات العربية والأجنبية. وقدم عدد من مديري الجامعات مقترحات تهدف إلى تحسين إجراءات القبول للدفعة المؤجلة، وأكدت اللجنة ضرورة مراجعة الأعداد المقررة للقبول العام في الجامعات الحكومية، مع التوصية بالإبقاء على القبول الولائي وفقاً للخطة الموضوعة.

وفي سياق متصل، جددت الوزارة التزامها بمواصلة قبول الطلاب من حملة الشهادات السودانية والعربية والأجنبية للأعوام السابقة، ضمن دورات القبول التالية بعد القبول العام.

كما شدد وكيل الوزارة خلال الاجتماع على أهمية تنفيذ توجيهات رئيس مجلس الوزراء المتعلقة بالعودة التدريجية لمؤسسات التعليم العالي إلى ولاية الخرطوم.

العباسية تقلي تكمل ترتيباتها لامتحانات الشهادة الثانوية

○ العباسية - «فويس»

● اكملت محافظة العباسية تقلي بولاية جنوب كردفان ترتيباتها الفنية والإدارية لامتحانات الشهادة الثانوية .

جاء ذلك في اجتماع مشترك اليوم للجنة أمن المحافظة برئاسة المدير التنفيذي صديق النور حيث عقد اجتماعا مشتركا ضم إدارة التعليم الثانوي ولجنة الامن بالمحافظة وبحث الاجتماع الترتيبات النهائية لامتحان الشهادة الثانوية المؤجلة للعام ٢٠٢٤ والتحديات المتعلقة بالنازحين داخل المدارس إضافة إلى مياه الشرب وترحيل الطلاب إلى المراكز واكد المدير التنفيذي إلتزام المحافظة بترحيل النازحين إلى مناطقهم وذلك بتوفير وسائل الترحيل وترحيل الطلاب من المناطق الي مراكز الامتحانات وأوضحت الأستاذة انتصار يس ممثل مديرالتعليم الثانوي أن عدد الطلاب الجالسين لامتحانات الشهادة السودانية لهذا العام أكثر من (٣٣٩) طالب وطالبة موزعين على ستة مراكز داخل المدينة.

تغطية كهربائية ٩٠٪ في جنوب الجزيرة و٩٨٪ بالمناقل

○ مدني - «فويس»

● أعلنت إدارة الكهرباء بولاية الجزيرة عن اكتمال أعمال إدخال محولات كهرباء محطات مارنجان، مدني شرق، مدني غرب، الحاج عبد الله، وود المهيدي إلى الخدمة، لتعمل بكامل طاقتها خلال الأسبوع المقبل.

وكشف المهندس أحمد النعيم، مدير إدارة الكهرباء بالولاية، في تصريح لـ(سونا)، عن تحقيق تغطية كهربائية بنسبة ٩٠٪ في محلية جنوب الجزيرة، و٩٨٪ بمحلية المناقل، بينما بلغت نسبة التغطية في شمال الجزيرة ٦٠٪، مشيرًا إلى أن المنطقة الأخيرة تعرضت لأضرار جسيمة جراء اعتداءات مليشيا أسرة دقلو المتمردة، ما أدى إلى تضرر نحو ١٩٠٠ محول كهربائي، يجري العمل حاليًا على صيانتها وتوفير الزيوت اللازمة لها. وعزا النعيم برمجة قطوعات الكهرباء بالولاية إلى نقص الإمداد من المصدر القومي، مؤكدًا أن هذه القطوعات ستتوقف قريبًا مع اكتمال التغطية الكهربائية.

وأشار إلى توفير ألف وحدة طاقة شمسية ضمن مشروع يضم ٣ آلاف وحدة، خصصت لمحطات المياه والمؤسسات الصحية برئاسة المحليات خلال الفترة الماضية، مما أسهم في توفير ٥ ميغاواط من الكهرباء العامة. كما تم توفير ٩٠٠ برميل من الزيوت اللازمة لتشغيل المولدات.

والي شمال كردفان يطمئن علي ترتيبات امتحانات الشهادة السودانية ٢٠٢٤

○ الأبيض - «فويس»

● امتدح وإلي ولاية شمال كردفان الاستاذ عبد الخالق عبد اللطيف دور المنظمات الوطنية ووكالات الأمم المتحدة على اسنادها للتعليم خاصة امتحانات الشهاده السودانية ٢٠٢٣ المؤجلة بالولاية. جاء ذلك خلال ترأسه اجتماع قطاع التعليم والمنظمات لإسناد امتحانات الشهاده السودانية المؤجلة للعام ٢٠٢٤ حيث أشار الي أهمية الاجتماع في التنسيق وتدخلات المنظمات لإسناد امتحانات العام ٢٠٢٤ مشيدا بالتنسيق المحكم مع الولاية في العديد من الأنشطة والبرامج التي تخدم المواطن وتناول والي الولاية جهود حكومته في تهيئة الظروف الملائمة للطلاب حيث تم اعتماد مجلس حكومة الولاية لجنة عليا لانجاح الامتحانات وتفعيل دور المجتمع في ذات الصدد.

فيما استعرض مفوض العون الإنساني بشمال كردفان دكتور محمد اسماعيل الاستجابة الكبيرة للمنظمات وتدخلاتها خلال امتحانات الشهاده السودانيه المؤجلة ٢٠٢٣ الي جانب دعمها المتواصل لقطاع التعليم واضاف ان الاجتماع ناقش دور المنظمات للمساهمة في إسناد الامتحانات المؤجلة من خلال الخطة المقدمة من وزارة التربية وكيفية الاستفادة من جهود المنظمات لإنجاح الامتحانات من خلال توفير الخدمات الضرورية للطلاب والطالبات الممتحنين في مراكز السكن. من جانبه ثمن المدير العام لوزارة التربية والتعليم بالإنابة الاستاذ عبد الله فضل الله الدور الكبير للمنظمات والتي ظلت تقف مع العملية التعليمية بالولاية مستعرضا خطة ومطلوبات امتحانات الشهاده السودانيه المؤجلة ٢٠٢٤ والميزانية المرصودة لذلك كما أشار إلى احصائيات الطلاب والطالبات الممتحنين ومراكز الامتحانات في الولاية.

ضبط منزل لتزييف العملات ومخازن لتخزين منهوبات المواطنين بالخرطوم

○ بورتسودان - «فويس»

● تمكنت قوات الفريق الخاص بدائرة العمليات الفيدرالية بالادارة العامة للمباحث الجنائية المركزية إثر توفر معلومات بوجود منزل بمنطقة الازهري مربع (٣) كانت المليشيا المتمردة تقوم فيه بتزييف العملات بداخله وتوزيعها بهدف ضرب الإقتصاد الوطنى والصرف علي منسوبيها. وبعد التاكد من المعلومة تم وضع خطة محكمة للايقاع بالمتهمين ، حيث تم تشكيل قوة بقيادة ضابط وبعد الرصد والمتابعة الدقيقة وجمع المعلومات تم تحديد المنزل ليتحرك الفريق لمداهمة المنزل بعد إستيفاء الإجراءات القانونية اللازمة وبداخل المنزل تم ضبط عملات مزيفة من فئة (٢٠٠) و(٥٠٠) جنية سوداني غير مبرئه للذمه بجانب ماكينة تصوير ليتم إتخاذ إجراءات اولية تحت المادة (٤٤) وتكملة الإجراءات القانونية اللازمة تحت اشراف النيابة.

وعلى ذات الصعيد تمكنت الفريق الخاص من ضبط عدد (٣) مخازن بها مسروقات ومنهوبات مواطنين تخص المتهم (ح أ ح) وفور ورود المعلومة تم تشكيل فريق للمتابعة والرصد وبعد إكتمال كافة الإجراءات القانونية اللازمة تمت مداهمة المخازن والقبض على المتهم الرئيسى وبتفتيش المخازن تم العثور على عدد (٦) ثلاجات مختلفة الأحجام بجانب مواد سباكة ومواد كهربائية وأدوات صحية وبالتحرى معه أقر بسرقتها ونهبها من منطقة السجانة بجانب إعترافه بتجميعها وترحيلها الى ولايات دارفور وكردفان بمعاونة شقيقه(م أ ح) الذى يتبع للمليشيا المتمردة ،، ليتم إتخاذ إجراءات بلاغ فى مواجهته تحت المواد(١٧٤/٦٨/١٠٠) بقسم شرطة الاوسط الخرطوم وإصدار نشرة جنائية لمراجعة سجلات البلاغات بولاية الخرطوم.

أوضح اللواء شرطة حقوقى/ سامى الصديق دفع الله مدير الإدارة العامة للمباحث الجنائية المركزية للمكتب الصحفى للشرطة أن إدارته لن تالو جهدا فى سبيل المحافظة على أرواح وممتلكات المواطنين من خلال رصد ومتابعة وضبط المجرمين والمتعاونين وتقديمهم للعدالة ، مشيرا الى إستمرار خطط منع ومكافحة الجريمة بالبلاد من خلال المكاتب الفرعية للأدارة بهدف إستعادة المسروقات والمنهوبات بجانب ضبط كافة الظواهر السالبة التى تهدد الأمن والسلم المجتمعى ، مؤكدا أن منسوبى المباحث الجنائية المركزية فى كامل الإستعداد للقيام بمهامهم وواجباتهم بجدارة وإقتدار حتى ينعم المواطن بألأمن والطمأنينة.

ضبط كمية من البنقو بأحد أحياء مدينة سنجة

○ سنجة - «فويس»

● تمكنت إدارة مكافحة المخدرات بولاية سنار من ضبط ٦٠ رأس حشيش بأحد أحياء مدينة سنجة. وقالت إدارة مكافحة المخدرات بولاية سنار إن عناصرها تمكنت عبر توفر معلومة بأن أحد الشباب داخل أحد أحياء مدينة سنجة يقوم بتوزيع البنقو للشباب. ومن خلال الرصد والمتابعة تم نصب كمين على إثرها تم ضبط المتهم وبحوزته كمات من الحشيش والعملات حيث تمت إحالة المتهم للتحقيق وحجز الحشيش كمعروضات بغية تقديمه للعدالة.

وأضافت إدارة المكافحة أن الشهرين الماضيين شهدا عدة ضبطيات من الحشيش والحبوب المخدرة وحبوب السمنة ومستحضرات التجميل المهربة والضارة.

ولفتت المكافحة أنها يقظة وفي حالة ترقب وترصد للأنشطة الإجرامية التي هدفها إغراق وافساد عقول الشباب وتخريب الاقتصاد

تنجية

حفتر يُشعل النار في المثلث... بالضوء

الناجي صالح *

● تغرب الشمس خلف صحراء عوينات، حيث تلتقي حدود ثلاثة بلدان لا تريد الحرب، لكن الحرب تأتيها رغم أنفها. جاء حفتر ومليشياته كالرجل الذي يعرف أنّ أحداً لن يوقف زحفه. دخل الأراضي السودانية والمصرية ببرود المستأمن، وكأنّ الأرض لا سيد لها إلا القوة والسلاح. كانت مليشياته تزحف كالعاصفة الرملية التي لا تبقي ولا تذر، تاركة خلفها أسئلة كثيرة وإجابات قليلة.

لم يكن ليجرؤ على هذه الخطوة لولا (الضوء الأخضر) الذي حصل عليه. فقبل ذلك، زار السيسي الإمارات حيث تجري صناعة القرارات بعيداً عن ضجيج الإعلام وصراخ الشارع. هناك، بين ناطحات السحاب والاستثمارات الضخمة التي تضخها أبوظبي في الاقتصاد المصري المتعثر بديونه المتراكمة، جرى التفاهم الخفي. الإمارات التي تنفق المليارات في مصر تريد شيئاً في المقابل، وربما كان مثلث عوينات بثرواته المدفونة وموقعه الاستراتيجي جزءاً من هذه الصفقة الكبرى، في جانب، ومن جهة أخرى، تجد في هذه الحرب فرصة اقتصادية ذهبية لإنعاش تجارتها، فهي اليوم، في ظل استمرار الحرب، أكبر مصدر للبضائع إلى جارتها بأعلى أسعار ممكنة، وتستورد لحومناً بمبالغ زهيدة. لأن الحرب دائما تجارة رابحة، ومصر تعرف جيداً كيف تحول جيرانها إلى سوق لمصالحها. لكن المؤكد والثابت هو استنزاف السودان بفتح جبهة طازجة.

في الخرطوم، يحترق الشارع غضباً وحيرة. هذه ليست حرباً على الأرض فحسب، بل هي معركة وجود مصيرية. فالجنجويد المدعومون لوجستياً وماليا من بعض دول الجوار يحاصرون السودان كالذئاب حول الفريسة. في ليبيا، تعبر الميليشيات والمرتزقة الحدود بسهولة مريبة. وفي تشاد، تتحول الأراضي إلى ممرٍّ آمن للمقاتلين والسلاح. أما إثيوبيا فتلعب بورقة النيل والحدود بينما السودان ينزف من كل جهة. وحتى مصر، التي يفترض أنها حصن الأمن القومي العربي، تسمح بمرور العاصفة على حدودها الغربية دون أن تحرك ساكناً.. والمال يعميها عن الشوف.

هذه ليست معركة حفتر وحده، بل هي جزء من حرب النفوذ الإقليمي والدولي الأوسع. روسيا تبحث عن موطئ قدم في أفريقيا عبر شركة فاغنر وحلفائها. الإمارات تدفع بأجندتها الاقتصادية والسياسية عبر وكلائها في المنطقة. ومصر تتنازل عن سيادتها في الصحراء مقابل دعم مالي يمسك بها من الانهيار. أما السودان، فليس له إلا البنادق وإرادة شعب يعرف أنّ الهزيمة هنا تعني الفناء والضياع.

إذا سقط مثلث عوينات، فستكون الكارثة كبيرة... السودان سيفقد آخر شريان للصمود عبر حدوده الشمالية. والأمن المصري سيتعرَّض للاختراق، ولن تكون الصحراء الغربية آمنة بعد اليوم، فغنائم اليوم الآنية ستصبح كوابيس الغد. وسيتم تكريس سيطرة الميليشيات، حيث تصبح الدول أرضاً بلا قانون، والمواطنون في الداخل، غنيمة للحرب والدمار.

يقولون إنّ التاريخ يكتبه المنتصرون، لكن السودانيين يكتبون تاريخهم الآن بدمائهم وأشلائهم. إنها معركة وحيدة ضد كل هذا الجبروت.. جبروت المال، وجبروت السلاح، وجبروت الخيانة. وكما قال أحد أبناء القبائل على حدود عوينات: (الصحراء تعرف من داس ترابها غدراً، وسيأتي يوم ترد فيه الجميل).

الآن، النار مشتعلة في المثلث... والسؤال الذي ينتظر الإجابة: من سيكون أول من يطفئها؟

الإجابة تكمن في ذاكرة الصحراء ذاتها.. عندما كانت ليبيا تحترق، وقف الجيش السوداني إلى جانب الثوار. أرسل الأسلحة. درَّب المقاتلين. ساعد في إسقاط نظام لم يكن يعرف الرحمة. كان ذلك عملاً شجاعاً. أو غبياً. التاريخ سيحكم.

الآن.. النار مشتعلة في السودان. والجيش الليبي – أو ما تبقى منه – يقف مع من أشعلها. حفتر وجنوده يعبرون الحدود وكأنها خطوط مرسومة على الماء. لكن الصحراء تتذكر.

سيأتي يوم. ربما قريباً. ستنقلب الأدوار. سيعود الساعد الذي مدده السودان يوماً، عائداً ليرد الجميل. أو ليثأر. في الحرب، لا شيء مؤكد إلا الموت.

التاريخ لا يغفر الخيانة. لكنه لا يكافئ الإحسان أيضاً. إنه فقط يسجل ويتربص.

النار التي أشعلها حفتر بالوكالة اليوم، قد تلتهمه غداً. والجيش السوداني الذي ساعد في إسقاط طاغية بالأمس، قد يجد فجأة أسلحة وذخائر قادمة من حيث لا يتوقع. فالصحراء تعطي وتأخذ.

التاريخ... يعمل على وقته الخاص. بلا عجلة. بلا رحمة.

* رئيس التحرير.

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

القنصل العام بجدة يودع آخر أفواج حجاج السودان عبر البحر

○ جدة – «فويس»

● ودع القنصل العام للسودان بجدة سعادة السفير دكتور كمال علي عثمان والدكتور عبد العزيز الصادق الملحق الإداري لشؤون الحج والعمرة بالمملكة العربية السعودية الأفواج الأخيرة من حجاج السودان عبر ميناء جدة الإسلامي المتوجهين الى السودان بعد أداء مناسك الحج وذلك بحضور عدد من قيادات بعثة الحج السودانية وأمناء الحج بالولايات.

وأثنى سعادة القنصل العام على الدور الكبير الذي قامت به القوات المسلحة والقوات المشتركة والمستنفرين في دحر مليشيا آل دقلو الإرهابية.

وأوضح سيادته أن تفويج حجاج السودان لهذا العام ١٤٤٦هجرية تم من جميع ولايات السودان المختلفة بما فيها ولايات دارفور وكردفان الكبرى وفي المهجر، واشاد دكتور كمال بالدور الكبير الذي قام به المجلس الأعلى للحج والعمرة على التنسيق الجيد والمحكم مع السلطات السعودية حتى خرج موسم حج هذا العام بالصورة المطلوبة، مضيفا بأن ماقامت به بعثة الحج كان جهداً كبيراً في ظل الظروف التي تشهدها البلاد.

وأثنى القنصل العام خلال مخاطبته وداع الفوج الأخير من حجاج السودان المغادرين عبر ميناء جدة الإسلامي على المجهودات الكبيرة التي بذلتها السلطات السعودية في توفير كافة احتياجات الحجاج من كل دول العالم وأشار إلى أن مشاركة حجاج السودان في هذا المؤتمر الإسلامي العالمي كانت كبيرة حيث شارك نحو ١١,٥٠٠ حاج وحاجة هذا العام.

من جانبه شكر الدكتور عبد العزيز الصادق الملحق الإداري لشؤون الحج والعمرة المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا للاهتمام والرعاية الكبيرة التي حظي بها ضيوف الرحمن وعبر عن شكره وامتنانه لوزارة الحج والعمرة السعودية وفروعها ومؤسساتها الرسمية بتسخيرها للأمكانيات والخدمات الجليلة التي ظلوا يقدمونها لخدمة حجاج السودان.

واكد بإن كل الحجاج قد أدوا مناسكهم بصورة جيدة وهم في أتم الصحة. مثمنا الدور الكبير الذي لعبه السيد سامي الرشيد أحمد الأمين العام للمجلس الأعلى للحج ومساهمته في إنجاح موسم الحج لهذا العام ١٤٤٦ هجرية

عودة آلاف السودانيين من مصر

○ الخرطوم – «فويس»

● أكد السفير عبد القادر عبد الله القنصل العام لجمهورية السودان بمحافظات جنوب مصر بأسوان أن رحلات عودة السودانيين إلى البلاد قد انتظمت بمحافظات القاهره الكبري والإسكندرية و الأقصر وأسوان وغيرها عقب انتصارات الجيش المتوالية ودحر قوات الدعم السريع منذ العام الماضي.

وأوضح القنصل العام في تصريح لـ(سونا) أن حوالي ٢٩٠,٢٧٨ ألف شخص من العائدين والمرحلين عادوا إلى البلاد عبر المنافذ البرية الحدودية أرقين وأشكيت منذ العام ٢٠٢٤ م حتى منتصف شهر يونيو ٢٠٢٥م خلاف الذين غادروا عبر المطارات إلى بورتسودان وإلى دول أخرى.

وقال إن ٧٥ ألف عادوا خلال العام ٢٠٢٤ م وغادر عدد ١٧٩,٧٧٨ ألف من أول يناير حتى نهاية مايو الماضي وأن ٣٥,٥٠٠ ألف عادوا منذ الأول من يونيو الجاري حتى منتصف الشهر الحالي إلى ولاياتهم المختلفة وذلك عبر مبادرات منظمات وطنية وأهلية وخيرين وغيرها من المبادرات الخاصة بأبناء المغتربين بالولايات في تسهيل عودة أهليهم . إلى جانب العودة الطوعية الأسرية و الفردية الذاتية. وتوقع القنصل العام تدفق حركة العودة الطوعية عقب عطلة عيد الأضحى والانتهاء من امتحانات الشهادة السودانية والشهادتين الابتدائية والمتوسطة بمراكز الامتحانات المختلفه في مصر خلال الأسابيع القادمة.

وصول فوج من بعثة الحج العسكرية

○ بورتسودان – «فويس»

● وصل فوج من بعثة الحج العسكرية من بينهم عدد من القادة والضباط، إلى مدينة بورتسودان الخميس، وكان في استقبالهم بالمطار اللواء الركن، ضو البيت عجبنا ضو البيت، ممثل قائد منطقة البحر الأحمر العسكرية وعدد من الضباط.

وأكد اللواء ضو البيت في تصريح (لسونا)، أن القوات المسلحة ستواصل في إحياء الشعائر الدينية، إلى جانب مواصلتها في حرب الكرامة، مبديًا إصرار القوات المسلحة على تحقيق الإنتصار ودحر المليشيا المتمردة عن كل شبر من أرض الوطن، مبينا ان القوات المسلحة والقوات المساندة تحقق الإنتصارات في جميع الجبهات وتواصل التقدم.

ورحب ضو البيت بأعضاء بعثة الحج العسكرية، من الضباط وضباط الصف والجنود، معربًا عن أمله في أن يأتي موسم الحج المقبل والبلاد في قوة ومنعة وانتصار، مشيرًا إلى الروح المعنوية العالية للقوات المسلحة وعزمها إكمال مسيرة تحرير البلاد من دنس التمرد.

وأشار عدد من أعضاء البعثة إلى أن موسم الحج هذا العام كان فرصة طيبة لإسناد الوطن في حرب الكرامة بالدعوات، مشيدين بعمل لجان التنظيم، معربين عن تقديرهم للقيادة العليا للبلاد والمؤسسة العسكرية على إتاحة هذه الفرصة وتسهيل أداء الشعيرة لمنسوبي المؤسسة.

السفارة السودانية في تركيا تدعو مواطنيها لمتابعة صفحاتها الرسمية

○ أنقرة – (سونا)

● أصدرت سفارة السودان لدى الجمهورية التركية بيانا اليوم تدعوا السودانيين المقيمين في تركيا بضرورة متابعة الصفحات الرسمية التابعة للسفارة على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لضمان الاطلاع على جميع الإعلانات والمستجدات والمعلومات الرسمية الصادرة عن السفارة أولاً بأول.

وفيما يلي تورد سونا نص البيان

تهيب سفارة جمهورية السودان لدى الجمهورية التركية بالمواطنين السودانيين المقيمين في تركيا بضرورة متابعة الصفحات الرسمية التابعة للسفارة على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لضمان الاطلاع على جميع الإعلانات والمستجدات الرسمية الصادرة عن السفارة أولاً بأول.

تهدف هذه الدعوة إلى تعزيز التواصل الفعال مع أبناء الجالية، وضمان وصول المعلومات من مصادرها الرسمية، والحد من الشائعات أو المعلومات المغلوطة.

نرفق لكم أدناه روابط الصفحات الرسمية للسفارة

• الموقع الإلكتروني الرسمي
www.sudanembassy-turkiye.net

• الصفحة الرسمية على منصة (Facebook)
https://www.facebook.com/share/19QH7qg/?mibextid=qi2Omg VjH

• الحساب الرسمي على منصة (X)
https://x.com/sudanturkey?s=11

• الحساب الرسمي علي منصة (Instagram)
https://www.instagram.com/sdembassy?igs==h=MTJwdHZxYjFyZWZ0aw

• القناة الرسمية علي تطبيق (WhatsApp)
https://whatsapp.com/channel/0029VbAXO ZW7z4kgtSa98q3o

بعثة الحج العسكرية تكرم القنصل العام للسودان وأمين مجلس الحج والعمرة

○ جدة – «فويس»

● احتفلت القوات المسلحة السودانية ممثلةً في رئيس وأعضاء بعثة الحج العسكرية ١٤٤٦ هجرية برئاسة اللواء الركن أحمدان محمد خير الخميس بالقنصلية العامة بجدة بتكريم السفير كمال علي عثمان القنصل العام للسودان بجدة وسامي الرشيد الأمين العام لمجلس الحج والعمرة والدكتور عبدالعزيز الصادق محمد الملحق الإداري للحج والعمرة بالمملكة العربية السعوديه،

بحضور اللواء الركن مأمون عبدالرؤوف المدير العام للتوجيه المعنوي وعدد من قادة القوات المسلحة والقيادات العسكرية الأخرى والمدنية وعدد من المسوولين بالقنصلية.

وشمل التكريم الاستاذ المهندس عمر عزالدين مسؤول المسار الالكتروني و تحدث العقيد الركن أحمد يوسف رئيس مكتب الارتباط العسكري بجدة خلال الاحتفال عن عظمة اللقاء وتقدير المكرمين شاكراً ومُحيياً مجهودات رئيس البعثة العسكرية والقنصل العام السفير كمال علي وطاقم مكتب شؤون حجاج السودان على المجهودات التي بذلت في إكمال اجراءات البعثة العسكرية.

وأوضح القنصل كمال أن هذا النجاح وفاءا لما قامت به القوات المسلحة في معركة الكرامة وتقديرا لأسر الشهداء وأكد أن وجود البعثة العسكرية في الحج رسالة واضحة لكل العالم بأن السودان رغم الظروف الحالية التي يمر بها قادر على الأداء والوجود والعطاء في هذا المحفل الاسلامي الجامع.

كما اكد علي اهمية البدء في اجراءات الحج باكرا لضمان جودة الخدمات المقدمة للحجاج.

ومن جانبه أوضح الدكتور عبدالعزيز الصادق الملحق الاداري للحج والعمرة بالمملكة بأن أسر الشهداء هم محل تقدير ومحل فخر واعتزاز لما قدمت بأعز ما لديها وقدموا أرواحهم فداءً من أجل السودان الحبيب .

وأضاف قائلاً "أن المجلس الأعلي للحج والعمرة والملحقية بجدة تبذلان كل الجهود بأن يكون السودان حاضرا ولن يغيب عن الحج رغم التعقيدات التي واجهت الموسم»

تخريج طلاب كلية الطب بجامعة الأحفاد في مدينة العلمين

○ القاهرة – «فويس»

● شهد سعادة الفريق أول ركن مهندس عماد الدين مصطفى عدوي سفير جمهورية السودان لدى جمهورية مصر العربية، والسيد اللواء أركان حرب / خالد شعيب – محافظ مرسي مطروح، وسعادة الأستاذ الدكتور / إسماعيل عبدالغفار – رئيس الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري ، حفل تخريج طالبات الدفعة ٢٨ من كلية الطب بجامعة الأحفاد واللائي أكملن دراستهن في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري فرع العلمين.

وشرف حفل التخريج السيد الفريق ركن/ ياسر محمد عثمان – مدير عام الإدارة العامة للمعابر والمنافذ الحدودية بجمهورية السودان، على هامش زيارته إلى جمهورية مصر العربية وتفقده سبل تعزيز فرص التعاون مع مختلف المؤسسات المختصة. كما حضر الحفل كل من الدكتور / عاصم أحمد حسن المستشار الثقافي – بالسفارة السودانية بالقاهرة، والدكتور/ خضر فيصل ابوبكر – المستشار الطبي بالسفارة السودانية بالقاهرة، بجانب حضور رفيع المستوى من مساعدي رئيس وعمداء الكليات بالأكاديمية في مقدمتهم الاستاذ الدكتور ياسر السنباطي – نائب مدير الأكاديمية للتعليم وشؤون الطلاب، والدكتور محمد هشام – عميد كلية الطب بالأكاديمية بالعلمين، والوزير المفوض / محمد خير عبدالقادر– مستشار مدير الأكاديمية، وعدد من مديري الإدارات وعمداء الكليات بالجامعة، وحضور قيادة جامعة الاحفاد ممثلة في كل من البروفيسور/ قاسم بدري – رئيس جامعة الأحفاد للبنات ، والدكتورة/ آمنه بدري – مساعد رئيس الجامعة والدكتورة/ إيناس عزيز – عميد كلية الطب وعدد من الأكاديميين من الجامعة والأكاديمية.

وفي كلمته، عبر السفير عماد عدوي عن سعادته البالغة بالمشاركة في الاحتفال، وبالتواجد في مدينة العلمين وما تمثله من رمزية لقوة واصرار الشخصية المصرية والرغبة في البناء والتنمية. ووجه السفير عدوي التهنئة لمعالي محافظ مرسى مطروح ومنتسبي المحافظة على الإنجازات والمشاريع التنموية الضخمة التي تشهدها المدينة، وتمكنها من جذب الانتباه الاقليمي والدولي.

وجدد السفير عدوي تقدير السودان للدور الفاعل الذي تضطلع به الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري كاحد روافع العمل العربي المشترك ، مشيدا بجهود سعادة الاستاذ الدكتور / اسماعيل عبدالغفار – رئيس الاكاديمية. وطاقم عمله في التسهيلات الكبيرة التي قدمت للطلاب والطالبات السودانيين طيلة السنوات الماضية وتحديدا خلال الفترة الأخيرة.

وعبر السفير عدوي عن تقدير السودان لقيادة الاكاديمية، و انفتاحها الكبير في التعاون مع جامعة الأحفاد وسائر الجامعات السودانية للحفاظ على مستقبل الطلاب وعدم تأثر دراساتهم بالظرف الراهن.

ووجه السفير عدوي التهنئة والشكر للطالبات الخريجات على جهودهم المبذولة وحرصهم على تكبد جهد السفر خارج الوطن الحبيب، والتواجد بمدينة العلمين، مشددا على دورهم كسواعد بناء للسودان الجديد سودان ما بعد الحرب، مؤكدا على اعتزازه بجامعة الأحفاد وقيادتها ممثلة في البروفيسور / قاسم بدري. وثمن السفير عدوي دور الآباء والأمهات، مؤكدا أنهم الابطال الحقيقيين الذين جابهوا مختلف الصعاب لتوفير المناخ الملائم لضمان مستقبل افضل لابنائهم.

وفي ختام كلمته، وجه السفير عدوي جملة من الرسائل للطالبات ، تلخصت في التأكيد على حصولهم على كافة التأهيل الاساسي اللازم لضمان تحملهن لمسؤولياتهن كسواعد بناء للسودان في المستقبل القريب. وشدد السفير عدوي على تطلع الوطن لخدمات أبنائه وبناته بكل جد وتفان واخلاص. داعيا الطالبات على ضرورة مواصلة الاطلاع ومواصلة القراءة، و مزيدا من التحصيل . واكد السفير عدوي ان الدراسات الطبية هي امانة في المقام الاول، مطالبا الخريجات بمراعاة اخلاق وقواعد المهنة، والمنافسة في أسواق العمل، مؤكدا ثقته في ان مستقبل السودان مشرق، وان إسهاماته في العلوم بمحيطه العربي والافريقي لن تنقطع ابدا.

ونقل السفير عدوي توجيه دولة رئيس مجلس الوزراء الانتقالي، بالإسراع في أداء القسم للخريجات الطبيبات، معربا عن شكر وتقدير السودان لفخامة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ودولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولي ، ومعالي الفريق / كامل الوزير – نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الصناعة والنقل ، ومعالي الدكتور/ بدر عبدالعاطي – وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج.

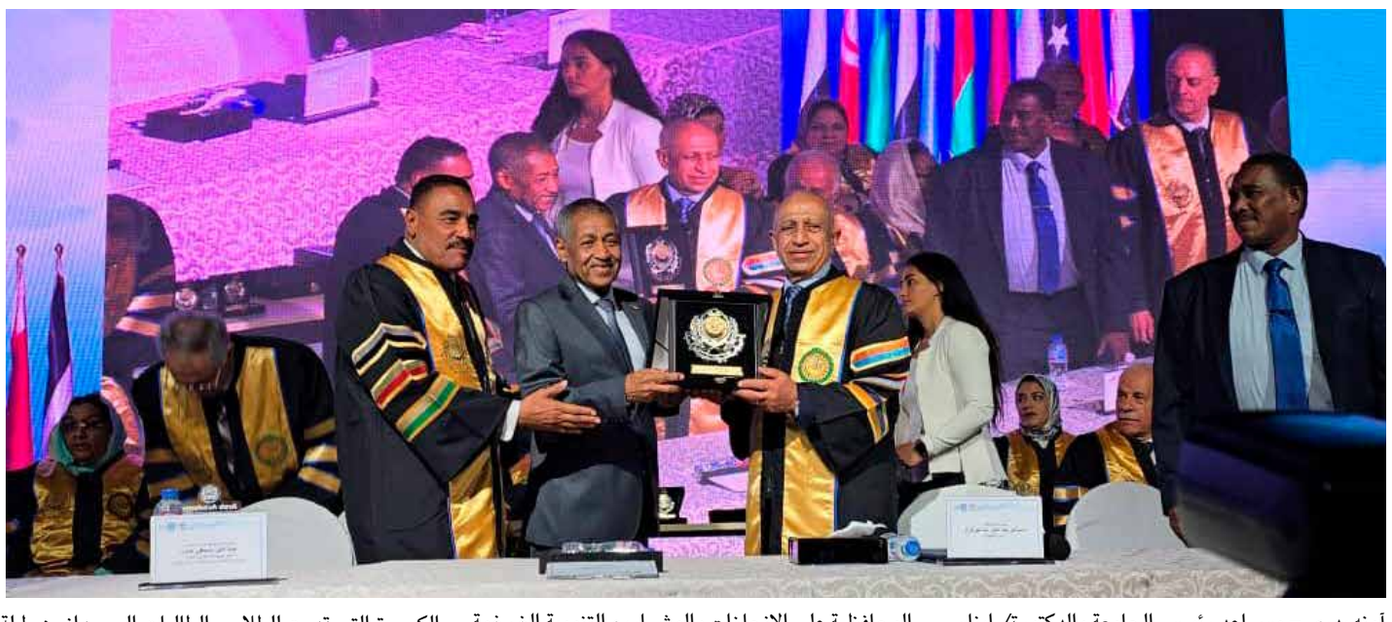

والي الخرطوم : عودة التيار الكهربائي إلى الأحياء بشكل طبيعي خلال أيام

○ أعلن والي ولاية الخرطوم عن عودة التيار الكهربائي إلى أحياء الولاية بوضعه الطبيعي خلال الأيام القادمة، مع عودة تدريجية لكافة الخدمات. وقال في لقاء أمس مع مواطني حي الدوحة بأمدرمان، إن الولاية تبذل جهوداً كبيرة في تأهيل محطات المياه والآبار، وتستعد لاستئناف الدراسة بشكل كامل في كل محليات الولاية. ودعا المواطنين للعودة إلى منازلهم للمساهمة في منع السرقات والظواهر السلبية داخل الأحياء.

بحث ترتيبات جلوس طلاب دارفور لامتحانات الشهادة بنهر النيل

○ رأس الأستاذ أحمد حامد أحمد يس، المدير العام لوزارة التّربية والتّعليم بولاية نهر النّيل، الوزير المُكلّف، بمكتبه برئاسة الوزارة بالدّامر،الاجتماع التّنسيقي الخاص ببحث التّرتيبات الكفيلة بتهيئة الظروف الملائمة للطّلاّب والطّالبات القادمين من ولايات دارفور للجلوس لامتحانات الشّهادة الثّانويّة للدّفعة المؤجّلة للعام(٢٠٢٤) بولاية نهر النّيل.التي ستبدأ في التّاسع والعشرين من يونيو الجاري.

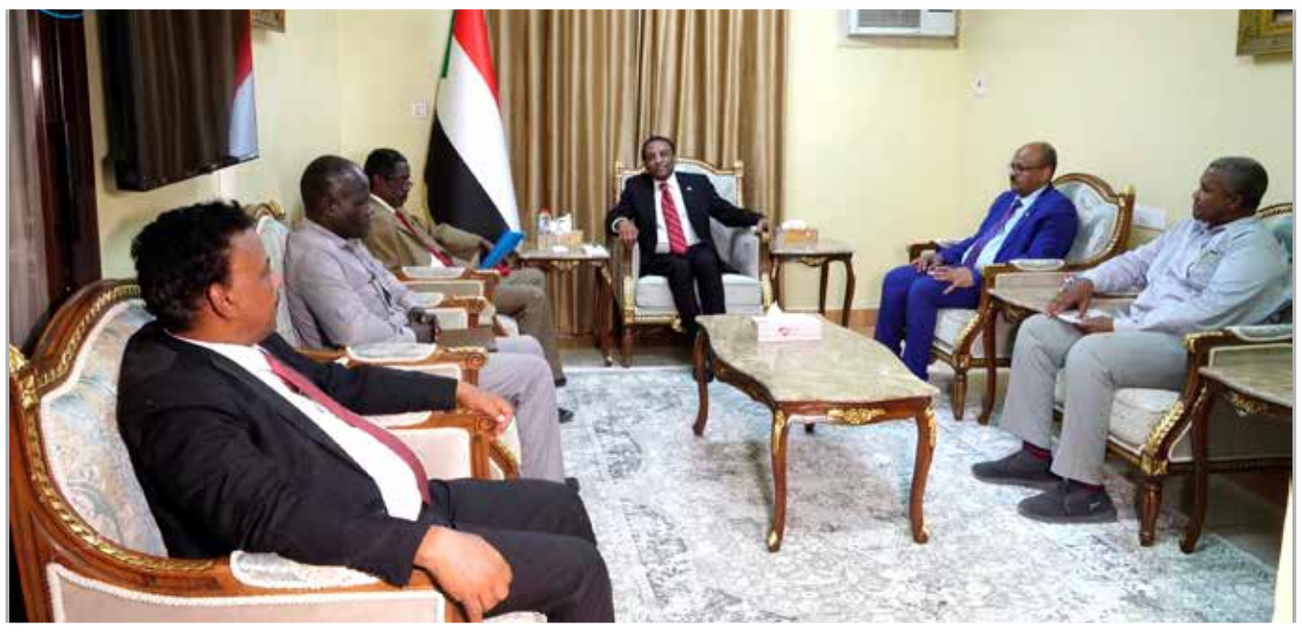

كامل إدريس يدعو أساتذة الجامعات للاسهام في نهضة البلاد وتنميتها

○ دعا رئيس مجلس الوزراء، دكتور كامل إدريس، أساتذة الجامعات للاسهام بفكرهم وخبراتهم الأكاديمية في نهضة البلاد وتنميتها، مشيرًا إلى مقدرة الأساتذة على أحداث التغيير الإيجابي والمطلوب في مسيرة تطور الأمم. والتقى رئيس مجلس الوزراء بمكتبه بمدينة بورتسودان اليوم، وفدًا من أساتذة الجامعات، حيث تم بحث عدد من القضايا الوطنية وقضايا الجامعات ومسيرة التعليم العالي بالبلاد.

مشروع «المطبخ المفتوح» لخدمة ٢٥٠٠ لاجئ بمعسكر أم جرو

○ اختتمت غرفة طوارئ منطقة "أم جرو عبيدة" التابعة لمحلية الطويشة بولاية شمال دارفور مشروع "المطبخ المفتوح" الذي استهدف إنتاج وتوزيع الوجبات الغذائية لنحو ٢٥٠٠ لاجئ بجميع معسكرات اللاجئين من دولة جنوب السودان بالمنطقة. و أوضح أعضاء الغرفة حرصهم الدائم على تقديم العون والمساعدات الإنسانية لتلبية احتياجات اللاجئين بجانب سائر الفئات الضعيفة، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي تشهدها المحلية والولاية.

«الصحة» تستقبل طائرة مساعدات تركية بحمولة ٣٧ طناً لمكافحة الكوليرا

○ استقبل وكيل وزارة الصحة د. هيثم محمد إبراهيم، اليوم الأربعاء، طائرة المساعدات الطبية المقدّمة من الحكومة التركية ممثلة في وزارة الصحة التركية، والمخصصة لمكافحة وباء الكوليرا، حيث تضم شحنة من الإمدادات والمحاليل الوريدية بوزن إجمالي بلغ ٣٧ طناً. و أعرب د. هيثم عن شكره وإمتنانه للحكومة التركية على دعمها الكبير والمستمر للسودان، لا سيما خلال الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد حالياً. مشيرا إلى أن البروتوكول الموقع بين وزارتي الصحة السودانية والتركية أسهم في تقديم المساعدات.

والي النيل الأبيض يقف على المراحل النهائية لصيانة طريق الخرطوم ربك

○ أكد الفريق ركن قمر الدين محمد فضل المولى والي ولاية النيل الأبيض اليوم إكتمال عمليات الصيانة والتأهيل للطريق القومي الخرطوم ربك قطاع منطقتي الكوة والشوال بمحلية القطينة والتي نفذتها وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية وذلك بحضور مجموعة من المسؤولين في الحكومة والمهندسين وعدد من إدارات الوزارة .

إنشاء منطقة لوجستية علي الحدود السودانية - المصرية

○ اجتمع سعادة السفير الفريق أول ركن / عماد الدين مصطفى عدوي - سفير السودان بالقاهرة و السيد الفريق ركن/ ياسر محمد عثمان - مدير الادارة العامة للمعابر، بسعادة الأستاذ الدكتور / إسماعيل عبد الغفار إسماعيل فرج-رئيس الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، وفريق الاكاديمية المكلف بإعداد دراسة إنشاء المنطقة اللوجيستية على الحدود السودانية ، لمتابعة إعداد دراسة حول إنشاء مناطق لوجستية على الحدود السودانية، بالتنسيق مع حكومة جمهورية السودان.

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

تفاصيل تقرير رسمي عن حجم انتهاكات الدعم السريع

28.613 قتيلاً

43.575 جريحاً

9000 طفل
تم تجنيده قسر

1392 حالة
اغتصاب لقاصرات
وهل أقل من ٢٪
من الحالات المعلنة

14.605 حالة
إخفاء واحتجاز قسري

12 دولة
شاركت منها عصابات
مرتزقة في صفوف المليشيا

565 مقبرة
جماعية
ضمت عدد كبير من
أسرى تمت تصفيتهم

120.594
دعوى شملت جرائم
الإبادة الجماعية وضد
الإنسانية والإرهاب

257
دعوى ضد منسوبين
للقوات النظامية

○ الخرطوم – (وكالات)

● حصلت «فويس» على أحدث تقرير رسمي يكشف حجم انتهاكات الحرب في السودان قدمه في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف الفاتح طيفور النائب العام لجمهورية السودان رئيس اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق في جرائم وانتهاكات القانون الوطني والقانون الدولي الإنساني.

التقرير، الذي تم تقديمه الثلاثاء الماضي في جلسة الإحاطة للجنة تقصي الحقائق بشأن السودان خلال الدورة الـ٥٩ لمجلس حقوق الإنسان، كشف عن قتل وجرح واغتصاب وإخفاء واحتجاز قسري لمئات الآلاف من السودانيين منذ اندلاع الحرب يوم ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٣.

وأشار إلى أن «مليشيا قوات الدعم السريع المتمردة ارتكبت الإبادة الجماعية والقتل خارج نطاق القانون في ولاية الجزيرة ومناطق الجنينة، وأردمتا، والجموعية، والصالحة، والأبيض، والنهود، والخوي، ومعسكري زمزم وأبوشوك».

انتهاكات موثقة

وبلغ العدد الإجمالي لضحايا الانتهاكات ٢٨ ألفا و٦١٣ قتيلا، و٤٣ ألفا و٥٧٥ جريحا، وفق التقرير نفسه. وجاء فيه أن «المليشيا المتمردة» استخدمت العنف الجنسي الواسع النطاق من اغتصاب فردي وجماعي واسترقاق جنسي كسلاح وأداة للإذلال بهدف تشريد المجتمعات والتغيير الديمغرافي.

وأشار إلى أن هذه الانتهاكات وثقتها تقارير الأمم المتحدة، كما سجلت اللجنة الوطنية ٩٨ دعوى تتعلق بالاغتصاب، ووثقت وحدة مكافحة العنف ضد المرأة ١٣٩٢ اغتصابا بينهن قاصرات، وهي تمثل أقل من ٢٪ من الحالات المعلنة بسبب الخوف من الوصمة الاجتماعية.

ووفق التقرير ذاته، انتهكت «المليشيا المتمردة» حقوق الأطفال بتجنيد ٩ آلاف منهم قسريا ودفعت بهم إلى ساحات القتال. واستعانت بعصابات من المرتزقة الأجانب من أكثر من ١٢ دولة.

وبلغت حالات الإخفاء والاحتجاز القسري ١٤ ألفا و٥٠٦ حالات وفقا للتحقيقات التي أجرتها اللجنة الوطنية، فضلا عن تصفية الأسرى. وتحدث التقرير عن اكتشاف ٩٦٥ مقبرة جماعية يُرجح أنها ضمت أعدادا كبيرة من حالات الإخفاء والاحتجاز القسري والأسرى الذين تمت تصفيتهم.

تدمير ممنهج

وأضاف التقرير أن «المليشيا المتمردة» عمدت إلى استهداف الأعيان المدنية ودمرتها بطريقة ممنهجة باستخدام المسيّرات، بما في ذلك دور إيواء النازحين والمطارات والسدود ومحطات توليد الكهرباء، وميناء بورتسودان، ومستودعات الوقود، والمستشفيات، والسجون.

وحسب المصدر نفسه، سبق أن قدمت اللجنة الوطنية للتحقيق في جرائم وانتهاكات القانون الوطني والقانون الدولي الإنساني تقريرين عن أعمالها، مؤكدة على استقلالية التحقيقات التي تجريها والتزامها بكافة اشتراطات المحاكمة العادلة والمعايير المهنية، واتبعت نهجا يقوم على تسهيل الوصول إلى العدالة عبر الزيارات الميدانية لمقابلة الشهود والضحايا وعدم التقيد بالاختصاص المكاني.

وتوزعت الدعاوى المسجلة كالتالي:
١٢٠ ألفا و٥٩٤ دعوى شملت جرائم الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإرهاب ارتكبتها «المليشيا المتمردة».
٢٥٧ دعوى ضد منسوبين للقوات النظامية في حالات فردية غير ممنهجة.
شطب ٥٧٠ دعوى في مرحلة التحريات.
اكتمال التحريات في ٣٩٩٧ دعوى أحيلت إلى المحاكم الوطنية، وتم الفصل في ١٠٩٣ منها، وإعلان هروب ٦١٩ متهما لتسليم أنفسهم للعدالة.
خاطبت اللجنة ٦ دول لتسليم ١٧ متهما يُعتقد بوجودهم فيها.

توصيات

وأشار التقرير ذاته إلى «نزاهة الأجهزة العدلية الوطنية وكفاءتها ورغبتها وقدرتها على تحقيق العدالة ومنع الإفلات من العقاب». وأكد أنه «لا مجال للفوضى والإفلات من العقاب»، وأن «السودان يمضي نحو الاستقرار بانحسار التمرد وهزيمته وعودة المواطنين».

واختتم بجملة من التوصيات منها:
إدانة سلوك «المليشيا المتمردة» (الدعم السريع).
اعتبارها جماعة «إرهابية».
حظر أنشطتها وتحركاتها.
تصنيف قادتها عناصر «إرهابية».
كما أوصى بإنهاء تفويض بعثة تقصي الحقائق الأممية، ودعم اللجنة الوطنية لإكمال مهامها، واستبعاد أي آلية خارجية بديلة، وتعزيز التكاملية بين المجلس واللجنة الوطنية.
وحث أيضا دول الإقليم على التعاون مع اللجنة الوطنية في الوصول إلى الضحايا والشهود واسترداد المنهوبات.

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

كامل إدريس: حكومة مستقلة.. ٢٢ وزارة بعيدة عن المُحاصصات

○ بورتسودان - (سونا)

● أعلن رئيس الوزراء د. كامل إدريس أنّ حكومته ستكون من الكفاءات الوطنية المُستقلة وبعيدة عن المحاصصات، مشيراً إلى أنها ستكون من ٢٢ وزارة وسيشرع في تشكيلها، مطالباً الكفاءات المستقلة بتقديم سيرهم الذاتية للمشاركة في الحكومة.

وقال إدريس في خطاب قدمه للشعب السوداني الخميس، إن حكومته التي أطلق عليها حكومة الأمل ستكون بعيدة عن مشكلات البلاد الوطنية المتمثلة في خمسة أسباب هي عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ضعف الإدارة والقيادة الرشيدة، إهمال التنمية المتوازنة وعدالة توزيع الثروة والسلطة، الفساد بكافة أشكاله وأنواعه، صعوبة قبول الآخر لأسباب حزبية وطائفية وعرقية ودينية وجهوية.

وأضاف أنّ حكومته تأمل في معالجة ذلك عبر أسلوب إداري وقيادي رصين يجمع ما بين العلم والمهنية والخُلُق القويم.

وقال: "شعارنا الأمل، رسالتنا تحقيق الأمن والرفاه والعيش الرغيد لكل مواطنٍ سوداني"، مشيراً إلى أن رؤية حكومته الانتقال بالسودان إلى مصاف الدول المتقدمة، على أن تكون القيم الجوهرية لها الصدق الأمانة، العدل الشفافية والتسامح.

وأضاف أن حكومة الأمل المدنية هي أول حكومة في تاريخ السودان تجمع حسَنَيْن (تكنوقراط) ولا حزبية ولا ينتمي منسوبوها للأحزاب السياسية أي تمثل صوت الأغلبية الصامتة، وستكون صفات الحكومة الصدق والأمانة والعدل.

وحدد شروط الانتماء للحكومة، أن يكون الشخص سوداني الجنسية بغض النظر عن عرقه أودينه، وعدم الانتماء الحزبي، التحلي بالقيم الجوهرية الخمس آنفة الذكر، التحلي بالمهارات القيادية وبأعلى درجات المعارف والجدارات والخبرات التقنية اللازمة في المجال المعني.

وقال إنّ الحكومة تضم ٢٢ وزارة هي الدفاع، الداخلية، الموارد البشرية والرعاية الاجتماعية، التحول الرقمي والاتصالات، المالية، الزراعة والري، الثروة الحيوانية والسمكية، المعادن، الطاقة، التعليم والتربية الوطنية، التعليم العالي والبحث العلمي، الصحة، البيئة الاستدامة، الحكم الاتحادي والتنمية الريفية، الشباب والرياضة، الخارجية والتعاون الدولي، الصناعة والتجارة، البنى التحتية والنقل، الثقافة والإعلام والسياحة، العدل، الشؤون الدينية والأوقاف، وشؤون مجلس الوزراء.

ونبه إدريس إلى وجود قائمة طويلة من المجالس والهيئات والأجهزة والمفوضيات غير الضرورية تمثل حكومات موازية تستنزف المال العام، ستتم مراجعتها وإلغاؤها أو دمجها في الوزارات وإبقاء الحد الأدنى منها للضرورة القصوى بعد تفعيل أدوارها، وربما لآجال محددة، مشيراً إلى تشكيل هيئة النزاهة والشفافية ذات سلطات قانونية واسعة، والمعنية بمحاربة الفساد، والمجلس القومي للتخطيط الاقتصادي الاستراتيجي والجهاز القومي للاستثمار.

وقال إدريس إنه يريد تحقيق تعييناتٍ عادلة أساسُها الأكفأ والأكثر خبرةً وجدارةً والأميز سُمعةً ونزاهةً، بعيداً عن المُحاصصات. لأن التحديات الماثلة، بما في ذلك التنمية والاستقرار بحاجة إلى رجال دولة قادرين على النهوض بالبلاد ووضعها في مصاف الدول المتقدمة، مما يقتضي أن تمسح البلاد من قاموسها المُحاصصة والمحسوبية بكافة أشكالها وألوانها والاعتبار بمبادئ العدالة والشفافية والقانون.

وتابع: "ومع الاحتفاظ بحقي كرئيس للوزراء يملك الاستقلالية في اختيار وزارة كفاءات مدنية مستقلة، بما أراه مناسباً من وسائل الاختيار المتعددة، سوف أشرع مباشرة وبالتدرج في تشكيل الوزارة".

ووجّه نداءً لكل الكفاءات الوطنية المستقلة والحادبة على شرف خدمة الوطن، أن يرفدوه بسيرهم الذاتية عبر وسائل التواصل التي سوف يتم الإعلان عنها مع تسمية الجهة الحكومية المعنية.

وقال: "بهذه الوسيلة نكون قد استصحبنا واحدةً من أفضل وسائل استقطاب الكفاءات الوطنية المستقلة، وقُمنا ببناء مخزون قومي مركزي كمورد رئيسي في رفد الخدمة المدنية قاطبةً بما تستحقه من مهارات وجدارات وخبرات ومعارف، بلادنا في أمسّ الحاجة إليها".

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

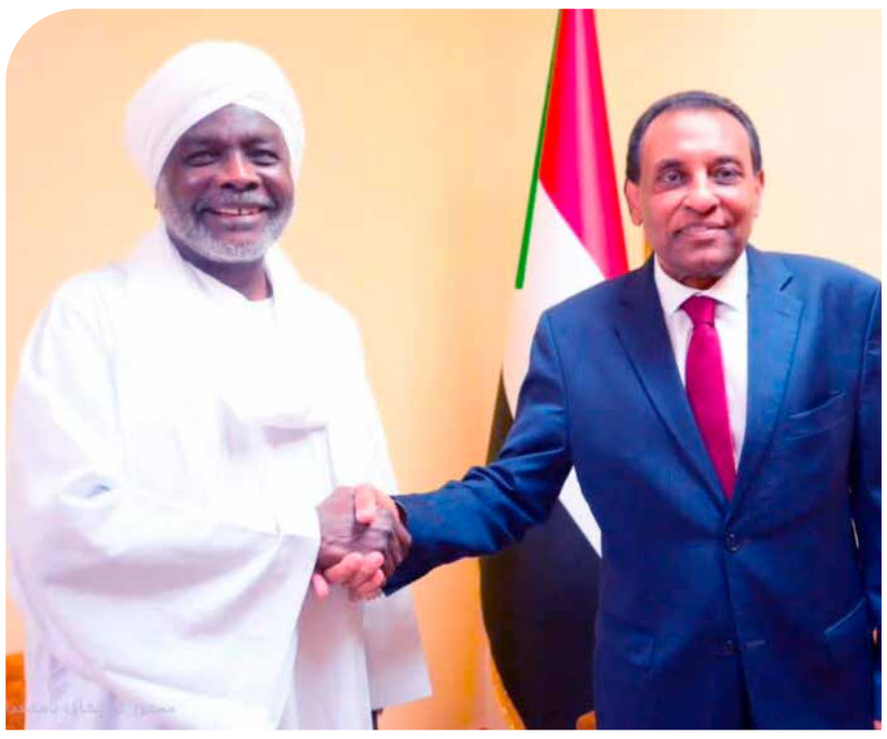

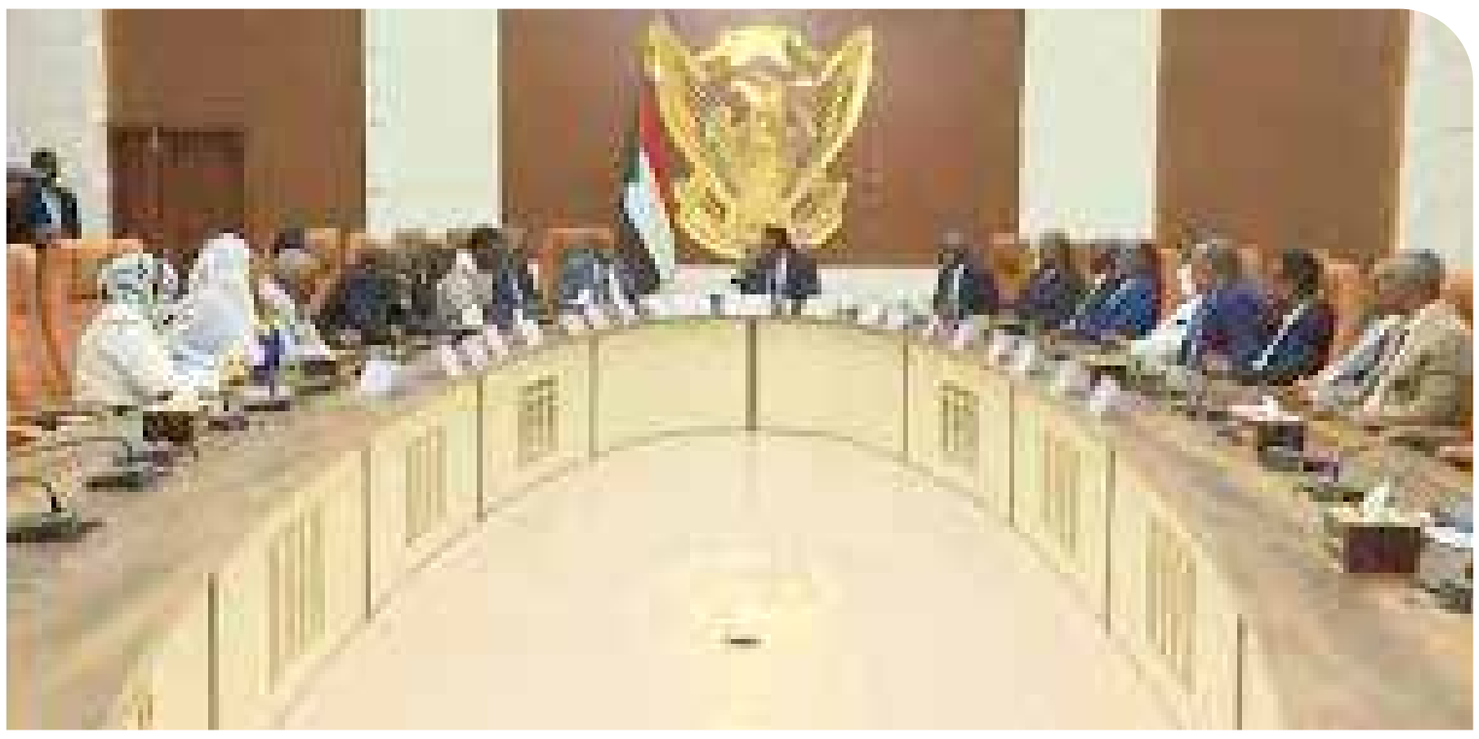

مكتب رئيس الوزراء نفى التسريبات

تفاصيل التشكيل الوزاري الجديد

نبيل أديب.

عمر صديق.

محمد الأمين أحمد.

أوشيك سيدي أبو عائشة

سمية الهادي.

خالد الإعيسر.

عبد الرحمن الصادق المهدي.

جرجس روحي.

○ الخرطوم - «الجزيرة»

● حصلت «الجزيرة» على تسريبات عن التشكيل الوزاري الجديد في الحكومة السودانية المدنية التي يرأسها كامل إدريس والتي من المتوقع إعلانها في وقت قريب.

وبحسب مصادر متعددة، فإن رئيس الوزراء سيطرح قريبا رؤيته الجديدة في اختيار الوزراء والتي تقوم على الكفاءة والنزاهة والحيادية، وشعارها «التقشف في كل التفاصيل».

ووفقا لمصادر ذات اطلاع ومقربة من رئيس الوزراء، فإن أسباب تأخير الإعلان يعود لعدد من الأسباب أولها إصرار إدريس على وضع معايير وأسس لشاغلي المناصب الوزارية من حيث الكفاءة والحيادية والمؤهلات العلمية، وكذلك إصراره على أن تكون الحكومة ذات تمثيل واسع النطاق للمجتمع السوداني، في حين تكمن العقدة الثالثة في إصرار حركات الكفاح المسلح على الاحتفاظ بحصتها وبالمقاعد ذاتها في التشكيل الوزاري القادم.

رجال حول رئيس الوزراء

وقبل الولوج في تفاصيل التشكيل الوزاري أو أوان إعلانه، يقفز السؤال عن المطبخ السياسي لرئيس الوزراء، أو عن الفريق الذي يعاون كامل إدريس في التفاصيل. ووفقا لشهود عيان ورموز سياسية التقت رئيس الوزراء الجديد، يقف وزير الإعلام السابق خالد الأعيسر على رأس معاوني إدريس، والأعيسر تربطه علاقة صداقة برئيس الوزراء إذ كانا يقيمان معا في العاصمة البريطانية لندن بل شرعا معا في تأسيس مشروع إعلامي موسع لم يكتب له النجاح بدأ بقناة المدارية الفضائية.

وكان الأعيسر -طبقا للمصادر ذاتها- أحد قنوات التواصل النشطة بين إدريس ورئيس مجلس السيادة الفريق عبد الفتاح البرهان حيث تم عقد أكثر من اجتماع في الخرطوم وفي أوقات متفاوتة بين البرهان وإدريس. والرجل الثاني وربما الأول الذي يقف خلف كامل إدريس هو الخبير الاقتصادي والإستراتيجي الدكتور حسين الحفيان الذي تربطه صلة قرابة بالبرهان وصداقة ومعرفة أسرية بكامل إدريس. كذلك يشمل الفريق السفير بدر الدين الجعيفري وهو دبلوماسي معروف يشغل منصب نائب رئيس البعثة الدبلوماسية السودانية في جنيف، وعمل الجعيفري أستاذا بجامعة الخرطوم قبل أن يلتحق بالعمل الدبلوماسي. في الدائرة الضيقة ذاتها، يقفز اسم العقيد نزار عبد الله وهو رجل مخابرات ذكي يتصف بالمهنية، وعمل في عدد من المحطات كان آخرها بعثة السودان في جنيف.

والجعيفري ونزار والحفيان رافقوا رئيس الوزراء في رحلة عودته للبلاد.

كما ينشط رئيس الوزراء في التواصل مع دائرة أوسع تشمل رموزا سياسية وإعلامية مثل الفريق عبد الرحمن الصادق المهدي ونبيل أديب المحامي والسياسي المعروف.

ويعكف كامل إدريس على طرح رؤية سياسية جديدة في اختيار طاقمه الوزاري عبر تحديد المعايير ثم فتح المنافسة للجميع، لكن عامل الزمن يشكل عبئا ضاغطا ربما يحول دون تنفيذ الفكرة على الوجه الذي يرغب فيه رئيس الوزراء، ولهذا ربما يعتمد آليات جديدة في تشكيل الوزارة الجديدة من بينها التشاور مع قطاعات مهنية ومجتمعية.

وطبقا لمصادر، فإن إدريس كان قد أعدّ هيكلا وزاريا من ١٨ حقيبة وعدد من المجالس والمفوضيات، والهيكل المقترح تم التشاور عليه في اجتماع مشترك وموسع ضم الفريق البرهان وإدريس وعددا من أعضاء مجلس السيادة ونال موافقة الحضور وكان ذلك قبل اختيار إدريس بشكل رسمي والذي تم في ١٩ من الشهر الماضي.

وجوه جديدة في الحكومة

يصرّ إدريس على أن تكون حكومته الجديدة في عمومها من الشباب مع وجود فاعل للمرأة. وحسب مصادر مطلعة، سيتقلد أحد جرحى العمليات العسكرية وأحد قادة مجموعة «غاضبون»، وهي مجموعة من غير شباب الإسلاميين، حقيبة وزارية. كما ارتفعت حظوظ الشاب المسيحي القبطي جرجس روحي الذي يعتبر أحد أبرز الوجوه التي شاركت طوعا في المعارك ضد الدعم السريع من طائفة المسيحيين الأقباط.

وفي وزارة الخارجية تحتدم المنافسة بين الوزير المعين حديثا عمر صديق سفير السودان السابق بالصين وعضو الوفد السوداني في مفاوضات جدة، والذي بجانب خبرته الدبلوماسية يحظى بثقة الرئيس البرهان كما أنه له علاقة وطيدة برئيس الوزراء الجديد، وأحد العوامل التي تقوّي من حظوظ صديق هي أبرز نقاط ضعفه كونه كان وزيرا سابقا وإن عمل لأيام معدودات.

المرشح الثاني لوزارة الخارجية هو نائب وكيل الوزارة السفير إدريس فرج الله، هذا السفير حظوظه وافرة بجانب أنه عمل في محطات مهمة مثل نيويورك التي شغل فيها نائب رئيس البعثة السودانية في أوج أزمات السودان. ومصدر قوة فرج الله هو إتقانه ٣ لغات مثل كامل إدريس الذي يجيد ٤ لغات، وفرج الله عمل كذلك في غرب أفريقيا وهذه المنطقة تشكل تحديات كبيرة للأمن الوطني في السودان حيث ارتبطت بظاهرة الإمداد البشري لقوات الدعم السريع. لكن البطاقة الرابحة عند فرج الله هي تمثيله لمنطقة جبال النوبة التي تشهد حربا يسعى كامل إدريس إلى إخمادها بنزع أحد المسببات وهو الإحساس بالظلم.

وتحظى منطقة شرق السودان باهتمام رئيس الوزراء الجديد حيث تربطه علاقة جيدة بقادتها ورموزها المجتمعية. وطبقا لمصادر الجزيرة نت، فإن إدريس يدرس ملفات شخصيات من شرق السودان لإسناد منصب وزير الصحة إلى أحدهم. وأبرز المرشحين لهذا المنصب هو الدكتور أوشيك سيدي أبو عائشة اختصاصي المخ الشهير والأستاذ السابق بكلية الطب في جامعة الخرطوم، وأبو عائشة يستند في ذلك إلى خبرته في التعامل مع المنظمات الدولية.

أما المرشح الثاني فهو البروفيسور محمد الأمين أحمد مدير جامعة النيلين الأسبق وأحد المقربين لناظر قبيلة الهدندوة محمد الأمين ترك صاحب التأثير الكبير في الإقليم الشرقي، وللبروفيسور الأمين ميزة تشكل نقطة ضعف في الوقت ذاته وهي أن له صلات سابقة بالإسلاميين فقد عيّن مديرا لجامعة النيلين التي حدثت لها طفرة في عهده قبل أن يقصى من منصبه إثر خلافات مع طه عثمان مدير مكاتب الرئيس المعزول عمر البشير.

ويطل اسم خالد الأعيسر باعتباره من أبرز الشخصيات التي ضمنت دورا في حكومة كامل إدريس المقبلة، فالأعيسر المقرب من العسكريين ومن كامل إدريس ربما لن يعود وزيرا للإعلام حيث برز اسم سمية الهادي في المنصب ذاته كونها تضيف وزن «الجندر» إلى الحكومة الجديدة كما أنها مهنية من الطراز الأول وتشغل الآن منصب وكيل وزارة الإعلام وليست مثيرة للجدل مثل الأعيسر الذي ربما يكلف بملف المستشار الإعلامي أو أي ملف آخر يمنحه حرية الحركة لخدمة الحكومة الجديدة.

لا تستبعد مصادر أن يكون للفريق المتقاعد عبد الرحمن الصادق دور في حكومة إدريس المرتقبة خارج أروقة مجلس الوزراء، والدور ذاته ينتظر نبيل أديب الذي كان مقربا من تحالف الحرية والتغيير حيث ترأس اللجنة القانونية ولجنة التحقيق في كشف الجهة المسؤولة عن فض اعتصام القيادة العامة، والتي لم تظهر نتائجها حتى اليوم.

وقد فكر إدريس في تعيين نبيل أديب في منصب وزير العدل، إلا أن نصائح من مقربين جعلته يتراجع، ومن بين الانتقادات التي وجّهت لنبيل آراؤه المتكررة والسالبة حول الوثيقة الدستورية وكذلك صراحته الزائدة.

خلاف مع حركات الكفاح المسلح

وحول بروز خلافات بين إدريس والحركات المسلحة الموقعة على اتفاق جوبا للسلام، أكد مصدر مطلع ومقرب من كامل إدريس أن لا خلافات جوهرية مع حركات الكفاح المسلح والتي خصّها رئيس الوزراء بالذكر في خطابه للشعب السوداني ونوّه بدورها الوطني. وأضاف المصدر أن هنالك بعض التباعد في وجهات النظر مع حركة العدل والمساواة إذ يسعى رئيس الوزراء للاستفادة من جهود رئيسها جبريل إبراهيم في موقع متقدم في مجلس الوزراء.

لكن مصادر في حركة العدل والمساواة أكدت للجزيرة أن الخلافات تتركز في اتجاه كامل إدريس لعدم التقيد باتفاق السلام المبرم في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠ والذي حدد تفاصيل تقاسم السلطة. وهنا ذكر جبريل إبراهيم للجزيرة نت قبل أيام أن اتفاق السلام حدد النسبة والحصص ولا سبيل لتغيير ذلك إلا بموافقة الحركات الموقعة على اتفاق السلام.

وامتدح مصدر إعلامي مقرب من رئيس الوزراء جهود جبريل إبراهيم قائلا إن التجربة السابقة أثبتت أنه رجل دولة ويستحق أن يسند إليه تكليف أكبر من وزير المالية، وهو منطق لا تفضله حركة العدل والمساواة حيث أشار مصدر مطلع فيها إلى أن أي تحريك من إدريس لوزراء السلام أو تقليص عددهم يمثل تحديا له، وربما يقوض جهوده في حشد الإجماع وربما تتجه هذه الحركات إلى مقاطعة المشاركة في حكومة إدريس احتجاجًا على عدم احترامه لاتفاق السلام. ونوه مصدر العدل والمساواة بأن الانسحاب من التشكيل التنفيذي لن يؤثر على مشاركتهم في ما سماها معركة الكرامة والتي يراها ضريبة وطنية.

عامل الزمن يضغط على رئيس الوزراء السوداني الجديد كامل إدريس إذ يوافق يوم غد الأربعاء مرور شهر كامل على تكليفه بالمنصب، ويسابق إدريس الزمن للاختيار بين إعلان تشكيل وزاري محدود يعرقله الخلاف مع حركة العدل والمساواة، وبين إعلان كامل للحكومة يحول دونه إصراره على تطبيق معايير دقيقة من دون أي استثناءات.

وبين هذا وذاك يترقب السودانيون مصير حكومتهم المدنية الجديدة في ظل عالم مضطرب يشهد تحولات تجعل من أزمة السودان أزمة منسية وملفا مهملا بين ملفات عديدة.

والجعيفري ونزار والحفيان رافقوا رئيس الوزراء في رحلة عودته للبلاد.

بيان نفي من مكتب رئيس الوزراء

○ بورتسودان - (سونا)

● تناقلت بعض المواقع الإخبارية معلومات غير دقيقة تتعلق بترشيحات لمناصب وخطط مزعومة لرئيس الوزراء الدكتور كامل إدريس، بشأن تشكيل الحكومة الجديدة.

يود مكتب رئيس الوزراء أن يوضح أن ما نُشر لا يعدو كونه تكهنات لا أساس لها من الصحة، ولا تعكس الواقع بأي شكل من الأشكال.

ونؤكد حرصنا على الشفافية والتواصل المسؤول، فإننا نُهيب بوسائل الإعلام تحري الدقة والمهنية، والاعتماد على المصادر الرسمية لمكتب رئيس الوزراء قبل نشر مثل هذه الأخبار.

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

شهد التدشين قيادات العمل الرسمي والتنفيذي والشعبي

إنارة شوارع الحصاحيصا بالطاقة الشمسية

تقرير: وليد العشي

○ دشن المدير التنفيذى لمحلية الحصاحيصا الأستاذ بله عبدالله خوجلى صباح الخميس بشارع بنك الخرطوم بالمدينة مشروع الإنارة بالطاقة الشمسية والذى نفذته رابطة أبناء الحصاحيصا بالمهجر ولجنة السقيا والخدمات بالداخل بالشراكة مع اللجنة الأمنية بالمحلية.

وذلك بحضور قيادات العمل الرسمي والتنفيذي والشعبي بمحلية الحصاحيصا، وأمين عام لجنة السقيا والخدمات ونائب الرئيس واعضاء اللجنة، وممثلين عن رابطة أبناء الحصاحيصا بالمملكة العربية السعودية، وشرف الحضور مدير شرطة المحلية العقيد عوض محمد ادريس ومدير شرطة مرور الحصاحيصا العقيد آمنة عمر حسن ومدير جهاز الأمن والمخابرات العامة بالمحلية المقدم أمن قسم السيد محمد قسم السيد ومدير الخلية الأمنية النقيب معتصم عباس عوض ونائب رئيس المقاومة الشعبية بالمحلية الأستاذ عبدالعظيم على الصديق ومدير وحدة الحصاحيصا مهيد حسن وجمع من مواطنى مدينة الحصاحيصا.

وشمل البرنامج: كلمة ترحيب من الامين العام للجنة السقيا والخدمات، وكلمة شكر لرابطة أبناء الحصاحيصا بالمملكة العربية السعودية. تلى ذلك قص الشريط لتدشين الإنارة بالطاقة الشمسية. ثم جولة تفقدية للمنشآت المضيئة بالطاقة الشمسية.

الامين العام للجنة السقيا والخدمات بالداخل الأستاذ مازن أحمد الشيخ أشاد بالجهود التى تقوم بها رابطة أبناء الحصاحيصا بالمهجر لدعم الخدمات الأساسية بالمدينة قائلاً: هذا المشروع يعد خطوة كبيرة نحو تحقيق التنمية المستدامة بمحلية الحصاحيصا. مؤكدا استكمال مشروع تركيب محطات السقيا فى الأسبوع المقبل بمشيئة الله.

كما حيا جهود المدير التنفيذي للمحلية واللجنة الأمنية ودعمهم المتواصل من أجل انسان الحصاحيصا.

من جانبه أشاد الامين العام لرابطة أبناء الحصاحيصا بالمهجر الأستاذ عوض طه نايل (البرنس) بالتعاون الكبير الذى وجدته الرابطة من قبل الجهات الرسمية والأمنية مبينا سعى أبناء الحصاحيصا للارتقاء بالخدمات والعمل على راحة مواطنى الحصاحيصا بالطاقة البديلة الرخيصة والمستدامة، نسبة للمشاكل المتعلقة بالكهرباء. وأكد عوض وصول الدفعة الأولى من مشروع الإنارة والتى تحتوى على ١٠٠ كشاف، وقدم البشرى لمواطني المحلية بإكمال العدد إلى ٣٠٠ كشاف.

مدير شرطة المحلية أكد على أهمية الإنارة فى القضاء على الجريمة ومحاربة الظواهر السالبة معرباً عن سعادته بهذا المشروع الذى يدعم الجهود الشرطية فى تحقيق الأمن والأستقرار لمواطنى المدينة.

من جانبه امتدح المدير التنفيذى للحصاحيصا بله عبد الله خوجلي الجهود التى تقوم بها رابطة أبناء الحصاحيصا بالمهجر ولجنة السقيا بالداخل فى إستقرار الأوضاع الأمنية والنهوض بالخدمات مؤكدا على أهمية الحصاحيصا وموقعها الإستراتيجى بين مدن الولاية، مشيرا الى ان تجربة الطاقة الشمسية بالحصاحيصا ستكون الانموذج على مستوى المحلية.

سودانيون في إيران: أنهكتنا الحروب

○ طهران - «بي بي سي»

● بينما تشتد حدة المواجهة العسكرية بين إيران وإسرائيل، يجد عدد من السودانيين المقيمين في مدن إيران أنفسهم محاصرين بتداعيات نزاع متصاعد، تختلط فيه مشاعر الغربة والقلق على المستقبل، مع واقع الحرب الذي يطاردهم في وطنهم المضطرب، وزحف وراءهم إلى دولة لجوئهم للدراسة أو العمل.

في مدينة أصفهان وسط إيران، إحدى المدن التي استُهدفت مؤخرا بسلسلة من الضربات الجوية الإسرائيلية، يعيش الطالب السوداني سليم محمود حالة من القلق المتزايد.

يروي سليم محمود، وهو اسم مستعار للطالب الذي فضّل عدم ذكر اسمه خوفا من أن يصاب بأذى، لبي بي سي كيف تحوّل ليل المدينة، الذي اعتاد أن يكون هادئا طوال خمس سنوات، إلى سماء مضطربة يعكر صفوها أزيز الطائرات المسيرة، والانفجارات التي تُسمع بين فينة وأخرى.

يقول محمود إن الهجوم الأول على أصفهان لم يثر ذعره كثيرا، لكن تسارع وتيرة الأحداث غيّر حساباته. فمع كل قصف جديد كان الخوف يتصاعد ومعه خيار الخروج من المدينة، حسب الطالب السوداني الذي يوضح: «أصبحت أحمل همين، وطني السودان الذي أنهكته الحرب، وإيران التي احتضنتني والتي كذلك أصبحت ساحة حرب جديدة».

ويضيف الطالب السوداني الذي يدرس الهندسة الميكانيكية، أنه كان شاهدا على الانفجار الأول، «دوّى صوته في أرجاء المدينة، وعرفنا لاحقا أن ضربة استهدفت موقعا استراتيجيا».

في اليوم الثاني من الهجمات، قرر محمود الانتقال مؤقتا إلى مدينة كاشان، التي تبعد نحو ٢١٠ كيلومترات عن أصفهان، هربا من احتمالات التصعيد والاضطراب.

أما الآن، فيقول إنه يدرس خيارا أكثر جذرية يتمثل في مغادرة إيران كليا إلى ماليزيا لمواصلة دراسته، ويرى أن العودة إلى السودان في ظل الحرب الحالية «ليست خيارا مطروحا».

إجلاء اعضاء من الجالية السودانية وأسرهم الي تركيا

وفي وقت سابق، أعلنت السفارة السودانية في طهران عن فتح باب الإجلاء للراغبين من أفراد الجالية السودانية، إذ صرّح السفير السوداني لدى إيران، عبد العزيز صالح، أن أول فوج في عملية الإجلاء سيشمل نحو ٢٥ شخصا من أصل قرابة ٢٠٠ سوداني مسجلين لدى السفارة في عموم إيران، بينما يُعتقد أن عدد السودانيين في إيران أضعاف ذلك.

وكان اعضاء من الجالية السودانية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية وأسرهم وصلوا الخميس إلى جمهورية تركيا، إنفاذا لخطة الإجلاء التي وضعتها وزارة الخارجية في ظل الإعتداءات الأسرائيلية المستمرة علي إيران.

وقد تولت سفارتا السودان في طهران وأنقرة، والقنصلية العامة في إسطنبول، تنسيق عملية الإجلاء، وتوفير سبل الرعاية والاهتمام للمواطنين الذين اكتمل إجلاؤهم.

وتعرضت محافظة أصفهان لهجمات جوية متفرقة من قبل سلاح الجو الإسرائيلي منذ الجمعة ١٣ يونيو/حزيران، الذي استهدف مواقع عسكرية ومرافق نووية من بينها منشآت لتحويل اليورانيوم ومنصات لإطلاق صواريخ بالستية.

ورغم قوة الهجمات، لم تعلن السلطات الإيرانية عن عمليات إخلاء جماعية، لكن تم تسجيل نزوح واضح من بعض المناطق القريبة من المنشآت العسكرية نحو مدن أكثر هدوءا، مثل كاشان ويزد.

وأدانت الحكومة السودانية المُشكَّلة من قبل مجلس السيادة الانتقالي الهجوم الإسرائيلي ضد الأراضي الإيرانية، مؤكدة على أن موقفها ثابت في دعم سيادة الدول ورفض الاعتداءات العسكرية على أي دولة.

زاوية أخرى.. بين التهويل والطمأنينة

وكانت العاصمة طهران الأقل تأثراً بالضربات، بحسب شهادات سودانيين مقيمين في المدينة، قبل ان تشتد أخيرا، إذ يقول علي نور - وهو سوداني مقيم في طهران استخدمنا له أيضا اسما مستعارا - لبي بي سي نيوز عربي إن الهجمات الإسرائيلية تركزت على مناطق محددة، ولم تشمل كل أرجاء العاصمة.

ويضيف أن ما ينقل عن الوضع الأمني في إيران فيه قدر عال من التهويل، مؤكداً أنه «لا يفكر حالياً في مغادرة البلاد».. ولكنَّ تسارع الأحداث جعل الكثيرين يفكرون في المغادرة وشهدت مخارج طهران وطرقها السريعة ازدحاما في المغادرين داخل السيارات المصطفة لعدة كيلومترات.

ويشير إلى أنه رغم قلة عدد الجالية السودانية إلا أنهم منتشرون في مختلف المدن الإيرانية، وليس فقط في طهران.

وأشار إلى أنه يحاول فقط البقاء حيا إلى حين أن يتمكن من تدبير أموره في أحد دول الجوار، مختتما حديثه بقوله: لا معنى للخروج من إيران والعودة للسودان الذي كذلك يعاني من فظائع الحرب».

السودانيون بين حربين

سفير السودان لدى طهران عبد العزيز صالح.

بالنسبة لكثير من السودانيين في إيران، فإنهم عالقون بين حربين؛ واحدة في وطنهم الذي فروا منه بسبب الصراع الدائر منذ أكثر من عام بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، وأخرى تندلع نيرانها أمام أعينهم في البلد المضيف

وبينما تنفتح التكهنات بشأن مسار الحرب الإقليمية في الشرق الأوسط، لا يبدو أن خيارات السودانيين العالقين بين الخرطوم وأصفهان ستكون سهلة، في ظل القيود السياسية والظروف الاقتصادية والتحديات التعليمية.

يقول الشاب السوداني، أنور عبده، الذي يقيم في إيران منذ ثلاث سنوات، ويعمل في مجال الترجمة والتعليم للوافدين في طهران: «كل شيء تغير في الأسبوع الماضي، لم نعد نسمع في طهران إلا صفارات الإنذار، ونداءات التحذير، بجانب أصوات الانفجارات المتتالية».

ويضيف عبده: «لم أكن أتوقع أن أعيش لحظة اضطر فيها إلى الهروب داخل بلد لجأت إليه أصلاً بحثاً عن الاستقرار».

وذكر أنه بعد ثلاثة أيام من اندلاع الحرب كان موجودا في حي نارمك شرقي طهران حين سمع دوي غارات جوية تبعتها انفجارات عنيفة، ثم انتشرت أنباء عن استهداف منشآت تابعة للحرس الثوري.

واسترسل في حديثه: «خلال الساعات التالية، بدأت الأخبار تتحدث عن موجة ثانية من القصف الإسرائيلي، وردود إيرانية بالصواريخ في اتجاهات مختلفة. أما بالنسبة لنا كأجانب، أصبح الوضع أكثر تعقيداً. الاتصالات كانت مقطوعة أحياناً، وهنالك ازدحام مروري خانق».

في اليوم التالي، قرر أنور أن يغادر إلى مدينة كرج التي تبعد حوالي ٥٠ كيلومترا غرب طهران، وهي مدينة آمنة نسبياً، ولا تحتوي على قواعد عسكرية ولا مقرات أمنية.

ويواصل: «استأجرتُ شقة صغيرة مؤقتة لدى عائلةٍ إيرانية أعرفها من قبل، وكانوا متعاونين ومرحبين بي جداً. ورغم استقراري الحالي إلا أن الحياة هنا لا تخلو من التوتر، لكن على الأقل لا صافرات إنذار ولا طائرات مسيرة».

وأفاد بأن الوضع الإنساني في طهران كان صعباً عند خروجه، موضحاً أن خدمات الاتصالات غير مستقرة، والمستشفيات مكتظة، والمواصلات العامة تعمل بشكل متقطع.

تُقدر أعداد السودانيين المقيمين في إيران بحوالي ألف شخص، بحسب ما أفاد به الباحث والكاتب الصحفي عاطف حسن. ويقول حسن إن الغالبية يقيمون في مدينة قم التي تعد مركزا دينيا وثقافيا شيعيا بارزا. ويتابع: «معظمهم يدرسون في جامعة المصطفى العالمية، ويتخصصون في مجالات إنسانية ودينية، بجانب علوم دينية شيعية».

وتعرف مدينة قم بأنها من أبرز معاقل التعليم الديني في إيران، وتستقطب طلابا من مختلف الجنسيات، خاصة من أفريقيا وآسيا، لدراسة الفقه، والفكر الإسلامي الشيعي واللغة الفارسية.

وكانت العلاقات بين السودان وإيران قد شهدت تقارباً ملحوظاً في تسعينيات القرن الماضي، خاصة في عهد الرئيس السابق عمر البشير، حيث قويت الروابط الدبلوماسية والعسكرية، وافتتحت طهران مركزاً ثقافياً في الخرطوم، ونشطت برامج التبادل الطلابي والديني، ولا سيما مع مؤسسات شيعية في مدن مثل قم وطهران.

وفي عام ٢٠١٦، قطع السودان علاقاته الدبلوماسية مع إيران على إثر إحراق السفارة السعودية في طهران، ما أدى إلى إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية وتقليص التمثيل الدبلوماسي.

لكن رغم ذلك، لا يزال يقيم عدد من السودانيين في إيران لأسباب دراسية أو عقدية.

وأشارت تقارير صحفية عدة إلى أن طهران زودت الخرطوم بطائرات مسيّرة استخدمتها في معارك ضد قوات الدعم السريع. ورغم نفي الجيش السوداني ذلك، تؤكد تقارير غربية أن هذا الدعم غيّر ميزان القوة ميدانياً.

ولم تكن إيران تاريخياً وجهة مفضلة للطلاب السودانيين، لكن بعد التقارب بين البلدين في عهد البشير قُبل كثير من الطلاب في منح دراسية بالجامعات الإيرانية، خاصة العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية.

«يا فرحة ما تمت».. سودانيون فازوا بالهجرة لأميركا يتحسرون

○ الخرطوم - «العربية»

● في ليلة من ليالي يونيو الهادئة، جلس خباب، الشاب السوداني العشريني، يراجع أوراقه للمرة الأخيرة، يحلم بمستقبل جديد في أميركا بعد فوزه بقرعة الهجرة. لكن فجأة، انقلب كل شيء، إثر صدور قرار من الإدارة الأميركية بمنع إصدار التأشيرات لمواطني السودان، ما أسدل الستار على حلم ظل يراوده لسنوات. فيما أكد شقيقه خالد للعربية.نت أن «فرحته كانت لا توصف، فقد بدأ فورا بجمع أوراقه والاستعداد للسفر. أما الآن فلا شيء سوى الانتظار».

«من بدين إلى بورتسودان... ثم لا شيء»

وأوضح خالد أن خباب، المولود عام ٢٠٠١ بجزيرة بدين في الولاية الشمالية، فاز بقرعة الهجرة الأميركية لعام ٢٠٢٦، وكان يستعد للسفر إلى بورتسودان لاستكمال أوراقه وتوثيقها وترجمتها، بعد أن تنقل بين عطبرة وأم درمان لاستخراج المستندات الرسمية، من شهادة الميلاد الإلكترونية والشهادات الجامعية وغيرها.

لكن في يوم وقفة عرفة، جاء قرار الإدارة الأميركية كالصاعقة، بحظر إصدار التأشيرات للسودانيين، ليطيح بآماله وآمال مئات آخرين.

كما أكد أن «كل أحلامه كانت مرتبطة بالدراسة في مجال الطاقة المتجددة في أميركا، إلا أن الحظر دمّر كل شيء».

فقد شكّل القرار المفاجئ صدمة لهؤلاء الشبان السودانيين، وحطّم آمالهم في الهجرة القانونية إلى الولايات المتحدة.

ففي تطور مفاجئ، وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل نحو أسبوعين، مرسومًا قضى بحظر إصدار تأشيرات لمواطني ١٢ دولة، من بينها السودان، لأسباب تتعلق بـ«ضعف التعاون الأمني وتجاوزات في نظام التأشيرات». وجمد القرار، الذي دخل حيّز التنفيذ في التاسع من يونيو، فعليا جميع الإجراءات المتعلقة بالفائزين السودانيين في قرعة الهجرة لعام ٢٠٢٦، وزاد من حالة الغموض التي يعيشها الآلاف ممن كانوا ينتظرون مقابلاتهم أو يخططون للسفر إلى الولايات المتحدة الأميركية قريبا.

«يا فرحة ما تمت»

إلى ذلك، تحدث أحد الشبان السودانيين إلى «العربية.نت» شريطة عدم كشف هويته لأسباب خاصة، حيث سرد تفاصيل فوزه بقرعة الهجرة، وما رافقها من مشاعر متباينة بين الأمل والخذلان.

وقال: «أبلغ من العمر ٣٠ عاما، خريج تخصص شبكات الحاسوب. نزحت مع أسرتي من مدينة سنجة إلى القضارف عقب اجتياح قوات الدعم السريع للمدينة، ومن هناك انتقلنا إلى أحد مراكز إيواء النازحين، حيث أُتيحت لي فرصة التقديم لبرنامج الهجرة الأميركية عبر إحدى زميلاتي».

كما أوضح أنه قدم كما يفعل كثيرون كل عام، دون أن يعلق آمالا كبيرة على الأمر، إذ اعتاد أن يرى الرفض يتكرر مع كل دفعة.

وأشار إلى أنه قال في نفسه هذه المرة: «لن أخسر شيئا لو جرّبت حظي، لكنني نسيت أمر التقديم تماما بعد عودتي إلى سنجة عقب استعادة الجيش السوداني للمدينة».

إلا أن المفاجأة كانت عند إعلان نتائج البرنامج، إذ فوجئ بأنه من ضمن الفائزين. وقال «لم أصدق نفسي حينها، شعرت أن الحظ ابتسم لي أخيرا، وغمرتنا فرحة عارمة كعائلة. بدأنا نرسم ملامح مستقبل جديد، نأمل فيه تغيير واقعنا القاسي نحو الأفضل، والانطلاق نحو حياة كريمة ومستقرة». غير أن فرحته وأسرته لم تدم طويلا، فقد جاءت قرارات إدارة ترامب بحظر سفر السودانيين ضمن ما عُرف بـ«قائمة الحظر»، لتقلب الموازين وتطفئ بريق الأمل.

وعلق على تلك اللحظة قائلا: «شعرت أنني ضحية لقرار سياسي لا يد لي فيه، فأنا مجرد مواطن بسيط، كرّست وقتي لخدمة أسرتي ومجتمعي المحلي. القرار أعادني إلى دائرة الإحباط مجددا، خصوصا أننا في ريعان شبابنا، ولم تُتح لنا بعد فرصة لبناء أنفسنا، وكأننا ما زلنا واقفين عند نقطة البداية».

«آلاف قصص الخذلان»

بدوره، قال زين العابدين، المسؤول عن إدارة مجموعة «أميركان دريم» المعنية بشؤون الهجرة إلى الولايات المتحدة، إن قرار ترامب، القاضي بحظر سفر السودانيين، أثّر سلبا على آلاف من الفائزين في قرعة الهجرة العشوائية (DV Lottery)، وتسبب في إلغاء مقابلاتهم أو تجميدها، رغم إنفاقهم مبالغ مالية طائلة في سبيل استكمال الإجراءات.

ووفقا لإحصائيات غير رسمية صادرة عن مجموعات مجتمعية مهتمة بشؤون الهجرة، فإن ما لا يقل عن ٥٠٠ من الفائزين السودانيين في دفعة DV٢٠٢٦ ألغيت مقابلاتهم بالفعل.

في حين ينتظر ما بين ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ شخص آخرين تحديد مواعيد لمقابلاتهم، وسط حالة من الترقب وعدم اليقين. كما تشير التقديرات إلى أن قرابة ٣٠٠٠ سوداني فازوا في القرعة الأخيرة التي أعلنت نتائجها في مايو الماضي. وأضاف زين العابدين لـ«العربية.نت» أن السفارة الأميركية في الخرطوم لا تزال مغلقة، ما دفع العديد من الفائزين إلى التوجه إلى دول أخرى مثل إثيوبيا، مصر، السعودية، تنزانيا، سيراليون، والهند، بغرض استكمال الإجراءات. إلا أن القرار المفاجئ شكّل صدمة لهؤلاء، وحطّم آمالهم في الهجرة القانونية إلى الولايات المتحدة. وحول الأسباب المعلنة للحظر، أوضح زين العابدين أن الحكومة الأميركية برّرت القرار بـ«أسباب أمنية»، من بينها عدم تعاون الحكومة السودانية في تبادل البيانات الأمنية الخاصة بمواطنيها، إضافة إلى الرغبة في حماية الولايات المتحدة من دخول أفراد قد يشكّلون تهديداً لأمنها القومي. لكنه أشار إلى أن هذه الأسباب، بحسب رأيه، ذات طابع سياسي بحت، ضمن توجه إدارة ترامب المتشدد تجاه الهجرة. وعن إمكانية رفع الحظر، لفت إلى أن السودان كان قد أدرج سابقا ضمن قائمة الحظر وتم رفعه بعد ثلاثة أشهر، عندما بدأت السلطات السودانية آنذاك في الاستجابة لمتطلبات التعاون الأمني التي حددتها الخارجية الأميركية. وأضاف أن ثمة أملا في أن يتكرر السيناريو نفسه إذا ما تم استئناف التواصل بين الجانبين.

وحتى لحظة إعداد هذا التقرير، سُجلت حالة واحدة فقط لإلغاء تأشيرة بعد صدورها، وهي حالة نادرة حتى الآن. إلا أن هذه الواقعة أثارت قلقا واسعا بين الفائزين، في ظل عدم وضوح مستقبل القرار، وغياب أي تطمينات رسمية بشأن مصير بقية الحالات التي أنهت إجراءاتها أو تنتظر المقابلات، ما يعمّق الشعور بالضبابية وفقدان الأمل لدى كثيرين.

«استلمنا جوازاتنا خالية.. وكأننا لم نكن»

ما حدث مؤخرا ليس جديدا. ففي عام ٢٠١٨، عاشت اعتدال عبد الحميد (٢٩ سنة) تجربة مماثلة خلال فترة حكم دونالد ترامب الأولى، حيث تمت مقابلتها مع زوجها وابنتها في السفارة الأميركية بالخرطوم، وبعد استكمالهم لكل الإجراءات، استعادوا جوازاتهم بلا تأشيرات، ومن دون تفسير رسمي. وقالت اعتدال بمرارة شديدة لـ«العربية.نت»: «بعنا سيارتنا - مصدر دخلنا الأساسي - وجزء من أثاث منزلنا، واقتنعنا تماما أن حياتنا ستبدأ هناك. وأنفقنا أموالا طائلة لأجل ذلك، ثم لا شيء».

غياب رسمي

لكن رغم حجم الأزمة وفداحة الموقف لا يزال الصمت الرسمي يُخيّم على المشهد، فلا بيان من وزارة الخارجية، ولا توضيح من مجلس الوزراء، ولا حتى محاولة لفتح حوار مع الجانب الأميركي. وقال خالد لـ«العربية.نت»: «الحكومة ساكتة تماما، وكأن هؤلاء الشباب لا يمثلونها. أقل ما يمكن أن تفعله هو المطالبة بحقهم في معرفة مصيرهم».

في المقابل، اقترح زين العابدين أن يبدأ الحل بإصلاح نظام الوثائق الرسمية في السودان، وتبادل البيانات الأمنية مع واشنطن، بما يسمح بإعادة النظر في القرار. يبقى الأكيد أن في حقائب هؤلاء الفائزين بالقرعة أوراقا رسمية، وفحوصات طبية، وشهادات مترجمة، وأحلاما تنتظر طائرة لم تُقلع. فيما الوقت يمضي، والفرص تضيع، ليبقى السؤال: هل ستتحرك الحكومة السودانية أم يُترك آلاف الشباب بين مطرقة السياسة وسندان الانتظار؟

فساد

بعثة الحج السودانية.. استنزاف المقدسات واغتيال الأحلام

□في ظل الأزمات المتلاحقة التي يعيشها السودان، حيث تتداعى مؤسسات الدولة الواحدة تلو الأخرى، يبرز فساد بعثة الحج السودانية كواحد من أكثر الملفات إيلاماً، ليس فقط لأنه يستهدف أبسط حقوق المواطنين، بل لأنه يمس قدسية فريضة عظيمة مثل الحج، ويحولها من مناسبة روحانية إلى سوق للمتاجرة بآمال وأموال البسطاء.

صحيفة «فويس» تكشف في هذا التحقيق، كيف تحولت بعثة الحج السودانية إلى وكر للفساد الممنهج، حيث تتضافر جهات رسمية وأخرى غير رسمية لاستنزاف أموال الحجاج، الذين يبيعون ممتلكاتهم ويقترضون لتحقيق حلم العمر، فقط ليجدوا أنفسهم ضحايا لآلة فساد لا ترحم.

تغريد خارج السرب

اكد الاجتماع الختامى لبعثة حجاج السودان لحج العام ١٤٤٦ برئاسة الاستاذ سامي الرشيد رئيس مكتب شئون الحجاج الذي عقد بمكة المكرمة، أن نجاح حج العام الحالي يجسد وفاء الدولة بالتزاماتها العقديه والوطنية تجاه حجاج بيت الله الحرام.

واشاد سامي الرشيد خلال الاجتماع الذي ضم أمناء الولايات والبعثات المتخصصة، بالمتابعة الدائمة والرعاية لمجلس السيادة واهتمامه بانجاح شعيرة الحج .

و أشار الي أن التنسيق مع وزارة الحج والعمرة السعودية وقطاعاتها المختلفة أسهم في تعزيز نجاحات مسيرة ومراحل موسم حج هذا العام

وكشف سامي الرشيد عن ان الاجتماع استعرض الخطة الإدارية والتنظيمية واللوجستية بهدف معالجة مواطن الخلل وتطوير مسار التجربة.

واعرب سامي الرشيد عن تقديره لرئيس مجلس السيادة ونائبه ورئيس مجلس الوزراء كامل إدريس لدعمهم اللامحدود لأعمال الحج ومتابعتهم لأوضاع الحجاج.

وأوضح الأمين العام للمجلس الأعلى للحج والعمرة ان زيارة قنصل عام السودان بجدة. السفير د. كمال على للحجاج واطمئنانه خلال جولاته الميدانية على أحوالهم إنفاذاً لتوجيهات رئيس مجلس الوزراء وجدت صدى طيباً في نفوس الحجاج الذين بدورهم أشادوا برعاية الدولة واهتمامها بشؤون مواطنيها.

لجان بلا طحين

أما علي النعيم محمد نور فقال:

لقد تجاوزنا مرحلة الفساد في المال العام إلى مرحلة أخطر، وهي الفساد في مال الله. لدينا فساد في الزكاة نتغاضى عنه ولا نجرؤ على كشفه، والآن فساد الحج الذي يتكرر منذ أكثر من ثلاثين عاماً كأسطوانة مشروخة: رشاوى وعفن وفساد، ثم ينتهي كل شيء بانتهاء موسم الحج، ليعود الوضع كما كان وكأن شيئاً لم يكن.

المجلس الوطني يشن حملة تشكيل لجان تحقيق، لكن كل عضو في اللجنة يأخذ «ظرفه» المليء بالمخصصات، وينتهي الأمر دون نتيجة. يُستدعى المسؤول للتلفزيون الوطني لمناقشة قضية الحج، فيعتذر في اللحظة الأخيرة، ثم يُستدعى مدير الحج والعمرة فيعتذر هو الآخر.

أولى مظاهر الفساد تبدأ باختيار السكن للحجاج في المدينة ومنى ومكة. هذه العمائر مهجورة ومتهالكة طوال العام، ولا تُستخدم إلا في أيام الحج، وهنا تبدأ السمسرة. تكون المناطق نائية وخدماتها سيئة، والعمائر غير مجهزة بالكامل، ومصاعدها معطلة، وبعيدة لدرجة أن الحجاج يتيهون عند العودة إليها. بينما في معظم الدول الأخرى، يكون سكن الحجاج قريباً من الحرم، ولا يستغرق الوصول إليه سوى دقائق معدودة.

حال وصول الوفد إلى السعودية، يتهافت السماسرة عليهم (بظروفهم) المعروفة، ويتم التعاقد دون شروط واضحة، مع تجاهل الاشتراطات الأساسية للسكن. والدليل أن حجاج العاصمة الخرطوم – الذين يُتوقع أن تكون أصواتهم مسموعة – يُسكنون بجوار الحرم في مساكن تتوفر فيها جميع الخدمات، بينما يُوزع باقي الحجاج على مساكن متهالكة في أماكن نائية.

لقد حججت ثلاث مرات، وما رأيته من معاناة الحاج السوداني لا يرضي الله ولا الدنيا ولا الأخلاق.

ثانياً: فساد ترحيل الحجاج

يدفع الحاج مسبقاً ثمن ترحيله بين المدن والمشاعر، لكن ما يحدث من فساد يفوق التصور. لا يوجد تنظيم ولا ضبط، فبعثة الحج تستأجر أقل من نصف عدد الحافلات المطلوبة حسب عدد الحجاج، مما يؤدي إلى زحام شديد واضطراب في التنقل. فيضطر الحجاج إلى دفع مبالغ إضافية من جيوبهم لاستئجار حافلات أخرى، رغم أنهم قد دفعوا ثمن الترحيل مقدماً، وكان من المفترض أن يكون لكل حاج مقعد مضمون.

ثالثاً: فساد السكن في منى

منى مقسمة حسب الجودة من نجم إلى سبعة نجوم، لكن الحجاج السودانيين لا نجوم لهم! يُسكنون في أسوأ المناطق، حتى عمال النظافة يرفضون دخولها لبعدها ورداءتها، والحمامات غير صالحة للاستخدام. كل التطورات التي شهدتها خدمات الحج لم يصل السودانيون إليها شيء.

رابعاً: فساد الطيران (وهو الأخطر)

كشف الإعلام هذه القضية مراراً، حيث يُترك الحاج في المطار أياماً ينام على الأرض بلا مال ولا مساعدة، رغم أن شركات الطيران أعضاء في ايتا ويمكن محاسبتهم على التأخير.

خامساً: فساد الطعام

من أكبر أخطاء الدولة أن تترك أمر الطعام لإدارة الحج، التي تستقطع مبالغ طائلة من الحجاج ثم تقدم لهم وجبات رديئة وغير لائقة. كان الأفضل أن يبقى المال مع الحاج ليختار طعامه بنفسه. ويُقال إن معظم هذه الوجبات تصل إلى البعثة مجاناً!

الحج أصبح أكبر مظهر للفساد عند السودانيين، وسيستمر الوضع هكذا كل عام. وأجزم بأن ٥٪ من حجاج السودان لم يؤدوا المناسك كما ينبغي، بسبب جهلهم بالأماكن أو الشعائر، ذلك لأن المسؤولين السودانيين منشغلون بكل شيء إلا براحة الحجاج.

من داخل اللجان

كما كتب حسين محمد سعيد عمر:

الأخوة والأخوات جميعاً

تكلمتم عن فساد الحج والعمرة

وتعجبتم كيف يفسد الناس في أموال الحجاج وفي الأراضي المقدسة

وأنا أقول لكم ان الفاسد المعتدي على أموال الناس بالباطل لا يهمه الأراضي المقدسة أو غيرها لانه مادام استحل المال الحرام فهو بالضرورة لا يقدس الا مصالحه الضيقة

وان تظاهر بالتدين أو بخدمة الحجاج فهو يفعل ذلك من أجل أن يخدع الناس

روي عن الخليفة المنصور انه قال شعرا يصف فيه اعوانه الحرامية ورجال الدولة للذين يظهرون التدين من أجل الوصول لسرقة المال العام

قال

كلكم يمشي رويدا

كلكم يطلب صيدا

إلا عمرو بن عبيدا

في عام ١٤١٥هجري حدثت نفس المشاكل في حج عام ١٤١٥هجري وسمع البشير بذلك واستفسر من وزير التخطيط الاجتماعي وكان رجلا نحسبه والله حسيبه من الصالحين رحمه الله تعالى بواسع رحمته واسكنه فسيح جناته هو الأخ الصديق محمد عثمان الخليفة وزير التخطيط الاجتماعي الأسبق

فشكل الوزير لجنة تحقيق برئاسة شخصي الضعيف وكنت يومها الوكيل بالانابة

ومهمة اللجنة كانت التحقيق مع رئيس بعثة الحج لذلك العام ومع مساعديه

كما كلفت اللجنة بكتابة تقرير الحج لذلك العام بعد أن رفض وزير شؤون مجلس الوزراء تقرير الحج لذلك العام لانه لم يشر الي تلك التجاوزات

وقد منحت تلك اللجنة بصلاحيات واسعة كما سمح لها

بالاطلاع على التقارير السرية التي كتبها جهاز الأمن عن حج ذلك العام

وقد مارست تلك اللجنة عملها برئاستي بكل شفافية ولكننا ذهلنا من حجم التجاوزات التي صاحبت حج ذلك العام

كما ذهلنا من الفرق المالي الكبير بين التكلفة الحقيقية للحج في ذلك العام وبين ما فرض على كل حاج لدرجة اننا وجدنا ان الحاج دفع حوالي ٨٠٪ زيادة على التكلفة الحقيقية

كما كشفنا الكثير من انواع الفساد المالي والأخلاقي والدبلوماسي الذي صاحب حج ذلك العام ١٤١٥هجري

ولما رفعنا التقرير للسيد وزير التخطيط الاجتماعي رحمه الله أعجب به ايما إعجاب وصدق على رفعه للسيد أمين عام مجلس الوزراء وقمت بذلك شخصيا وتم تسليم التقرير بعد طباعة ٥٥ نسخة منه تمهيدا لتقديمه لجلسة مجلس الوزراء المخصصة لمناقشة فعاليات حج عام ١٤١٥هجري

ولكن تسرب التقرير بطريقة ما رغم انه سري للغاية تسرب من مكتب الأخ نصرالدين أمين عام مجلس الوزراء

ووصل الي مديرعام الأوقاف

ومدير عام الشؤون المالية والإدارية

ومدير عام إدارة الحج بالوزارة

وغيرهم من أعضاء بعثة الحج التي لا نفذت حج ذلك العام

وطلبوا اجتماعا عاجلا مع الوزير

وطالبوه في ذلك الاجتماع بمنع وصول ذلك التقرير الي جلسة مجلس الوزراء

فقال لهم الوزير لابد من سماع رأى رئيس اللجنة التي اعدت التقرير

وفعلا طلب مني الوزير تلفونيا بالحضور لمكتبه عاجلا للانضمام للاجتماع

وفي الاجتماع تكلم بعض هؤلاء الذين ذكرتهم عن التقرير وان تقارير الحج عادة لاتذكر مثل هذه الأشياء بل هي مخصصة لعكس الايجابيات

فقلت للمجتمعين والوزير يسمع

هل المعلومات الواردة في التقرير صحيحة وموثقة ام هي مجرد اتهامات بلا أدلة.

ثم وجهت كلامي للوزير قائلا:إذا كان الكلام الوارد في التقرير صحيحا فلابد من التحقيق ومحاسبة كل من أفسد

وإذا كان ما في التقرير مفبرك وغير حقيقي فلابد من محاسبتي انا وأعضاء اللجنة التي كتبت هذا التقرير

فقال الوزير للمجتمعين، وكان بعضهم من النافذين جدا في الحزب: يعرض التقرير على مجلس الوزراء واذا وجد المجلس التقرير مفبركا فسنحاسب اللجنة التي كلفت بكتابته

وإذا كان التحقيق صحيحا فمجلس الوزراء سيحاسبكم انتم. وفعلا عرض التقرير على مجلس الوزراء واندهش الوزراء من حجم الفساد الذي صاحب حج ذلك العام

واندهشوا من الفرق بين تكلفة الحج الحقيقية وبين ما دفعه الحاج فعليا.

كما اندهش مجلس الوزراء من حقيقة وردت في التقرير وهي ان حكومة وشعب السودان هما أكبر ملاك الأوقاف في المملكة العربية السعودية في المدينة المنورةومكة المكرمة. وفي مدينة جدة

وان هذه الأوقاف لو لا الفساد وسوء إدارتها لكانت كفيلة بأن يكون السكن للحجاج السودانيين في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر شبه مجاني

أما ماذا حدث في جلسة مجلس الوزراء والتي خصصت لمناقشة ذلك التقرير عام ١٤١٥هجري

فكانت مهزلة.. ومن يومها بدا اليأس يدب في نفسي من صلاح حال بلادنا.

وكانت تلك الجلسة هي اول ما جعلني افكر بجدية في الاستقالة من العمل مع نظام الإنقاذ

وقد اكرمني الله وحقق لي هذه الأمنية.

هذا والله اعلم

هل يُحاسب المفسدون

وكتب صلاح أحمد تحت عنوان: هل يستطيع كامل إدريس محاسبة الكيزان الفاسدين؟

في أول امتحان حقيقي له على رأس الحكومة، يواجه رئيس الوزراء السوداني، د. كامل إدريس، اختبارًا بالغ الحساسية: هل يجرؤ على محاسبة رموز الفساد في هيئة الحج والعمرة، في قضية اهتز لها ضمير الشعب السوداني، وشاهد تفاصيلها المؤلمة كل العالم؟ وهل يمكن أن تمتد المحاسبة لتشمل منظومة الكيزان الذين ما زالوا يتحكمون في مفاصل الدولة، من الاقتصاد إلى الأمن، ومن الحج إلى الحياة اليومية؟

ليست المأساة التي تعرّض لها الحجاج السودانيون في موسم حج هذا العام حدثًا عابرًا، بل هي الكاشف الصريح لمستوى الانهيار الأخلاقي والإداري داخل مؤسسات الدولة، وتحديدًا داخل هيئة الحج والعمرة التي تحوّلت إلى مشروع تجاري بامتياز، يديره نافذون بعضهم ينتمي إلى النظام البائد، وبعضهم الآخر يمثل تحالفات غير مقدسة مع قوى حاكمة حاليًا في بورتسودان.

١٥ ألف ريال دفعها الحاج السوداني، مقابل ماذا؟ خيام تختنق بالحرارة، وحمامات تفتقر للنظافة، ووجبات لا تليق حتى بمستوى السجون، وسكن أقرب إلى الخرابات. بل إن بعض الحجاج – ومنهم كبار في السن – افترشوا الأرض في منى، بلا رعاية ولا ماء ولا رحمة.

أحد الأسماء التي لم تفاجئ كثيرين حين طُرحت في قلب الفضيحة هو سامي الرشيد، الذي سبق أن كشفت الصحفية راشان أوشي عن سجله في قضايا فساد، وكيف تم تعيينه رغم هذا التاريخ، في موقع حساس. والأخطر أن هذا التعيين تم في سياق تفاهمات سياسية بين رموز من النظام البائد ونافذين في الحركة الشعبية، ليؤكد أن الفساد لم يُجتث، بل أُعيد تدويره بأسماء وواجهات جديدة.

اللافت أن كامل إدريس، تعهد بمحاسبة كل المتورطين في "الكارثة الإنسانية"، وشكّل لجنة وطنية برئاسته للتحقيق في ما حدث. ورغم أن هذا التحرك يبدو جادًا، إلا أن التحدي الحقيقي يكمن في الإجابة على سؤال أكبر: هل يمتلك إدريس فعليًا أدوات المحاسبة، أم أن سلطته محصورة بما يسمح به الفريق أول عبد الفتاح البرهان، الذي جاء بإدريس أساسًا ليكسب حكومته شرعية شكلية لا أكثر؟

البلاغات ضد هيئة الحج والعمرة – ومنها البلاغ رقم (٢٠٢٥/٥٤) الذي فتحته نيابة المال العام – تتحدث عن سرقة ٣,٦ مليون ريال من أموال الهدي وحدها، وتلاعب في عطاءات البواخر، وتكلفة حج وصلت إلى أكثر من ٢٠ ألف ريال دون أي خدمات تُذكر. لكن الأخطر هو الإحساس العام بأن الفساد لا يُعاقب، بل يُكافأ، وأن المعاناة – حتى في مناسك الحج – تُدار بعقلية الربح الشخصي والانتهازية الباردة.

المأساة هنا ليست فقط في سوء الخدمات، بل في تحويل شعيرة مقدسة إلى فرصة للتكسب والتربّح. وقد باتت هيئة الحج والعمرة نموذجًا فاضحًا لكيفية امتداد فساد النظام القديم إلى ما بعد الثورة، في ظل غياب الإرادة السياسية الحقيقية لقطع دابر الكيزان من مؤسسات الدولة.

أمام كامل إدريس فرصة تاريخية، بإقالة الفاسدين فورًا، وإحالتهم للمحاكمات العلنية، وكشف الحقائق للشعب دون مواربة.

والسودان لا يزال في قبضة الفساد المقنن بواسطة الكيزان والانتهازيين، وهم في النهاية أقوى من كمال إدريس، بل ان الفساد متورط فيه حتى البرهان نفسه وأعضاء مجلس السيادة، ووزراء الحركات المسلحة.

من رحم المعاناة

وهنا حاج سوداني يتحدث بمرارة لا تخفى: (يا جماعة، والله العظيم الحجة دي ما طاقتني ولا طاقت زول من اللي كانوا معايا. أنا الحاج م. ع. من أم درمان أصلاً، ودي حكايتي اللي ما عارف أنساها طول عمري.

من بدري ونحنا فاكرين إنو الحج رحمة، لكن اللي حصل لينا دا كان قلة ذوق وعدم مسؤولية. دفعنا قروش تقريباً ٢٠ ألف ريال ، اللي هي بالنسبة لينا ثروة ، عشان نكون في أمان وراحة، لكن اللي لقيناهو كان صفقة خسرانة من أولها لآخرها.

المخيم اللي ساكنين فيهو كان بعيد عن الحرم مسافة ساعة كاملة مشياً، والحر لا يرحم، والزحمة تقتل. والباصات؟ الله المستعان! نقعد نقابض في البصات وفي النهاية نضطر نمشي تحت الشمس الحارقة لغاية ما نصل الحرم ونحن تعبانين ما فينا حيل.

الوجبات؟ والله العظيم ما تكفي طفل صغير. كنا ناكل فول بالعافية، والخبز جاف زي الحجر. مرة شفت حاجة كبيرة في السن قاعدة تبكي من التعب والمعاناة. دا غير إنو المياه كانت نادرة، وكنا نضطر نشتريها من برة بأسعار خيالية.

أما السكن، فكان كارثة. الخيمة ضيقة وحارة، والحمامات مقرفة ومزدحمة. كنا نستحي ندخل الحمام من القذارة، والزحمة عليه كانت أسوأ من زحمة الجمرات.

اللي زاد الطين بلة إنو بعض المسؤولين في البعثة كانوا يتعاملوا معانا باستهتار. مرة شكيت ليهم في المواصلات، فقالوا لي: انتظر بس يا حاج وكل حاجة حتكون تمام.. ثم اختفوا في ثواني.

والله يا جماعة، الحج المفروض يكون رحمة وتقوى، لكن الفساد اللي في البعثة خلا الحج تجربة مرة. أنا ما ندمت على الحج، لكني ندمت على الفلوس اللي دفعتها واللي راحت في جيوب ناس ما تستحق.

اللي يقرا كلامي دا، ولو كان مسؤول، يتذكر إنو يوم القيامة مافي واسطة ولا رشوة. الحجاج ناس بسطاء بيحلموا بزيارة بيت الله، ما بيستحقوا المعاملة دي.

والله شهيد على اللي قولتو.. واللي خسر فلوسه ووقته وراحته في الحج دا، الله يعوضه خير في الدنيا والآخرة).

فضائح عابرة للحدود

يقول أحد أصحاب شركات التفويج السعوديين، استطلعته (فويس):

«الفساد في بعثة الحج السودانية ليس وليد اللحظة، بل هو داء متأصل يتجدد كل عام كالورم الخبيث، حيث تتشابك خيوطه مع مسؤولين كبار في الدولة في نسيج معقد من الرشاوى والتواطؤ. فمن ناحية تفرض البعثة رسوماً خيالية على الحجاج تصل إلى ٢٠ ألف ريال سعودي للحاج البسيط، بينما ينعم المسؤولون وأسرهم برحلات حج مجانية تحت ستار (على نفقة الدولة)، في حين أن الحقيقة المرة هي أن هذه النفقات تُستقطع من دماء الحجاج أنفسهم. هذه المعادلة المشبوهة تُصمم عمداً لشراء صمت المسؤولين عن الفساد المستشري والتقصير المتعمد في خدمات الحجاج.

التفاوت الصارخ بين ما يُقدم للمسؤولين وما يحصل عليه الحجاج يصل إلى درجة السخرية، فبينما يقيم المسؤولون وأسرهم في فنادق خمس نجوم تلامس أبواب الحرم، وينعمون بمواصلات فاخرة وخدمات سياحية مجانية تليق بالأمراء، يُحشر الحجاج في مخيمات أشبه بمعسكرات الاعتقال على أطراف مزدلفة، حيث تتحول الخيمة المخصصة لعشرين شخصاً إلى زنزانة جماعية لستين حاجاً يتقاسموا مرحاضاً واحداً. أما الطعام فحدّث ولا حرج، وجبات هزيلة من الفول أو العدس لا تسمن ولا تغني من جوع، رغم أن الميزانية الرسمية تخصص ٥٥ ريالاً للوجبات اليومية، بينما لا تتجاوز ما تقدمه البعثة للحاج أكثر من ٨ ريالات.

هذا المسلسل الفاسد ليس جديداً، بل هو إرث ثقيل منذ عهد النظام البائد، حين حاول بعض المخلصين كشف فساد المطيع محمد أحمد رئيس بعثة الحج الأسبق، لكن الأقدار – أو بالأحرى المافيا الحاكمة – أرادت غير ذلك، فقد ظل المطيع في منصبه لأنه كان الذراع التي تنظم حجاً مجانياً لعائلات النافذين. لقد شهدنا بأعيننا مآسي لا تُحتمل، من حاجة مسنة تلفظ أنفاسها الأخيرة من الجوع في منى، إلى حجاج مضطرين لشرب مياه خراطيم الحريق في الفندق بعد أن جفت منابع المياه النظيفة.

أما فضيحة أموال الهدي فهي باب آخر من أبواب الجحيم، حيث يدفع الحاج ٧٢٠ ريالاً ثمناً للهدي، بينما تشتري البعثة الخراف بأربعمئة ريال فقط، والأفظع أنها تشتري عدداً هزيلاً لا يكفي إلا لعشر الحجاج. كل هذا يحدث تحت سمع وبصر السفارة السودانية بالرياض والقنصلية بجدة، اللتين تتحولان من ممثلتين للدولة إلى شريكين في الجريمة.

ثلاثون عاماً من نفس السيناريو المخزي يتكرر بلا خجل، لجان تحقيق وهمية تموت تقاريرها في الأدراج، ووعود كاذبة تتبخر مع انتهاء الموسم. حتى خدمات النقل لم تسلم من النهب، فبعد أن تدفع البعثة مبالغ طائلة للفنادق نظير النقل، تتحول هذه الأموال إلى جيوب وسطاء ومسؤولين، بينما يُترك الحجاج عالقين تحت شمس مكة الحارقة، أو يُنقلون في باصات أشبه بمقابر متنقلة.

في ظل الحرب الدائرة اليوم، يصبح هذا الفساد جريمة مزدوجة، حيث لا يحصل الحاج إلا على نصف ما دفعه من خدمات، بينما يذهب النصف الآخر لتمويل قصور الفاسدين وسياراتهم الفاخرة. إنها معركة كرامة يجب خوضها، ليس فقط بمحاسبة المسؤولين، بل باستعادة كل قرش سرق من دماء الحجاج، وإلا فما الفرق بين من يحمل السلاح لنهب الأرزاق، ومن يجلس في المكاتب المكيفة لنهب أموال الحجيج؟».

(يتبع في الصفحة التالية)

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

نزع الإحرام

وكتب د. شنان محمد الخليل تحت عنوان: نزع الإحرام... كشف ما يلقاه الحاج السوداني من عنتٍ ولا احترام!!

انقضى موسم الحج بحمده تعالى... والكل سعيد بما حقق فيه من فائدة وما كان يرجو، فحكومة خادم الحرمين الشريفين سعيدة لأن الموسم انتهى دونما حوادث تذكر في رمي الجمرات... و(سودانير) سعيدة بما حققت في الموسم من إخفاقات، ودبجت المقالات والمؤتمرات الصحفية، وقبضت الحوافز وحمدت الله تعالى... والبعثة السودانية سعيدة بما دخل في جيبها وجيوب منسوبيها من أموال الحجاج، وسعيدة لأنها نجحت في الكف عن البحث عن النجاح والتطوير للتجربة، فرضيَت من الغنيمة بالإياب، وسعيدة لأنها حصلت على شهادة الآيزو - ومن دون جميع البعثات - في سوء الخدمات، ولعل في سوء الخدمات هذا خيراً كثيراً... فبعض السوء هذا من المشقة الواجبِ توافرها في الحج للحاج حتى يكون الأجر فيه عظيماً!! وبعض هذا السوء من سوء الإدارة، وبعضه من سوء الإمارة.. وبعضه من سوء النفس الأمَّارة.. والحاج السوداني سعيد لأنه أدى مناسكه وعاد لوطنه سالماً دون أن يموت بالضغط والذبحة الصدرية أو بالسكري أو بالعقوبتين معاً!!

و...«خدمة الحاج شرفٌ لنا» هو شعار الجهات التي تعمل في خدمة الحجاج هنا وهناك لهذا العام ولأعوام خلت قبله، ولعل الجهة الوحيدة التي لم تكتب ذلك على أوراقها وتذاكرها هي (سودانير).. ولو حتى شكلياً كبعض الجهات، وإن كانت خدمة الحاج في حقيقة الأمر هي «قرَف» لهم!! (كنت تتعلم تجامل لو فؤادك مرة جرّب) و(سودانير) لم ولن تدع حالها.. سوءٌ في الخدمات، وإخلاف للمواعيد، وهرجلة غير مفهومة إلا منها - وإن جاء العيب من أهل العيب ما يبقى عيب - فالأمير والتذكرة معه كانا يؤكدان بأن الطائرة ستقلع في التاسعة مساءً، وأن الحضور يجب أن يكون قبل أربع ساعات، والأمير يؤكد ويكرر بأن الحضور في الخامسة مساء الأربعاء.. ولمعرفتي القديمة بسودانير فقد ذهبت في السابعة والنصف، ولكن الطائرة أقلعت في الساعة الثانية عشرة والنصف صباح الخميس التالي، ليكون من حضر في الموعد المحدد قد مكث قرابة الثمان ساعات.. ولا اعتذار ولا تعليق، هذه الساعات الثمان تقلصت في رحلة العودة إلى خمس ساعات فقط.. طلبت من المضيف مشروباً خالياً من السكر ذهاباً وإياباً فاعتذر في المرتين ولا تعليق!! ونحمد لهم أنهم أهدونا شمسية نستظل بها من هجير الانتظار، وحقيبة نحمل فيها همومنا، وماء زمزم لنستشفي مما تكون قد سببته لنا من أمراض!! لعل دعوات الحجاج الدائمة عليها باللعنة هي سبب تدني خدماتها، وتخلفها عن ركب الطيران العالمي، ووصولها لهذا الدرك، حتى حازت عن جدارة لقب (الشركة الملعونة في السودان)... يا ستهم!!

هبطنا مطار المدينة المنورة حوالي الثالثة إلا قليلاً فجر الخميس غرة ذي الحجة، وثمة أمل وتفاؤل يسمو بنا فوق جراح سودانير وتأخيرها، فالقدر وحده هو الذي أوقعني في بعثة الخرطوم (ج)، لنتبع للمجموعة الميدانية المسماة (السودان ٨٩).. وهو اسم «شرنقي» يدعو للتفاؤل والأمل، فسودان ٨٩ هو سودان الثورة والأمل والصدق والتجرد.. ثم.. (كان ما كان وبتنا كلنا ناء غريب)!!... الاستقبال الفاتر و«الاستهبال» المستتر والظاهر كشف ما بيتته البعثة من نية حين تحدث أحد المرشدين مرحباً بالحجاج، ومبيناً أن الصدق وليس الكثرة هو الأصل في العمل، فليس بالضرورة أن تصلي ٤٠ صلاة، فصلاة واحدة صادقة قد تكون خيراً من الأربعين صلاة.. بقى كدا!! والنية هذه تجلت بعد أربعة أيام فقط، عندما تم إخطارنا بأنه علينا الاستعداد للرحيل إلى مكة بعد صلاة العشاء، لأن أمير منطقة المدينة قد أمر بإخلائها.. بالله!! (والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون). سكنّا في فندق يبعد كيلومترين مربعين عن الحرم، وشرح أحد أفراد الإرشاد المناسك وجواله يغني «دار أمبادر ياحليلا» أمبلينا السنوسي، وقامت د. سامية وزيرة الرعاية الاجتماعية بولاية الخرطوم بزيارتنا ولا جديد.

ورحلة المدينة - مكة التي بدأناها عند الحادية عشرة مساء (والتي تستغرق عادة خمس ساعات) قطعناها في اثنتي عشرة ساعة ولا تعليق!! وبعد جولة بين عمائر البعثة في مكة، انتهى بنا المقام في العزيزية في عمارة تبعد عن المسجد الحرام حوالي الثلاثة كيلومترات، كان علينا أن نمشيها سيراً على الأقدام اعتباراً من اليوم التالي لوصولنا، لأن السلطات السعودية توقف رحلات خدمة الحجاج للصلوات بعد يوم ٦ ذي الحجة، هذا التوقف استمر للحجاج الآخرين لما بعد أيام التشريق، واستمر معنا لحين عودتنا إلى السودان، حيث لم يصلنا أي بص ليقلنا إلى الحرم... ليه؟ مش عارف.

وأمر الترحيل هذا العام هو واحد من إخفاقات البعثة، حيث دفعنا مبلغ ٣٤٧,٥ ريال للترحيل، فلم نستفد إلا من أقل من نصفه، والسبب هو تعاقد البعثة مع شركة الجزيرة التي يقود حافلاتها سائقون من دولة «شقيقة»، بينما كان التعاقد في السابق يتم مع شركة حافل التي يقود حافلاتها سائقون من السودان، وهو فرق شاسع بين سائق «ود قون» وآخر غير، وما عرف عنهم من لف ودوران، وعدم التزام في المواعيد، أو عدم التزام في الحضور أصلاً بحجة الازدحام وتعطل الحركة.. ورد أول ورد ثاني.. فهم في ريبهم «يترددون»!! وهكذا بين تلبية الحجاج و «تلبيكة» السيارات انقضت أيام الحاج السوداني، بعضهم ضاع في زحمة الأحداث، وبعضهم تاه عن منى ومزدلفة، وبعضهم تاه عن عرفات!! وفي عرفات وحين طال مكثنا فوق رأس أحد البصات انتظاراً لانفراج الزحام، طلب بعض الحجاج من السائق أن يرفع السلم لينزلوا ليقضوا حاجاتهم، فرفض واحتد في الكلام وقال «طب أعملكو أيه؟» فرد أحد الحجاج «جيب لينا بمبرز!!»، فرفض الحلين المطروحين ثم أخذ يجادل الحجاج، فقال له أحدهم: حج يا حاج. فرد أحج بتاع يا عمي!! وكان محرما.

وفي عرفات دعا من وصلها من الحجيج السوداني للسودان بالخير والسلام والأمن، وبعضهم دعا على البعثة، وبعضهم دعا على سودانير.. ولكني رفعت يدي بالدعاء «... إلهي.. إلى من تكلني؟؟ إلى بعثة تتهمني أم إلى مطوف ملكته أمري؟؟ إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي.. ولَكن عافيتك هي أوسع لي ولا حول ولا قوة إلا بك.. اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على البعثة..». وفي عرفات كلفني أمير فوجنا بأن أذهب قبل الغروب مع بعض الشبان ونقوم باستلام البص، حتى لا يتم توجيهه وجهة أخرى، أو يتم احتلاله من قبل المقيمين ويصعب إنزالهم منه، ففعلنا، وكنا كلما جاء حاج أو حاجة نسلمه المقعد حتى جاء أحد أمراء الأفواج «أمراء دولة الطوائف» فخطب فينا خطبةً شتراء بتراء، ودون أن يعلم من نحن ولماذا جئنا، وماذا نفعل في البص، وفي لغة حادة مدببة محدبة جارحة، قال الأمير عادل: شوفواً بالشباب الراكبين في البص ديل، أنا ما بسمح لأي واحد فيكم إنو يركب جوا البص، وفي سبيل تنفيذ الكلام دا أنا مستعد أقلع إحرامي دا هسة وأخلي الحج ذاتو»!!.. المثل السوداني بقول (البلاقيك مشمر لاقيهو عريان.. طيب دا ملاقينا عريان نلاقيهو كيف؟؟)، ودمدم الغضب في صدور الشباب وجمجم وتمعرت وجوههم، فخرجنا من البص في صمت شباباً وشيباً فوق الستين، كلهم صعدوا لماذا يا حجاج؟؟ قالوا: ما نستحمل نسمع كلام فارغ!! حج يا حاج!!

هل نتركه؟ لا.. هل ندعو عليه في يوم عرفة؟ لا.. ومن رأس البص ومع غروب شمس يوم عرفة، رفعنا أكفنا بالدعاء.. «اللهم أغفر له وارحمه وحسِّن خُلُقَه وسامحه، ولا تسلطه على أحدٍ من بعدنا..»، وأغلقنا ملف سيرته وفعلته.. ولذلك حينَما صعد معنا في رأس البص ولم يحس بالترحيب غادر إلى موقع آخر، لا ندري ماذا أحدث فيه.

والحديث عن أُمراء الأفواج حديث يطول... منهم «ظالم» لنفسه.. مثل «عادل» الذي أسلفنا حكايته... ومثل حامد الذي استكثر علينا الغرفة ٥×٥ ونحن ١٦ حاجاً، واحتد في الكلام طالباً منا مغادرتها والسكنى في أي خيمة أخرى، بدعوى أنها ستكون رئاسة هيئة الإمارة «الإمارة أم الأمَّارة لا أدري»!! ومقر هيئة اجتماعاتها.. فلما رفضنا الرحيل ذهب «سمو الأمير» يطمطم ويدمدم بكلام غير مفهوم. ومن الأمراء أيضاً واحد لم أدرِ ما اسمه، ولكني أدري ما «إثمه».. فقد سمعته يجادل الحجاج عن الخدمات ويقول ختاماً: «دا واقعنا كدا ودي خدماتنا.. العاجبو عاجبو... والماعاجبو يدفع ٨ مليون ويمشي يحج حج سياحي مع ليلى علوي»!! إي وربي هكذا قال... ذهبنا نتعرف على أهل الحج السياحي، فوجدنا حالهم يغني عن سؤالهم «يشكو لي ربنا»، وكما قال الراحل علي المك «ذهبنا نشكو حالنا لطوب الأرض فوجدناه ذهب يشكو حاله لرب السماء»...

> البعض دعا على البعثة، وبعضهم دعا على سودانير.. ولكني رفعت يدي بالدعاء «... إلهي.. إلى من تكلني؟؟

فطفقنا عائدين ونحن ندعو.. «اللهم ارزقنا حجةً مع ليلى علوي.. وعمرة مع نادية الجندي.. وشهادةً في سبيلك.. وأدخلنا الجنة مع نانسي عجرم!!»، فالأمراء منهم ظالمٌ لنفسه كمن أسلفنا... لا يقول خيراً ولا يصمت. ومنهم مقتصد كاف خيره شره.. لا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً. ومنهم سابقٌ بالخيرات يطوِّف ويسعى مع الحاج ويرشد ويطعم ويسقي ويطبب و«يتمم» ولا ينام حتى ينام آخر حاج مثل كمال محمد عبد الرحيم، والذي سمعت بأذني إحدى الحاجات تدعو له بالرضى والتوفيق ومن فوق جبل عرفة.

أما منى وما يحدث فيها فهو مربط الفرس و«الرفث»، ومن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.. ومن حج من السودان ولم «يرفس» ولم «يفلق» أو يشوط الأرض غيظاً ولم «يفلق» رأسه بشيء رجع كيوم جاءت به البعثة!! ولعل أول المعاناة أن السكن كان في نهاية منى وبداية مزدلفة، وهو المكان المعروف بوادي محسِّر، وهو وادي العذاب الذي قيل إن الله قد أهلك فيه أصحاب الفيل «فما بال أبناء النيل!!».. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يمر به يسرع في السير متجاوزاً ويأمر بذلك.. ولكن من سوء طالعنا أنه مقر إقامتنا، ولعل هذا هو سبب ما نحن فيه من عذاب...

فمقر البعثة لقطاع الخرطوم (ج) ٨٩ في وادي العذاب يقع في ثمان حملات، وفي كل حملة اثنا عشر فوجاً، وفي كل فوجٍ ٤٦ حاجاً. ٨×١٢×٤٦ «كل بيتا ليهو حوشين وكل حوشاً ليهو بابين وكل باباً فيهو غرفين وكل غرفا عندو كلبين وعندو حربة وعندو سكين عاد يالحاج ترتاح بي وين؟» ٨ × ١٢ × ٤٦ كم تساوي، مضافاً إليها بعثة إدارية وأمير تائهين وبعثة طبية ومدير مناسك وبعثة إعلامية و...بعثة.. ومدير... إلخ، ما يربو عن الخمسة آلاف حاج في رقعة محدودة المساحة و٤٠ حماماً فقط، نصفها للرجال ونصفها للنساء.

٤٠ حماماً لحجاج يستيقظون في وقتٍ واحد، ويؤدون مناسكهم في وقتٍ واحد؟ خمسة آلافٍ حَاج منهم المريض والضعيف وإلخ؟! وأربعون حمّاماً فقط مقابل ١٢٥ حاجاً للحمام الواحد!! يا حاج لك الله.. خمسة آلاف حاج يفترشون الأرض... في مفارش قديمة معتتة، مفروشة على القهر والإهمال واللامبالاة، تحكي عن خيبة وطن اسمه السودان، ضيعناه بلا مبالاتنا وموات ضمائرنا.. فما جدوى الكتابة... وخمسة آلاف حاج (طراحة) ولا مخدة ولا.... ولا بطانية، وكل ذلك كلفته فقط ثلاثون ريالاً للحاج، ويتبقى رصيداً للبعثة فيما بعد؟!! خمسة آلاف حاج يعانون ذات المعاناة.. ولعلّ من «حسن سوء» خدمات البعثة إنها لا تفرق بين رجل وامرأة، ولا بين صغير وكبير، ولا بين عالم وجاهل، فالكل عندها كالقطيع يحسب بحساب الرأس... نعم!! فقد قالوا لنا إن السلطات السعودية قد حددت ثلاثة أمتار مربعة للحاج الواحد، فحسبناها فإذا هي متر ونصف تزيد قليلاً أو تقلّ كثيراً!! ليحمل بعض الحجاج المفارش وينامواخارج الخيمة، محتملين البرد والماء والأسن والتشرد... حتى إذا زار أحد المسئولين المخيم تمت مداراتهم بالداخل... و ..«كلو تمام يا سعادتك»!! وحين زارت د. سامية مخيمنا قام المسئولون وعمال النظافة بحد سواء بحملة لتسوية الأوضاع قدر المستطاع... ولو نظرت د. سامية تحت قدميها لرأت هناك د. سلامة حلمي سيد أحمد الطبيب الإنسان مفترشاً الأرض.. نعم!! هناك كان يرقد إنسان وترقد كرامة في الممشى؟!! ولولا أنهم أيقظوه وطردوه من «قارعة الطريق» الذي كانت تمر عليه، لولا ذلك لجاءت ووجدته مستغرقاً في نوم عميق، يحلم بأن تكون لنا بعثة حج محترمة... ولكنَّ إيقاظَه هذا دمر الحلم ودمر إمكانية تحقيقه، وأشعل البكاء

> هذه مظلمتي إلى يوم القيامة فمن يشتريها؟! ومن يشتري مظالم اثنين وثلاثين ألفاً وخمسمائة حاج؟!

على الهوان الوطني وعلى سمعة الوطن وليس الهوان الفردي!!

وبعد تلك الواقعة والمجابهة مع سمو الأمير في عرفات... وبعد أكثر من ست ساعات انتظار في رأس البص في عرفات، وبعد أن تحرك البص وعبر بنا وادي عُرنة، وقبل أن ندخل للمزدلفة، نزلنا لنواصل المسير بأرجلنا فندخل مزدلفة ونصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير، ونبيت فيها ثم نصلي فيها الصبح ونغادرها بعد أن تسفر جداً، متوجهين إلى الجمرات عبر منى ثم التحلل والحلق، ثم طواف الإفاضة بمكة والعودة راجلين، لا راحلة ولا رد ولا رحلات ترددية، فقد تركنا لهم البصات وتركناهم وهم في ريبهم «يترددون»!! ثم أصبحت رحلتنا اليومية لرمي الجمرات عبر نفق المشاة رحلة من التواصل والمعرفة بأحوال الشعوب والبعثات الأخرى... السحنات المختلفة، اللغات المختلفة، جاءت كلها توحِّد الله وتعبده وتؤدي نسكها... وعلى النفق يقابلني اسم المؤسسة الأهلية لمطوّفي حجاج دول جنوب شرق آسيا، مطوفي وحجاج تركيا وأمريكا والدول الأوروبية، وحجاج الدول العربية... تقابلني حملة «الشايقي» من الكويت في كل يوم... «ها يالشايقي ناسك» متمسحين «في الراحة كل يوم ونحن كاتلانا المغسَة؟!»... وفي كل يوم أمر به أنادي أرواح شايق وكادنقا وشاويش وباسبار وعون وسوار ونافع... هي يالشايقي إنتا جنا منو فيهم؟ والجابك الكويت شنو؟! وتقابلني حملات مملكة البحرين، حملة الأرقم، حملة المواسم... وهي أفخم الحملات وأعلاها في البحرين، تقدم خدمات راقية حتى مستوى خمس نجوم في المدينة ومكة، والسكن يبعد أمتاراً معدودة فقط من الحرمين، بل وحتى في المخيم في منى مستوى خدمات خمس نجوم أيضاً؛ بوفيه مفتوح.. أزهار وعطور في المخيم.. وأسرّة وملاءات تبدّل يومياً... حملة المواسم كانت تقابلني كل يوم في مسيرها نحو الجمرات... رجالاً ونساءً وأعلام وإعلام ... يدفعون ما قيمته ألف دينار بحريني أي ما يعادل عشرة آلاف ريال سعودي فقط.. وأنا أدفع العشرة آلاف ريالٍ سعودي وأنام على الجبال والتراب في مخيم يقل كثيراً عن مستوى «الكوشة»؟!! ذات يوم قابلتهم في نفق المشاة للجمرات في منى... كانت الحملة تسير إلى يساري وأنا أحاول تخطيها، فداست إحدى الحاجات على قدمي والتفتت لتعتذر... وجه صبوح باسم يتدفق رقة وحيوية، حاجة في ربيع العمر تزداد عن العشرين بقليل.. و□شفنا ملاك لابس بدن..○ «الحاج» محمد أحمد سرور!! (هل تراه كان قابل حاجة من البحرين فقال ذلك؟!) وبلغة عربية سلسة ولسان عربي مبين قالت معتذرة: معليش أنا اللي «دعست» عليك!! أدعسي يا حاجة ساكت... هم يعني يلي داعسين علينا شوية؟! هذه أيام منى ـ الخير.. وليست أيام «منى الخير»، ولا هي بأيام غناء، فهذه أيام أكل وشرب وذكر الله... ولو كانت أيام غناء لرفعت عقيرتي بالغناء ولغنيت بلسان «منى الخير» أغنية أم بلينا السنوسي «لاقيتو باسم زهر «المواسم»... لاقيتو باسم زي ليلة القدري... لاقيتو باسم... بالبي لو تدري؟! آه لو تدري... فهذا وجه لم «يتدرفس» في الأرض، وخد لم ينم على التراب، ووجه لم يقف في «صف الحمّامات» بالساعات الطوال!! لماذا أحج مع ليلى علوي بما يقرب العشرين ألف ريال والحج مع «زهر المواسم» بعشرة آلاف ريال فقط؟؟ فالحج هناك تنظمه منظمات أهلية حتى على مستوى المملكة، ويبقى عمل الجهاز الحكومي في ضبط الجودة والمواصفات...

وحكومة المملكة لا تتقاضى أي رسوم من الحاج حسبما تكتب في التأشيرة، ولكنها تطلب من الحاج أن «يتصلح» مع الصنايعية؟! والصنايعية هم المؤسسات الأهلية للمطوّفين... ذهبت إلى مكتب المطوف لاستخراج تصريح للسفر إلى جدة لزيارة مريض، فرفض الموظف المختص بحجة عدم وجود تصاريح، والتي هي عبارة عن ورقة عادية تتم كتابة اسم الحاج ورقم الوثيقة فيه ويتم ختمها بخاتم المكتب!!... ولو كنت في السودان لصورت له منها ٤ باكتات.. دخان السجائر المتصاعد من أنفه وفمه غطى على بوستر إعلاني خلفه كُتب عليه «امتنع عن التدخين فأنت في البلد الأمين»... المطوفون والزمازمة ومكتب الوكلاء الموحّد ومكتب الإدلاء بالمدينة المنورة ونقابة شركات أصحاب النقل والذين يبلغ جملة ما يتقاضونه ٩٤١,٥ ريال كل بديباجته، منها ثلاثمائة ريال قيمة الإقامة في المشاعر المقدَّسة!! وتتقاضى سودانير من الحاج ثلاثة آلاف ريال فهذه أربع آلاف ريال، وألف يتم تسليمه للحاج نقداً قبل مغادرته... فأين نصف المبلغ المتبقي؟!! كم تبلغ إيجارات الفنادق في مكة والمدينة وهي بهذا البعد «أكثر من ثلاثة كيلومترات عن الحرمين»؟! هل تستهلك السكنى من الحاج أكثر من مائتي ريال؟!! علماً بأن السرير الواحد يتم استعماله من قبل أكثر من ثلاثة حجاج قبل الحج وبعد الحج!!... كم عربة يتم إيجارها في الموسم من السوبر بان واليوروفان والكامري و(الجماسي) ليتم إيجار العربة بمبلغ عشرين ألف ريال؟!! وكم ثمن هذه السيارة؟! هل يزيد عن ثلاثين ألف ريال!! ومن المستفيد الأول؟ وكم هي الحوجة الفعلية من المركبات؟! وماذا تعمل هذه المؤجرة؟! أسئلة كلها تبحث عن أجوبة عاجلة... وهذه الأسئلة طرقت رأسي بعنف وأنا أجد مجموعة من الحاجات في المخيم وهن تائهات عن (سودان٨٧) المجموعة الميدانية، ولما سألت عن أمير التائهين قيل لي إنه «راجل هميم»، ولكن «ما عنده عربية» تلم التائهين!! فلماذا إذن تؤجر السيارات؟!! ولمن تقرع الأجراس؟؟!

واحد وعشرون يوماً مكثتها هناك، أديت فيها ما أديت من مناسك، واختزنت فيها ما اختزنت من صور لأرشيف الذاكرة، واحد وعشرون يوماً كنت فيها كل يوم أموت قليلاً وأتفتت فوق آلاف التفاصيل كحجر رملي تضربه الأمواج... كان أمتعها منسكاً الجمرات... ففيه كنت أنفث عن نفسي برمي الجمرات والتي رأيت فيها الشيطان مجسّداً... جسداً له خوار في شيطان اسمه شيطان الإهمال وشيطان اللامبالاة وشيطان اللا مسئولية وشيطان موت الضمير وشيطان انعدام المحاسبة وشيطان... وشيطان... جلدتها بحجارة صغيرة وحصى، ولعنتها كما لعنت الشيطان الرجيم. ولو استقبل الحجاج من أمرهم ما استدبروا، لحملوا جمراتهم ورجموا بها البعثة، ٤٩ جمرة للمتعجلين في اثنين وثلاثين ألفاً وخمسمائة حاج حصيلتها مليون وخمسمائة اثنان وتسعون ألفاً وخمسمائة جمرة... وأعتقد أنها كافية لتعلمنا «أأيقاظ أمية أم نيام»؟!! مليون وخمسمائة ألف حجر في مقر البعثة كانت كافية لتعرية الجرح بعيداً عن الشرائط الملوّنة وأوراق السليوفان التي يغطي بها الجرح وهو متقيح بالداخل!! ولكانت كافية لأن يخرج الجرح عارية بلا إحرام مثلما هدد ذلك الأمير على صعيد عرفات، فما أجمل الحقيقة وهي عارية مجردة من كل زيف!! وما أجمل الحقيقة حينما تسفر عن نفسها وتكشف زيف وخداع جلسات التقييم التي تعقد بعد نهاية كل موسم، فلا نحس بأثرها في المخيّمات ولا في الخدمات.

عزيزي وزير الحج والأوقاف:

هذه مظلمتي إلى يوم القيامة فمن يشتريها؟! ومن يشتري مظالم اثنين وثلاثين ألفاً وخمسمائة حاج؟! اللهم إني قد عفوت عن كل ما لاقيت في سبيلك، فمن يشتري مظالم من وقفوا على صعيد عرفات ودعوا على البعثة؟! قد ينبري غداً من يدافع عن البعثة ويجادل عنها، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا؟

ألا هل بلغت؟... اللهم فاشهد.

المنازل المهجورة تنعش مهنة «اللحام» في السودان

تأمين البيوت بأبواب حديدية أصبح من أولويات سكان الخرطوم بعد عودة النازحين

○ الخرطوم - «إندبندنت»

● لا تزال الأوضاع الأمنية في السودان التي أفرزتها فوضى الحربِ الدائرة بين الجيش وقوات «الدعم السريع» أكثر من عامين تشكل هاجساً للمواطنين، بخاصة بعد تعرض منازلهم في مدن العاصمة الخرطوم لعمليات نهب وسرقة ممنهجة بواسطة المتفلتين من عناصر «الدعم السريع»، وذلك بإقدامهم على كسر وانتزاع أبواب ونوافذ المنازل بصورة انتقامية.

وهجر أغلب سكان العاصمة مساكنهم قسراً وأصبحوا في حال نزوح داخل البلاد وخارجها، وعلى رغم استعادة الجيش مدنها الثلاث الخرطوم وأم درمان وبحري من قبضة «الدعم السريع» نهاية مارس (آذار) الماضي وإعلان خلوها من تلك القوات، فإن كثيراً من السكان فضلوا البقاء في مكان نزوحهم، بسبب صعوبة التعايش مع الوضع المتأزم جراء انقطاع التيار الكهربائي مما أسهم في أزمة مياه قادت المواطنين إلى اللجوء إلى استخدام مصادر مهجورة وملوثة نتج منها انتشار الأمراض والأوبئة.

في المقابل يسيطر القلق على معظم نازحي العاصمة من ناحية أن منازلهم أصبحت مرتعاً للصوص الذين يتسللون إلى المنازل ويسرقون ما بداخلها من أغراض، مما جعل هناك حاجة ماسة إلى سد هذه الثغرات بتأمين الأبواب والمنافذ الخارجية للمنازل باللحام، وهو ما أنعش مهنة اللحام وأعاد الروح لها بعدما اختفت طوال أشهر الحرب بسبب النزوح ونهب معدات ومحتويات ورش الحدادة.

انتعاش وطلب

حسن مستور عامل حدادةٍ بالخرطوم، قال «مع اندلاع الحرب قبل أكثر من عامين توقف عملي تماماً بل إنني لم أتمكن من الذهاب إلى الورشة التي أتعامل معها لأخذ معدات الحدادة التي أمتلكها بعد أعوام طوال نظراً إلى كلفتها العالية، وبعد ثلاثة أشهر من الحرب اضطررت إلى النزوح مع أسرتي لأقصى شمال البلاد، حيث توجد أسرتي الكبيرة ومكان نشأتي، ولم يكن لي خيار غير العمل في مهن هامشية، وذلك بالذهاب إلى السوق وهو عبارة عن تجمع لمحال بيع السلع المختلفة، وكذلك اللحوم والخضراوات وأساعد الزبائن بتوصيل أغراضهم إلى خارج السوق أو إلى منازلهم مقابل مبالغ زهيدة، لكنها مع نهاية اليوم تساعدني في شراء حاجات أسرتي اليومية ولو بالقليل».

وأضاف مستور «مع إعلان الجيش استعادة الخرطوم عدت من جديد إلى منزلي على أمل أن أجد فرصة لممارسة نشاطي على رغم فقداني كل ما أملك من معدات للحدادة، لكن بعد أسبوعين من عودتي لاحظت حاجة معظم سكان المدينة الذين لم يعودوا إليها إلى اللحام حتى يضمنوا تأمين منازلهم المهجورة من السرقات لما تبقى منها، فتمكنت من استدانة مبلغ من المال بواسطة أحدِ أقاربي المغتربين بالخارج واشتريت معدات حدادة، والآن لا أجد وقتاً للراحة من كثرة الشغل، بخاصة أن هناك من دخل هذا المجال كاستثمار لزيادة الطلب عليه من قبل كل القطاعات، ناهيك بالأفراد، فضلاً عن المبادرات المجتمعية التي أطلقها بعض الشباب لمساعدة الفارين من الحرب وتركوا منازلهم خاوية ومهجورة، حيث يقومون بلحام الأبواب الخارجية حتى لا يعبث بها اللصوص».

وأردف عامل الحدادة «صحيح هناك تحديات تواجهنا بخاصة من جانب عدم توافر الكهرباء التي أصبحت شبه معدومة نظراً إلى الدمار الذي لحق بأغلب محطات التوليد الكهربائي التي استُهدفت بالمسيرات من قبل 'الدعم السريع'، لكن لجأ كثر إلى حلول بديلة كالطاقة الشمسية ومن ثن تسير الأمور بصورة جيدة، ولم نتوقف إطلاقاً، بيد أن الكلفة زادت بسبب هذه المعوقات».

بصيص أمل

فيما أوضح نور الدين الزين صاحب ورشة حدادة في أم درمان بأن «الحرب اللعينة عطلت أعمالنا وتوقف مصدر رزقنا، وأصبحت المعاناة كبيرة في مناطق النزوح مع انعدام فرص العمل بعدما كنا نمتلك ورشا في مدن العاصمة الصناعية، لكن الحاجة إلى تأمين المنازل المهجورة بعد تحرير الخرطوم بواسطة لحام الأبواب الخارجية للمنازل جعلت هناك بصيص أمل في استعادة نشاطنا من جديد».

وواصل الزين «من المؤسف أن محتويات ورش الحدادة تعرضت لأعمال سرقة ونهب شكلت خسائر فادحة للملاك من ماكينات لحام وأدوات برادة الحديد، لذا من الصعوبة شراؤها في ظل هذه الظروف الصعبة التي فقد فيها كل شخص ما يملك من مال، بخاصة أن هذه المعدات باهظة الثمن وأسعارها في تصاعد حتى الخردة منها».

وأوضح المتحدث «تمكنت قبل شهر من العودة إلى منزلي بأم درمان تاركاً أفراد أسرتي في منطقة نزوحهم بمدينة عطبرة في ولاية نهر النيل، خوفاً من العطش والأمراض المنتشرة في ظل تدهور الوضع الصحي وندرة الأدوية العلاجية، وذلك بعد تواصلي مع زملائي من أصحاب الورش الذين طالبوني بسرعة العودة لأن هناك طلباً كبيراً لأعمال اللحام، وبالفعل اشتريت بعض المعدات الضرورية بالتقسيط وباشرت مهنتي، إذ إن حجم الخراب والعبث بممتلكات المواطنين لا يوصف وظللت في حال حركة دائبة من منزل لآخر لتأمين الأبواب والنوافذ واستعادتها في مكانها المحدد، وأعتمد في عملي على المعارف وكذلك على منصات مواقع التواصل الاجتماعي فأصبح لدي زبائن كثر».

وأشار الحداد إلى أن «تفكيري في البداية كان ينصب في كيفية الحصول على المال، لكن ما رأيته بعيني أثار عاطفتي وجعلني لا أتمسك بالمبلغ تاركاً الأمر لصاحب المنزل، فمثلاً المصنعية المقررة لتأمين أبواب المنزل في حدود ١٢٠ ألف جنيه سوداني (ما يعادل ٥٠ دولاراً)، إذ تحتاج إلى جهد كبير في صيانتها حتى ترجع لحالتها الأولى، لكن ما يصعب المهمة انقطاع التيار الكهربائي والاضطرار إلى الاستعانة بمولدات الكهرباء التي تشتغل بالوقود في حين أن البلاد تواجه أزمة خانقة في الوقود».

تفاعل كبير

من جانبه، أشار الناشط المجتمعي الفاضل حماد إلى أن «الوضع داخل الأحياء السكنية في كل مدن العاصمة يرثى له، فمعظم المنازل إما تعرضت للسرقة أو أصابها التدمير بواسطة الطيران أو القصف المدفعي لأن الاشتباكات دارت داخل الأحياء قرابة العامين، والآن بعد تحرير العاصمة من قبضة 'الدعم السريع' زادت الحاجة إلى تأمين المنازل التي هجرها سكانها وما زالوا في مناطق النزوح، بخاصة في ظل الانفلاتات الأمنية نظراً إلى غياب الأجهزة الشرطية».

واستطرد حماد «هذه الأوضاع دفعت الشباب في الأحياء السكنية وهم الأغلبية إلى تبني مبادرات لتأمين المنازل المهجورة وذلك بلحام الأبواب الخارجية، وقد وجدت المبادرة تفاعلاً كبيراً من قطاعات واسعة من المجتمع سواء من ناحية المتطوعين أو الداعمين أو أصحاب مهن الحدادة، وبالفعل تمكنا من تغطية آلاف المنازل على رغم مشكلة انقطاع الكهرباء التي عُولجت باستئجار المولدات».

وختم الناشط المجتمعي بالقول «من أكبر الأسباب التي تقف عائقاً أمامنا في لحام الأبواب والنوافذ وسيلة النقل والكلفة العالية التي يتطلب توافرها نتيجة للتحرك من حي لآخر أو من منزل إلى منزل، بسبب ثقل المولد أو ماكينة اللحام التي تعد من الأحمال الثقيلة لكنها لن تحد من مهمتنا».

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.press
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

هيئة التحرير
تحقيقات ورأي
أ. الناجي صالح
محليات
أ. محمد المهدي الأمين

أدب وثقافة
أ. محمد نجيب محمد علي
الذاكرة السودانية
أ. محمد الشيخ حسين
سياسة وأمن
أ. الشيخ أحمد الشيخ

صحة
د. عصام صالح
رياضة
أ. عادل صديق
السودان الأخضر
أ. معتصم تاج السر

الجاليات
السودان
أ. وليد العشي
الإمارات
د. ناجي الجندي
أ. هيثم محمداني

المراسلات والتواصل
المراسلات باسم رئيس التحرير : editorial@thesdvoice.press
Follow us on:
للاشتراك في مجموعات الواتساب أمسح الكود

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

الاعتراض أو إجهاض القرارات الدولية

د. محمد أحمد محجوب عثمان*

○ شهد العالم حربين دوليتين مورست فيهما أعمال اتسمت بالوحشية والمخالفة للطبيعة البشرية والقيم والأعراف الإنسانية وقواعد ومبادئ القانون الدولي، انتهت بخسائر بشرية ومادية فادحة، الشيء الذي دفع للبحث عن آلية تنظم استخدام القوة وتحد منها، وتضبط ممارسات الحكومات، وترسم حدود التعامل بين الدول فيما بينها، فكانت عُصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، والأمم المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية.

تمت صياغة عهد العُصبة عام ١٩١٩م، وبدأت نشاطها في العام ١٩٢٠م، وكان من أهم أهدافها: وقف الحروب، وتنظيم العلاقات بين الدول، والحد من انتشار السلاح، وتسوية المنازعات عبر التفاوض والتحكيم، ومعاملة سكان الدول المستعمرة والمنتدبة كغيرهم، وضمان تحقيق السلام، والسعي لتحسين أوضاع العمال.

وصل أعضاء العُصبة إلى ٥٨ دولة، استمرت العصبة في العمل ولم تحقق الكثير من أهدافها؛ بسبب الانقسامات والتحالفات، وإهمال وتجاهل الدول الكُبرى لقراراتها وتطاولهم عليها، وعدم انضمام بعض الدول الكبرى ذات النفوذ العسكري أو الاقتصادي للعصبة، وخضوع دول كثيرة للاستعمار أو نظام الوصايا؛ الشيء الذي أدى لتفكك العصبة شيئًا فشيئًا، إلى أن انهارت تمامًا بعد قيام الحرب العالمية الثانية. وأعلن عن ذلك صراحة في أبريل من العام ١٩٤٦م.

ويلات الحرب العالمية الثانية وفظائعها، واتساع رقعتها وخسائرها البشرية والمادية، كانت على درجة أسوأ مما كان عليه الحال في الحرب العالمية الأولى، الشيء الذي دفع الدول للبحث عن آلية دولية جديدة تتفادى فيها سلبيات العصبة، فكانت فكرة قيام الأمم المُتحدة، ولضمان الاستمرارية كان الرأي في تحفيز الدول الخمس المُنتصرة في الحرب العالمية الثانية، والتي تتمتع بنفوذ عسكري ووضع اقتصادي متميز، ومنحها ميزات تفضيلية؛ لترغيبها في الانضمام للكيان الدولي الجديد.

منح الميثاق الدول الخمس (الولايات المُتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، بريطانيا وفرنسا) ميزات وصلاحيات واسعة، وصلت في تقديرنا إلى حد التناقض والتعارض مع أهداف ومبادئ الأمم المُتحدة، من أبرز تلك المزايا والصلاحيات وأكثرها خطرًا، ما يُعرف بحق الاعتراض أو حق الفيتو، والسلطات الممنوحة لتلك الدول في مجلس الأمن؛ خاصة فيما يتعلق باتخاذ التدابير ضد الدول، وتوجيهها وتنفيذها عبر لجنة أركان حرب المجلس، ولإيضاح ذلك، سنتناول ضوابط وإجراءات التصويت في الجمعية العامة وفي مجلس الأمن، وما يترتب على ذلك من آثار.

نصّ ميثاق الأمم المتحدة في مادته الثانية على المبادئ التي قامت وتقوم عليها المُنظمة، ومن أهم تلك المبادئ: المساواة في السيادة بين جميع الأعضاء، والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة، أو بأي صورة أخرى لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية من قبل الأمم المُتحدة أو أي من أعضائها، باستثناء تدابير القمع الواردة في الفصل السابع من الميثاق، ولعل من أبرز مظاهر المساواة في السيادة، التساوي في المُشاركة في آليات اتخاذ القرارات عبر التصويت وغيره.

تناولت المادة (١٨) من الميثاق نظام التصويت في الجمعية العامة للأمم المُتحدة، باعتبارها الجهاز العام للمُنظمة، والذي يضم في عضويته كل الدول الأعضاء، حيث أمنت المادة على:

يكون لكل عضو في الأمم المتحدة صوت واحد في الجمعية العامة.

تصدر الجمعية العامة قراراتها في المسائل العامة، (ويُقصد بها المسائل الموضوعية) بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين المشتركين في التصويت (وعبارة المشتركين في التصويت تشير لحق الدول الامتناع من التصويت، وفي العادة لا يدخل عدد تلك الدول ضمن النسبة العامة في حساب النتائج)، تشمل المسائل العامة: التوصيات الخاصة بحفظ السلم والأمن الدولي، وانتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن، وانتخاب أعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس حقوق الإنسان، وانتخاب أعضاء مجلس الوصاية، وقبول الأعضاء الجدد في الأمم المتحدة، ووقف الأعضاء عن مباشرة حقوق العضوية والتمتع بمزاياها، وفصل الأعضاء، والمسائل المتعلقة بسير نظام الوصاية، والمسائل الخاصة بالميزانية.

القرارات في المسائل الأخرى؛ (ويُقصد بها المسائل والأمور الشكلية) تصدر بأغلبية الأعضاء الحاضرين المشتركين في التصويت.

نظام التصويت في الجمعية العامة من حيث النص والممارسة، تتجلى فيه المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء في الأمم المُتحدة، ومع ذلك فإننا نرى أن عدم إلزامية أو ضعف قرارات الجمعية العامة للدول الأعضاء، يجعل تلك المساواة في السيادة عديمة أو ضعيفة الجدوى؛ ذلك أن الأمم المُتحدة تشكل مرجعا لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك الغايات المشتركة، فمظهر القوة يتجلى في مجلس الأمن باعتباره الجهاز التنفيذي الذي يملك سُلطات وآليات الردع.

وفقا لمنطوق المادة (٢٣) يتشكل مجلس الأمن من خمسة عشر عضوا، خمسة منهم دائمو العضوية، وعشرة غير دائمين، يتم اختيارهم عبر الإنتخاب بواسطة الجمعية العامة، ويُراعى في ذلك مساهمة الأعضاء في حفظ السلم والأمن الدولي وفي مقاصد الهيئة الأخرى، كما يراعى أيضا التوزيع الجغرافي العادل (حيث يتم اختيار خمسة منهم من دول أفريقيا وآسيا، وعضوين من دول أمريكا اللاتينية، وعضوين من دول أوروبا الغربية، وعضو من دول أوروبا الشرقية).

تناولت المادة (٢٧) من الميثاق التصويت في مجلس الأمن على النحو الآتي:

يكون لكل عضو من أعضاء مجلس الأمن صوت واحد.

تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الإجرائية بموافقة تسعة من أعضائه.

تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة بموافقة أصوات تسعة من أعضائه، يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة.

صدور قرارات مجلس الأمن في الأمور والمسائل الموضوعية بموافقة الدول الأعضاء الخمسة الدائمين، يعني بمفهوم المخالفة أن عدم موافقة أي دولة من الدول الخمس يؤدي لبطلان ووقف القرار، حتى لو وافقت عليه الدول الأربع عشرة الأخرى المكونة لمجلس الأمن، وهو ما تعارف عليه بحق الاعتراض أو حق الفيتو، غير أننا نرى أن الأوفق تسميته بحق إجهاض القرارات الدولية وليس حق الاعتراض عليها، فحق الاعتراض أمر طبيعي ونتيجة حتمية لأية عملية تصويت على مستوى الأشخاص أو الكيانات، فمن يصوت يدلي برأيه بالموافقة أو الاعتراض، بينما في حالة مجلس الأمن تنعدم السيادة حتى بين الدول دائمة العضوية، وذلك بتغليب رأي عضو واحد على بقية الأعضاء الأربعة عشر.

لا يقتصر استخدام حق الاعتراض على القرارات أو إجهاضها في مسألة مُحددة في مجلس الأمن، فمن عيوب الميثاق، أن مجلس الأمن يمتلك سلطة تقييم النزاع وتكييفه، وسلطة اتخاذ تدابير القمع وسلطة تنفيذها، وكل ذلك مرهون بموافقة الدول الخمس دائمة العضوية في المجلس. فقد نصت المادة (٣٤) من الميثاق على أن لمجلس الأمن أن يفحص أي نزاع أو أي موقف قد يؤدي إلى احتكاك دولي، أو قد يثير نزاعا، لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرّض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر، فالمادة منحت مجلس الأمن حق تقييم النزاع وأثره على السلم والأمن الدولي والإقليمي، وتقييم الأمر من المسائل الموضوعية التي تتطلب موافقة تسع من الدول الأعضاء، شريطة أن تكون بينها الدول الخمس دائمة العضوية مجتمعة.

إذا رأى المجلس أن أي نزاع قد يُشكل تهديدا للسلم والإخلال به، أو قد يؤدي لوقوع عدوان، فله أن يقدم توصياته في أية مرحلة من مراحل النزاع، أو يتخذ موقفا، أو يوصي بما يراه ملائما من الإجراءات وطرق التسوية، مراعيا في ذلك الإجراءات والخطوات السابقة التي اتخذها أطراف النزاع، وأن تتخذ الإجراءات القانونية والقضائية أمام محكمة العدل الدولية، أو يقرر ما يجب اتخاذه من تدابير عسكرية أو غير عسكرية لحفظ السلم والأمن الدولي، أو إعادته إلى نصابه.

يتخذ مجلس الأمن توصياته وإجراءاته ومساعيه لحل النزاع بالطرق السلمية والدبلوماسية، وفقا لمقتضيات الفصل السادس من الميثاق، والتي تقوم على مشاركة أطراف النزاع في إيجاد الحلول التي تحفظ سيادتهم وحقهم في عدم التدخل في شؤونهم الداخلية، والسعي لحل الخلافات بعيدا عن استخدام القوة في العلاقات الدولية بواسطة المنظمة أو الدول الأعضاء.

في حال فشل تلك المساعي في حل النزاعات ومنعا لتفاقم الموقف، لمجلس الأمن، قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير غير العسكرية (مثل الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا، وقطع العلاقات الدبلوماسية وغيرها)، ويدعو المجلس الأطراف المتنازعة للأخذ بما يراه ضروريا أو مستحسنا من تدابير مؤقتة، بحيث لا تخل هذه التدابير المؤقتة بحقوق المتنازعين ومطالبهم أو بمركزهم.

إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير غير العسكرية لا تفي بالغرض أو ثبت عدم فاعليتها، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصار والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة، وفي هذه الحالة يتعهد جميع أعضاء الأمم المتحدة أن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن بناءً على طلبه وطبقا لاتفاق أو اتفاقات خاصة ما يلزم من القوات المسلحة، والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولي، بما في ذلك حق مرور القوات عبر أراضيها.

كل تلك الإجراءات والخطوات تتم داخل أروقة مجلس الأمن، وتعدّ من المسائل الموضوعية التي تتطلب موافقة ٩ من الدول الأعضاء بالمجلس بما فيها الدول الخمس دائمة العضوية مجتمعة، وفي حالة رفض أي دولة من الدول الخمس القرار، يصبح كأن لم يكن، بغض النظر عن نتيجة التصويت، وبصرف النظر عن طبيعة النزاع وتأثيره على السلم والأمن الدولي أو الإقليمي.

يُشكل مجلس الأمن لجنة أركان حربه من رؤساء أركان حرب الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن أو من يقوم مقامهم، مهمتها إسداء النصح والمشورة والمعونة إلى مجلس الأمن في جميع المسائل المتصلة بما يلزمه من حاجات حربية لحفظ السلم والأمن الدولي، ولاستخدام القوات الموضوعة تحت تصرفه وقيادتها، ولتنظيم التسليح ونزع السلاح بالقدر المستطاع، ويجوز للجنة أن تدعو أي عضو في الأمم المتحدة من الأعضاء غير الممثلين فيها بصفة دائمة للاشتراك في عملها، إذا اقتضى حسن قيام اللجنة بمسؤولياتها أن يساهم هذا العضو في عملها، وتكون هذه اللجنة مسؤولة تحت إشراف مجلس الأمن عن التوجيه الاستراتيجي لأية قوات مسلحة موضوعة تحت تصرف المجلس، ولها أن تنشئ لجانا فرعية إقليمية إذا خولها ذلك مجلس الأمن وبعد التشاور مع الوكالات الإقليمية صاحبة الشأن.

لم يقتصر استخدام حق الاعتراض على القرارات على التصويت في مجلس الأمن، وإنما امتد إلى الجمعية العامة، ذلك أن الميثاق قد تناول في الفصل الثامن عشر منه (المادتين ١٠٨ و ١٠٩) تعديل الميثاق، حيث أجاز اقتراح التعديلات والتصويت عليها بالأغلبية المُقيدة (موافقة ثلثي الأعضاء)، لكنه لم يقف عند هذا الحد فقد أوجب موافقة الدول الخمس دائمة العضوية مُجتمعة، وذلك على النحو الآتي:

تسري التعديلات التي تدخل على هذا الميثاق على جميع أعضاء الأمم المتحدة إذا صدرت بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة وصدّق عليها ثلثا أعضاء الأمم المتحدة ومن بينهم جميع أعضاء مجلس الأمن الدائمين.

ويجوز عقد مؤتمر عام من أعضاء الأمم المتحدة لإعادة النظر في هذا الميثاق في الزمان والمكان اللذين تحددهما الجمعية العامة بأغلبية ثلثي أعضائها وبموافقة تسعة من أعضاء مجلس الأمن، ويكون لكل عضو في الأمم المتحدة صوت واحد في المؤتمر.

كل تغيير في هذا الميثاق أوصى به المؤتمر بأغلبية ثلثي أعضائه يسري إذا صدّق عليه ثلثا أعضاء الأمم المتحدة ومن بينهم الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن.

الأصل أن الاتفاقية الدولية نتاج التقاء إرادة الدول الأطراف، وأن العقد شريعة المُتعاقدين، ويتم بالتراضي التام بين الأطراف مع ضرورة التساوي والمساواة في موقفهم ووضعهم القانوني، وللأطراف الحق الكامل والمتساوي في الانضمام للاتفاقية والانسحاب منها، واقتراح التعديلات والتصويت عليها وفق منطوق ومطلوبات الاتفاقية، وهو ما جرى عليه العُرف والعمل في الاتفاقيات الدولية؛ لذا فإن اشتراط أن موافقة الدول الخمس دائمة العضوية رغما عن موافقة ثلثي الدول الأطراف يعني تغليب رأي دولة واحدة على رأي ثلثي الدول، وبالتالي هدم كامل لمبدأ المساواة في السيادة بين الدول الأطراف.

المجتمع الدولي انتقل في الآونة الأخيرة من الاحتكام للمبادئ الدولية واحترامها لتغليب المصالح والسعي إليها، لذا فإن خطورة استخدام حق الاعتراض على القرارات الدولية تكمن في ترجيح كفة المصالح على المبادئ الدولية والعرفية والأخلاقية، وقد تلاحظ ذلك من خلال استخدام الدول دائمة العضوية ذلك الحق خلال مسيرة الأمم المُتحدة، وبالأخص خلال فترة الحرب الباردة والفترة التي أعقبتها حتى يومنا هذا.

تشير الإحصاءات إلى أن الدول دائمة العضوية استخدمت حق الاعتراض على القرارات الدولية أكثر من (٢٩٠) مرة على النحو الآتي:

روسيا (١٤٣) مرة، كان غالب الاستخدام قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث استخدم (٤) مرات بعد انهياره وقيام روسيا.

الولايات المتحدة الأمريكية (٨٣) مرة، غالبية الاستخدام كان لمصلحة إسرائيل.

بريطانيا (٣٢) مرة.

فرنسا (١٨) مرة.

الصين (١٦) مرة.

في تقديرنا أن حق الاعتراض على القرارات الدولية أو حق إجهاضها يعكس الخلل الواضح والكبير في منظمة الأمم المتحدة من حيث التشريع والتطبيق والآليات، ويقف حجر عثرة وحائط صد ضد أي خطوات أو أصوات تنادي بإصلاح المنظمة، وبالتالي يُعرقل كل الجهود الرامية لتحقيق مبادئ وأهداف ومقاصد الأمم المتحدة؛ والتي من أهمها حفظ السلم والأمن الدوليين.

فمن حيث التشريع فإن الناظر لميثاق الأمم المُتحدة يجد أن قد أعد وصُمم بطريقة تجعل الدول الخمس دائمة العضوية هي المُهيمن والمسيطر على المُنظمة، وأن كل القرارات الموضوعية سواء في الجمعية العامة أو مجلس الأمن، لا تجد طريقها لحيز الوجود إلا بموافقة تلك الدول مُجتمعة، وبالتالي تغليب رأي دولة على إجماع بقية الأعضاء المكونين للكيان الواحد، وبالتالي انعدام مبدأ سيادة الدول، بل وعدم تساوي الدول دائمة العضوية في السيادة عند التصويت، ولو سلمنا بأن مرحلة إنشاء الأمم المُتحدة كانت تتطلب ذلك من أجل وقف نزيف الحروب واستدامة السلم والأمن الدوليين، لكان من الممكن أن يشترط الميثاق موافقة غالبية الدول دائمة العضوية بحيث لا يستخدم الحق إلا عند اعتراض ثلاث دول من الدول دائمة العضوية عليه.

أما من حيث التطبيق، فإن الواقع وخاصة بعد قيام التكتلات والتحالفات العسكرية والاقتصادية، وسمو نظرية المصالح على المبادئ، فإن الواقع قد أفرز لنا ظاهرة الاستخدام السيئ لحق الاعتراض، لدرجة استخدامه لتقويض كل الجهود الرامية لتحقيق السلم والأمن الدوليين، فجل الاستخدام إن لم يكن كله كان بغرض حماية مصالح الدول دائمة العضوية وحلفائها؛ مما أدى لتوسيع دائرة الحروب والنزاعات، وحماية الدول والأشخاص، ومساعدتهم في الإفلات من العقاب.

أما من حيث الآليات، فالناظر إلى آليات الأمم المُتحدة وكياناتها، يجد أن قرارات الجمعية العامة والتي تشكل الجهاز العام للمنظمة، لا تحمل القوة اللازمة والكافية للتنفيذ، عكس قرارات مجلس الأمن (الجهاز التنفيذي للمنظمة)، والذي اجتمعت بيده سلطة التقييم واتخاذ القرارات وتنفيذها، على الرغم من أن طبيعة قرارات ذلك المجلس سياسية أكثر من كونها قانونية.

* أستاذ القانون العام المُشارك

الكاتب الشبح الذى كتب بأسلوبه الباذخ جميع المؤلفات المنسوبة للرئيس نميري

هل دفنت أسرار من السودان في أنقاض عمارة مصر الجديدة؟

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● عجيب أمر فترة حكم الرئيس الراحل جعفر محمد نميري في السودان (٢٥ مايو ١٩٦٩ - ٦ أبريل ١٩٨٥)، فما جاء عصر إلا وهناك معجبون به مغالون في إعجابهم له، وقادحون مغالون في قدحهم.

ولعل ملاحظتنا الأولى في تتبع أثر الفترة المايوية، أن نميري لم يكن مفكرا صاحب نظرية ولا داعية سياسيا يمكن أن تلتقط أفكاره من خلال كتاباته ودعاويه، ولكن كان (رجل دولة) عملي المنزع يهتم بالقضايا التنفيذية ويعبر عن نفسه من خلال المواقف العملية والمسائل الجزئية. ونميري في الغالب يتخذ موقفه ضمن الملابسات الواقعية التي تحيط به، ويستجيب في هذه المواقف للسياق العام للأحداث والظروف. ويمكن تتبع مواقفه من خلال السياق العام والاستدلال على نسيجه الفكري ومنزعنا النظري والمصادر التي شكلته.

والملاحظة الثانية أن تتبعنا لهذه الفترة يقودنا إلى اشكالات الزمن التاريخي في الكتابة، إذ أن العصر المايوي كان في أحايين عديدة من النوع الذي لا يفصح مظهره عن كامل جوهره ومغزاه وحجمه، إلا أن تتبع أثر مايو ربما يكون تطبيقا لتعريف مارك بلوخ للتاريخ بأنه (علم البشر في الزمن وليس علم البحث في الماضي). ومع ذلك فإن الكتابة عن هذه الأيام الطويلة المتقلبة تؤدي بنا إلى اختلاط الأزمنة التي تجعل الذاكرة حاضرة ومنتعشة في فترات وغائبة أو مغيبة في فترات أخرى.

> العصر المايوي كان في أحايين عديدة من النوع الذي لا يفصح مظهره عن كامل جوهره ومغزاه وحجمه

الملاحظة الثالثة أن الكتابة عن فترة مايو تفتح المجال واسعا لقضايا كثيرة، نلتقط منها بعض الشخصيات الغامضة في هذه الفترة.

من بين هذه الشخصيات الغامضة الأستاذ محمد محجوب سليمان مسؤول الطب النفسي في سجون السودان ثم الضابط في القوات المسلحة وأخيرا السكرتير الصحافي لرئيس الجمهورية لسنين عددا انتهت بركوبه آخر طائرة غادرت الخرطوم مساء الجمعة الموافق الخامس من أبريل ١٩٨٥م. يذكر أن محمد محجوب سليمان عين وزيرا للإعلام في السودان و غادر المنصب بعد ٤٨ ساعة من تعيينه.

وقبل أن نتناول قصة محمد محجوب سليمان الذي قضى نحبه في حادث انهيار عمارة في مصر الجديدة في العام ١٩٩٥م. يستحسن أن نستطرد في الظروف التي قادت إلى ظهور نجمه في سموات السياسة والصحافة السودانية في الحقبة المايوية.

مؤلفات نميري

إن الكتب التي يؤلفها الرؤساء ليست شيئاً جديداً، ولكن اهتمامنا بها هو الجديد، فمنذ عهد ليس ببعيد كانت روائح العصر تقول إن الكتب النافعة هي التي يؤلفها الرؤساء في عز مجدهم قد تتصدر قوائم أوسع الكتب انتشارا، وقد تقرأ في أغلب الأحيان على أنها أعمال جادة ومبتكرة. المهم هنا أن القارئ لكتب الرئيس الراحل جعفر نميري يرسخ في ذهنه أن المرحوم محمد محجوب سليمان هو المؤلف الحقيقي لكل الكتب المنسوبة إلى جعفر نميري؟

غير أن الدكتور إسماعيل الحاج موسى يتحفظ على هذه الإشارة، وقد قال لي: لا أعرف ما المقصود بالمؤلف فالأفكار التي احتوتها هذه الكتب هي أفكار جعفر نميري، لكن الصياغة دون شك أعدها محمد محجوب سليمان.

> دون محمد محجوب كل خفايا مايو ودقائقها منذ ميلادها وحتى إعلان وفاتها من موقع الشاهد القريب

وأضاف: فيما يتعلق بالكتب التي أصدرها جعفر نميري فهي جميعها من أفكاره ونظرا لأن رئيس الجمهورية ليس لديه الوقت الكافي لتدوين هذه الأفكار في الكتب، فقد كان يطرح أفكاره على محمد محجوب سليمان الذي يقوم بالصياغة. والعودة إلى الإشارة فإن (كل الكتب التي ألفها جعفر نميري كانت من أفكاره ودور محمد محجوب سليمان لم يتخط مجرد الصياغة والتنسيق لهذه الأفكار. وأسلوب محمد محجوب سليمان في الصياغة واضح جدا. ولا يحتاج الأمر لاجتهاد لكي نعرف من الذي قام بالصياغة).

وتابع: أكرر أن محمد محجوب سليمان لم يكن مؤلفا لكتب نميري فالأفكار كانت لنميري ومحمد محجوب قام بالصياغة فقط

يطرح تفسير الدكتور إسماعيل الحاج موسى للأمر، سؤالا فحواه هل تعتقد أن نميري كانت لديه القدرات الفكرية التي تجعله يؤلف كل هذه الكتب؟

أجاب الدكتور إسماعيل: هذه الكتب ليس فيها ما يثير هذا السؤال فكتاب النهج الإسلامي لماذا؟ يتناول المجتمع السوداني من جهة كونه مجتمعا متدينا ينبغي أن يوجه الإسلام كل أنشطته.

ويلتفت إلى جانب آخر من المسألة ينفي فيه أن انهماك محمد محجوب سليمان في صياغة كتب نميري قد أضرته على المستوى الشخصي ككاتب أو صحفي مرموق في البلد، لأن محمد محجوب سليمان لم يكن لديه طموح أو رغبة في أن يكون كاتبا مرموقا. محمد محجوب كان كل همه أن يكون في ظل الرئيس نميري.

نوبي محسي

ينتمي محمد محجوب سليمان إلى أسرة نوبية محسية تنحدر من جزيرة أشو. وولد ونشأ في حي الظاهر بالقاهرة، ودرس كل مراحله التعليمية في القاهرة. ونال بكالوريس علم نفس من جامعة عين شمس. اعتنق في شبابه الماركسية وعمل في الخلايا السرية للتنظيم الشيوعي، الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني، بعد أن توحدت مع التنظيم الآخر أسكرا تحت المسمى الموجز حدتو.

و كشأن كل السودانيين الذين ولدوا وعاشوا في مصر، عاد محمد محجوب للعمل في السودان في مطلع الستينيات حاملا معه شهادته الجامعية في علم النفس، والتي كانت تعتبر تخصصا نادرا في تلك الأيام، وأقام عند أول حضوره للسودان في منزل أحد اقربائه بمنطقة جبل الأولياء، ثم التحق بمصلحة السجون في وظيفة اخصائي اجتماعي، وكان مسؤلا لفترة طويلة عن إصلاحيات الاحداث بالخرطوم.

التوجيه المعنوي

بعد وصول نظام مايو للسلطة، التحق محمد محجوب، بمساعدة من زوج شقيقته اللواء محمد عثمان هاشم رئيس هيئة أركان القوات المسلحة، ضابطا بفرع التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة.

في أحداث انقلاب الرائد هاشم العطا عام ١٩٧١ كان محمد محجوب، برتبة رائد، مسئولا عن تحرير صحيفة (القوات المسلحة)، وقادته مسئوليته عن ما نشرته الصحيفة خلال أيام الانقلاب الثلاثة الى محنة قاسية حيث تم اعتقاله واستجوابه، ولكنه تمكن من عبور المحنة وتجاوزها بسلام.

الثقافة العميقة

وحسب معاصريه عرف عن محمد محجوب الثقافة العميقة وكثرة الاطلاع، كما عرف عنه إنشاء وتأليف الكثير من الأوراق ذات القيمة النوعية في مضامير الأدب والفكر، لكن بروز تلك الصفات لم تبرز، لزهد محمد محجوب الشديد في النشر والأضواء. وهناك إفادة أنه قام في أواخر الستينيات، ولفترة قصيرة، بإعداد وتقديم برنامج تلفزيوني باسم (الصدى والرنين)، برزت قدراته المتميزة في مجال التحليل النفسي.

الكاتب الشبح

يعتبر الأستاذ الجامعي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ مصطفى عبد العزيز البطل الذي عمل ردحا من الزمن في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، أن محمد محجوب هو الكاتب الشبح (Ghost writer) الذى كتب بأسلوبه الباذخ جميع المؤلفات المنسوبة للرئيس جعفر نميري ابتداء من الكتاب الشهير (النهج الإسلامي لماذا؟) وصولا إلى كتاب (السادات: المواقف والمبادئ). ومعلوم أن الكُتّاب الأشباح هم من تولوا صياغة الكتب التي زعم العديد من الرؤساء العرب تأليفها، باستثناء الرئيس صدام حسين، فقد كتب عددا من الروايات بنفسه، وأشهرها رواية "زبيبة والملك"، و"اخرج منها أيها الملعون).

كان محمد محجوب ضمن ركاب آخر طائرة غادرت مطار الخرطوم في الخامس من أبريل ١٩٨٥ قبل إغلاقه إثر استيلاء الفريق عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب على السلطة معلنا نهاية النظام المايوي. وهكذا عاد محمد محجوب إلى وطنه الثاني مصر، لكنه هذه المرة أصبح في القاهرة لاجئا سياسيا يعيش بجواز سفر سوداني لا يتم تجديده، وليس له جواز سفر بديل يتيح له السفر والتحرك.

هيكل السودان

حسب شهادة الأستاذ الصحفي الكبير فؤاد مطر، فإن هذا الوضع أفاد محمد محجوب حيث أنه عكف على كتابة مذكراته وتجربة العمل إلى جانب نميري في زمن عاش فيه السودان أخطر المراحل في حياته بدءا من ثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩ التي أعادت بعض الحيوية إلى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وفق ما كان يعتقد محمد محجوب.

دون محمد محجوب كل خفايا مايو ودقائقها منذ ميلادها وحتى إعلان وفاتها من موقع الشاهد القريب الذي ربطته بالرئيس نميري علاقة قوية امتدت لسنين طويلة جعلت الأستاذ فؤاد مطر يطلق عليه لقب (هيكل السودان).

وفي الوقت الذي كان الأستاذ فؤاد مطر ينتظر نسخة من مذكرات محمد محجوب لكتابة مقدمة لها، يأتي نبأ انهيار عمارة مصر الجديدة ووفاة محمد محجوب، إثر اختلاط البشر بالأوراق تحت الأنقاض، وهكذا ضاعت أهم المذكرات عن التاريخ السياسي السوداني في الحقبة المايوية.

شخصية الرجل

من المهم جدا أن نشير هنا إلى شهادة تتصل بطبيعة شخصية الرجل، قدمها لي الدكتور إسماعيل الحاج موسى في وصف المرحوم محمد محجوب سليمان: (لا يحب الأضواء، ويعاني من نمط التوجس الإعلامي الذى يجعل المسؤول يتوجس من الإعلام فيتهرب من أجهزته ويبتعد عن أضوائه، وذلك لعدم المقدرة أو عدم الرغبة، أو الاثنين معا، أو لأنه عندما يكون بعيدا عن الأضواء يكون أكثر قدرة على تحريك الأمور). ثم أضاف (الغموض الذى كان يحيط بالمرحوم يعود إلى أنه رجل بلا علاقات اجتماعية. والغموض ناتج عن افتقاره للصداقات والعلاقات الاجتماعية).

«نقلاً عن موقع المحقق»

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

ترمب على وشك اتخاذ القرار الأخطر

طائرة «يوم القيامة» الأميركية تتحرك

○ واشنطن - (وكالات)

● كشفت بيانات من موقع «فلايت رادار» المتخصص في تتبع مسارات الطيران، أن طائرة القيادة الجوية الاستراتيجية من طراز E-4B، والمعروفة إعلاميًا بـ«طائرة يوم القيامة»، نفذت رحلة غير معتادة باتجاه العاصمة الأميركية واشنطن، مساء الثلاثاء، في وقت يبحث فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب قرارًا محتملًا بشن ضربة عسكرية ضد إيران.

وبحسب ما أوردته صحيفة «نيويورك بوست»، فإن الطائرة أقلعت من مدينة بوسير بولاية لويزيانا، قبل أن تهبط في قاعدة أندروز المشتركة في ولاية ماريلاند، عند الساعة العاشرة مساءً، بعد أن سلكت مسارًا طويلًا ومتعرجًا نحو العاصمة. وقد أثارت هذه الرحلة تكهنات المراقبين، الذين رأوا فيها مؤشرًا على رفع مستوى التأهب الأمني للرئاسة الأميركية في ظل تصاعد التوتر الإقليمي.

ووفقا لتقرير نشرته سكاي نيوز عربية، فإن الولايات المتحدة تمتلك أسطولًا يضم أربع طائرات من هذا الطراز، وتخضع لرحلات دورية منتظمة بهدف الحفاظ على الجاهزية العسكرية القصوى. وتُستخدم طائرة E-4B كمركز قيادة جوي استراتيجي في حالات الطوارئ، وتوفر للرئيس الأميركي ووزير الدفاع ورؤساء هيئة الأركان المشتركة القدرة على إدارة العمليات والسيطرة في حال اندلاع حرب نووية أو كارثة قومية. وتتميز هذه الطائرة بقدرات فريدة، فهي مصممة لمقاومة الانفجارات النووية، والهجمات السيبرانية، والنبضات الكهرومغناطيسية، كما أنها مزودة بدرع حراري ونووي، و٦٧ طبقا هوائيًا يتيح لها الاتصال بأي جهة في أي مكان حول العالم. ويبلغ طاقمها التشغيلي نحو ١١٢ فردًا، ولديها القدرة على التحليق لأكثر من ٧٠٠٠ ميل دون توقف.

ويأتي تحرك «طائرة يوم القيامة» في وقت تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط تصعيدًا عسكريًا مستمرًا بين إيران وإسرائيل، وسط تحذيرات من توسع رقعة المواجهة. وكان الرئيس ترامب قد دعا طهران إلى «الاستسلام غير المشروط»، ملوّحًا بشن ضربات على منشآت نووية إيرانية، بينما تؤكد إيران أنها تحتفظ بحقها الكامل في الدفاع عن سيادتها، وترفض الخضوع للمفاوضات تحت التهديد أو الضغط العسكري.

رفع الحظر عن الاحتجاجات الطلابية في جامعات إنجلترا ضمن توجيهات لحماية حرية التعبير

○ لندن - (وكالات)

● أعلنت هيئة تنظيم شؤون الطلاب في إنجلترا (OFS) عن توجيهات جديدة صارمة تمنع الجامعات من فرض حظر شامل على الاحتجاجات الطلابية، وتلزمها بتبني نهج أكثر انفتاحًا في حماية حرية التعبير داخل الحرم الجامعي، حتى في القضايا المثيرة للجدل مثل العدوان على غزة أو المواقف الفكرية المعارضة للمألوف. وطالبت التوجيهات الجامعات بعدم معاقبة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس على الآراء القانونية حتى وإن كانت مثيرة للجدل، مؤكدة أن العقوبات يجب أن تقتصر فقط على الكلام غير القانوني أو الذي يشكل تحرشا مباشرًا.

وحثت التوجيهات الجامعات على تجنب فرض حظر طويل الأمد على الاعتصامات المؤيدة للفلسطينيين، كما حدث في جامعة كامبريدج، لكنها في الوقت ذاته شددت على ضرورة منح الاحتجاجات المتكررة والصاخبة والمزعجة التي قد تُشعر الطلاب اليهود بالترهيب.

وشددت التوجيهات على عدة مبادئ، أبرزها: منع الضغط على الأكاديميين لدعم وجهات نظر معينة و السماح بالاحتجاجات التي تدعم آراء قانونية وعدم تشجيع الطلاب أو الموظفين على الإبلاغ عن آخرين بسبب آرائهم القانونية وضمان حرية التعبير للضيوف والمتحدثين الزائرين. وأكدت (OfS) أن هذه التوجيهات تأتي لمساعدة الجامعات على الامتثال لقانون التعليم العالي وحرية التعبير، الذي سيدخل حيز التنفيذ في أغسطس المقبل.

واعتبر جوليان سلادين، شريك في شركة (Pinsent Masons) المتخصصة في تنظيم التعليم العالي، أن التوجيهات توفر بعض «الوضوح الضروري»، لكنها لا تزال غير كافية لمعالجة تعقيدات التوازن بين حرية التعبير وتأثيرها على الآخرين، وخاصة في ظل الظروف المتوترة والانقسامات الثقافية داخل المجتمع.

وأوضح سلادين أن المؤسسات مطالبة الآن بوضع آليات داخلية لتقييم المخاطر واتخاذ خطوات عملية وسريعة، خصوصًا في ظل تزايد الاعتصامات داخل الحرم الجامعي.

وطالبت (OfS) الجامعات بعدم معاقبة الموظفين أو الطلاب على استخدامهم القانوني لوسائل التواصل الاجتماعي، حتى لو أثرت على سمعة المؤسسة، مع التأكيد على اتخاذ إجراءات عند تعارض الخطاب مع جودة التعليم أو عند حدوث تحرش مباشر.

وفرض المكتب في وقت سابق من هذا العام غرامة قدرها ٥٨٥ ألف جنيه إسترليني على جامعة ساسكس بسبب فشلها في حماية حرية التعبير للأستاذة كاثلين ستوك، التي تعرضت للانتقادات بسبب آرائها حول الهوية الجندرية.

وأظهرت دراسة أجرتها (OfS) أن ٢١٪ من الأكاديميين لا يشعرون بحرية في مناقشة الأفكار الصعبة، وتشمل هذه النسبة ١٩٪ ممن يعتبرون أنفسهم يساريين و٣٢٪ من اليمينيين.

ورحبت جامعات المملكة المتحدة بهذه التوجيهات، وقالت في بيان: «نتفق بشدة على ضرورة حماية وتعزيز حرية التعبير في الجامعات. سنواصل العمل مع (OfS) والحكومة لضمان تنفيذ هذه التوجيهات بشكل فعّال.»

الإنترنت تخلع قناعها: أسرار ١٦ مليار حساب تتسرّب إلى العلن في أكبر فضيحة رقمية!

سان فرانسيسكو - (وكالات)

● أمس القريب (الجمعة)، انكشفت واحدة من أخطر موجات تسريب البيانات في تاريخ الإنترنت الحديث، حيث أعلنت جهات بحثية في الأمن السيبراني أن قرابة ١٦ مليار من بيانات تسجيل الدخول (أسماء المستخدمين وكلمات المرور) تمّ تسريبها وتداولها على منصات مظلمة، عبر ما يُعرف بـ«سوق البيانات السوداء».

المثير أن هذه البيانات ليست نتاج اختراق مباشر لشركات كبرى مثل Google أو Meta أو Apple، بل تم جمعها على مدى السنوات الماضية عبر أدوات صغيرة الحجم وعالية التأثير تُعرف باسم infostealers. هذه البرمجيات تتسلل إلى الأجهزة دون أن يشعر بها المستخدم، فتسرق بيانات الدخول فور كتابتها، وترسلها سرًا إلى خوادم يملكها قراصنة.

وما يجعل التسريب مرعبًا هو أنه لم يعد يخص الماضي فقط. وفقًا لتحليل نشر اليوم عبر عدة جهات بينها CyberNews وAP News، فإن ٣٠ مجموعة بيانات مسرّبة حديثة تضمّ معلومات فعالة حتى اللحظة، وكأنها خارطة للهجوم الجاهز على آلاف الحسابات. الخطورة تكمن في أن هذه الحسابات تخص خدمات بريدية وحكومية وشخصية، وبعضها يعود لأشخاص لا يعلمون أصلًا بوجود هذه البرامج في أجهزتهم. أسلوب الهجوم لم يكن متقدمًا بشكل خاص، بل استغل تراخي المستخدمين: كلمات مرور قديمة أو مكررة، غياب المصادقة الثنائية، وعدم استخدام مديري كلمات المرور أو تقنيات passkeys الحديثة. مؤسسات مثل Apple وGoogle بدأت بالفعل في التحرك. الأولى تدفع باتجاه الاستغناء التدريجي عن كلمات المرور لصالح المصادقة البيومترية، فيما تُوصي الثانية بضرورة تفعيل المصادقة الثنائية، وتحديث جميع كلمات السر القديمة، والامتناع عن استخدام كلمة مرور واحدة لأكثر من حساب.

لكن الضرر وقع بالفعل. فالمخاوف اليوم لا تقتصر على سرقة حسابات التواصل أو البريد، بل تمتد إلى الاحتيال البنكي، وسرقة الهوية الرقمية، وصولًا إلى عمليات ابتزاز إلكتروني قد تطال مستخدمين عاديين لا يعلمون أنهم مكشوفون للعالم. قد تكون هذه الحادثة دافعًا عالميًا لتسريع الانتقال إلى منظومة رقمية أكثر أمنًا. فالتقنيات موجودة، والبدائل جاهزة، لكن ما يزال العنصر البشري هو الحلقة الأضعف. وكما أظهرت هذه الفضيحة الرقمية، فإن ضغطة «تسجيل دخول» واحدة قد تكلف ثقة تُبنى لسنوات.

بريطانيا : حرمان دول من تأشيرات الدخول لرفضها إعادة مهاجريها غير الشرعيين

○ لندن - «التليغراف»

● كشف رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، أن الحكومة تنظر في استخدام نظام التأشيرات بشكل أكثر ذكاءً لمعاقبة الدول التي ترفض التعاون في استعادة مواطنيها الذين وصلوا إلى المملكة المتحدة بطرق غير قانونية. وجاء ذلك خلال مشاركته في قمة مجموعة السبع في كناناسكيس بكندا، حيث ناقش مع قادة أوروبيين أزمة الهجرة غير النظامية عبر القنال الإنجليزي، التي شهدت ارتفاعا بنحو ٤٠٪ هذا العام مقارنة بالعام الماضي، مما زاد الضغوط على الحكومة لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة. وحسب ما ذكرته صحيفة التليغراف «Telegraph» أوضح ستارمر أنه اقترح ربط منح التأشيرات بمدى التزام الدول باتفاقيات إعادة المهاجرين، مشيرا إلى أن الحكومة لديها اتفاقيات مع دول مثل ألبانيا، الهند، باكستان، فيتنام، العراق، نيجيريا، بنغلادش، جورجيا، الصومال، صربيا، والجزائر، والتي تتعهد بإعادة مواطنيها المرفوض طلب لجوئهم أو المدانين.

وأضاف رئيس الوزراء: «نبحث إمكانية توسيع هذه الاتفاقيات واستخدام التأشيرات كأداة ضغط على الدول التي لا تتعاون»، موضحا أن هذا النهج سيكون أكثر «تعاملية» ومرونة. كما أجرى ستارمر محادثات مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حول حلول مبتكرة للحد من تدفق القوارب، ومن المتوقع الإعلان عن حزمة إجراءات جديدة في القمة البريطانية-الفرنسية المقبلة.

كما بحث مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني سبل العمل الوقائي الذي طبقته إيطاليا للحد من أعداد المهاجرين، وتحدث مع المستشار الألماني فريدريش ميرتس حول مرور القوارب عبر ألمانيا قبل الوصول إلى فرنسا.

وعند سؤاله عن ارتفاع أعداد المهاجرين، أكد ستارمر أن الوضع خطير ويتطلب استجابة جادة، مشددا على أن عبور القنال بهذه الطريقة يمثل خطرا كبيرا.

اعتقال رجل يبلغ ٩٢ عامًا بتهمة اغتصاب وقتل امرأة عام ١٩٦٧

○ بريستول -(وكالات)

● أوقفت السلطات البريطانية رجلًا يبلغ من العمر ٩٢ عامًا بتهمة اغتصاب وقتل لويزا دان، البالغة من العمر ٧٥ عامًا، وذلك بعد مرور أكثر من ٥٧ عامًا على الجريمة التي وقعت في منزل الضحية بمدينة بريستول عام ١٩٦٧.

واستمعت هيئة محلفين في محكمة كراون ببريستول إلى تفاصيل القضية، حيث وُصف الاعتقال بأنه الأقدم في تاريخ قضايا القتل غير المحلولة في بريطانيا. وأوضحت المدعية العامة، آنا فيغرز، أن الأدلة الجديدة ظهرت بعد أن أجرى علماء الأدلة الجنائية العام الماضي تحليلًا متقدمًا لعينة من السائل المنوي عُثر عليها على تنورة الضحية وشعر عانتها، وهي تقنية لم تكن متاحة وقت ارتكاب الجريمة. وأكدت فيغرز أن نتائج التحليل أظهرت تطابقًا «بمعدل يجعل احتمال أن تكون العينة عائدة إلى ريبلاند هيدلي أكبر بمليار مرة من أن تكون لشخص آخر». وكشفت المحكمة أن الجيران عثروا على جثة السيدة دان صباح يوم ٢٨ يونيو ١٩٦٧ داخل منزلها في شارع بريتانيا بمنطقة إيستون، بعد أن ساورهم القلق لعدم رؤيتها طوال الصباح.

ولاحظت إحدى الجارات، فيوليت آلين، حينها أن نافذة كانت مفتوحة، وعندما نظرت من خلالها شاهدت ساقي السيدة دان بجانب الطاولة، فتسللت إلى الداخل بمساعدة نساء أخريات لتجدها ميتة ويدها باردة كالثلج.

وعُثر على الجثة ملقاة فوق كومة من الملابس القديمة، دون وجود آثار مقاومة أو شجار، وخلص الطبيب الشرعي حينها إلى أن الكدمات حول فم الضحية توحي بأن يدًا كتمت أنفاسها بقوة.

واستخرجت الشرطة في ذلك الوقت عينة من السائل المنوي وبصمة راحة يد من نافذة المنزل، لكن فحوصات ذلك العصر لم تكن قادرة على تحديد هوية الجاني، رغم مقارنتها ببصمات آلاف الرجال والفتيان. وتبين لاحقًا أن المتهم كان يقيم على بُعد نحو كيلوين ونصف من منزل الضحية وقت ارتكاب الجريمة، وغادر بريستول بعد الحادث بفترة قصيرة.

وأعيد فتح القضية في عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٤ دون نتائج حاسمة، إلى أن أجري تحليل الحمض النووي مجددًا عام ٢٠٢٣ وتأكد التطابق مع هيدلي.

وفي نوفمبر من نفس العام، اعتقل المتهم وقورنت بصمات راحة يده للمرة الأولى مع البصمة المأخوذة من مسرح الجريمة، وتطابقتا بشكل تام.

وأنكرت هيئة الدفاع التهم، وأفادت بأن هيدلي «لا يتذكر» زيارة منزل السيدة دان أو ممارسة الجنس معها، وأكد أنه «لم يغتصبها ولم يقتلها».

وكشفت النيابة العامة أن المتهم سبق أن أُدين عام ١٩٧٧ باغتصاب امرأتين مسنتين بعد اقتحام منزليهما، وهددهما بالعنف، كما اعترف بارتكاب ١٠ عمليات سطو ليلي أخرى بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٨، حيث وُجدت بصماته في مواقع تلك الجرائم.

وقالت فيغرز: «نؤكد أن هذه الجرائم تثبت وجود نمط سلوكي لدى هيدلي، يتمثل في اقتحام منازل النساء المسنات ليلًا، واغتصابهن تحت التهديد، وهو السلوك ذاته الذي ارتكبه في عام ١٩٦٧، مع فارق أن العنف المستخدم في تلك المرة أودى بحياة الضحية».

ويُحاكم هيدلي، المقيم في شارع كلارنس بمدينة إبسويتش، بمقاطعة سوفولك، حاليا بتهمتي الاغتصاب والقتل في الفترة ما بين ٢٦ و٢٩ يونيو ١٩٦٧، وقد نفى التهمتين الموجهتين إليه.

بيع أوراق آلان تورينغ العلمية من ثلاثينيات القرن الماضي مقابل ٤٦٥ ألف إسترليني

○ لندن - (وكالات)

● حققت مجموعة نادرة من الأوراق العلمية العائدة لعالم الرياضيات ومفكك الشفرات الشهير في الحرب العالمية الثانية، آلان تورينغ، مبلغًا قدره ٤٦٥,٤٠٠ جنيه إسترليني في مزاد علني، بعد أن كادت تُفقد نهائيًا في علية منزل.

وأعلنت دار (Hansons Auctioneers) أن الأرشيف، الذي تضمن نسخة شخصية موقعة من أطروحة الدكتوراه الخاصة بتورينغ عام ١٩٣٩ بعنوان «أنظمة المنطق المبنية على الأعداد الترتيبية»، إلى جانب ورقته الشهيرة «حول الأعداد القابلة للحوسبة» المنشورة عام ١٩٣٧، بيع يوم الثلاثاء الماضي في مزاد للكتب النادرة بمدينة ليتشفيلد بمقاطعة ستافوردشير. ووصفت ورقة «الأعداد القابلة للحوسبة» بأنها أول دليل برمجي لعصر الحواسيب.

وأهدت والدة تورينغ، إيثيل، هذا الأرشيف إلى صديقه المقرب وزميله في الرياضيات نورمان راوتليدج، الذي احتفظ به في منزله الواقع بمنطقة بيرموندسي في لندن. وبعد وفاته عام ٢٠١٣، نقلت أوراقه إلى علية أحد أقربائه عند تفريغ منزله

وكشفت إحدى بنات أخوات راوتليدج: «عقب وفاته، تولت شقيقتاه مسؤولية فرز متعلقاته الشخصية. قامت إحداهن بأخذ كومة من الأوراق وتخزينها في علية منزلها. وظلت هذه الأوراق منسية حتى انتقلت لاحقًا إلى دار رعاية».

وأضافت: «عثرت بناتها على الأوراق خلال عملية الانتقال، وكنّ على وشك التخلص منها وتمزيقها، لكنهن تواصلن معنا نحن أبناء وبنات إخوته قبل ذلك، لأن نورمان ظل دائمًا شخصية مهمة في حياتنا، ولحسن الحظ، تم إنقاذ الأوراق».

وتكوّن الأرشيف من نسخ مطبوعة تُعرف باسم «offprints»، وهي طبعات خاصة تُنتج بأعداد محدودة وتوزع ضمن الأوساط الأكاديمية، ما يجعلها نادرة جدًا اليوم.

وتجاوزت مبيعات المزاد التوقعات الأولية التي تراوحت بين ٤٠ ألف و٦٠ ألف جنيه إسترليني لكل قطعة. وبيعت ورقة «حول الأعداد القابلة للحوسبة» وحدها مقابل ٢٠٨ ألف جنيه، فيما بيعت «أنظمة المنطق المبنية على الأعداد الترتيبية» مقابل ١١٠,٥٠٠ جنيه.

كما شملت المجموعة ورقة بحثية أقل شهرة لتورينغ بعنوان «الأساس الكيميائي للتشكل الحيوي»، والتي تعود إلى عام ١٩٥٢ وتعد آخر أعماله المنشورة في مجال الأحياء الرياضية، وقد بيعت مقابل ١٩,٥٠٠ جنيه.

واعتُبرت هذه المبيعات الأعلى قيمة لمواد تخص تورينغ تُعرض في مزاد، لتؤكد مرة أخرى أهمية إرثه العلمي والتاريخي، ليس فقط في الحوسبة الحديثة، بل وفي تطور التفكير المنطقي والبيولوجي أيضا.

VOICE of sudanese community

إضاءات

تطبيق التخطيط الاستراتيجي القومي الشامل بالسودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● إن التخطيط عملية منهجية، تهدف إلى محاولة تشكيل صورة المستقبل بقرارات تتخذ في الحاضر، وتشمل معطيات أساسية لاتخاذ القرارات، ومعاينة بدائل مختلفة، وإعداد خطط لوضع البدائل الأفضل موضع التنفيذ، على أن تتصف تلك الخطط بالواقعية والمرونة، ويعد التخطيط الاستراتيجي Strategic Planning طويل الأمد، ويرتبط بالمستقبل، ومن العناصر المهمة للتخطيط للأمن القومي خاصة في مواجهة الأزمات الطارئة التي تحدث. وتمثل الغاية القومية National Object الآمال والطموحات القومية للدولة، التي يهدف تخطيط الاستراتيجية القومية إلى تحقيقها، وبالتالي تنبثق منها الأهداف القومية كافة. وتعد المصلحة القومية للدولة أساساً مهماً تبني عليه استراتيجيتها القومية وسياستها الخارجية والدفاعية، وصولاً إلى تحقيق أهدافها وغاياتها القومية.

وعلى ذلك فالسياسة Politic هي محصلة الحركة للعمل السياسي والدبلوماسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي والمعنوي، التي تتم في إطار الاستراتيجية القومية، وصولاً إلى الهدف القومي، وهي مجال نشاط القيادة السياسية.

وصار التخطيط الاستراتيجي الشامل في عالم اليوم، سمة من سماتٍ العصر الحديث، وعلى مستوى جميع القطاعات داخل الدولة، وأصبح لزاماً على كل قطاع أن يحدد أهدافه طويلة الأجل وبرامجه القصيرة، وأن يضع الخطة المتكاملة التي يتم تنفيذها على خطوات مدروسة لتحقيق هذه الأهداف، على أن تتم متابعة تنفيذ الخطة دورياً للتمكن من حل مشكلات التنفيذ في المواقيت المناسبة. والتخطيط بذلك يعني التفكير والتدبير والتأمل العلمي في الأمور، ثم التبصر قبل اتخاذ القرار، لذلك فإن توفر جهاز متفرغ لأعمال التخطيط يعد ضرورة تفرضها طبيعة العملية التخطيطية ذاتها. وتتنوع الدراسات الاستراتيجية سواء على مستوى القيادة السياسية؛ وهو ما يعرف «بالتخطيط القومي»، أو على مستوى القيادة السياسية العسكرية، وهو ما يعرف «بالتخطيط السياسي العسكري»، أو على مستوى الوزارات المعنية، وهو ما يعرف «بالتخطيط التخصصي». فوزارة الدفاع مثلاً تقرر «التخطيط الاستراتيجي العسكري»، ووزارة الاقتصاد تقرر «التخطيط الاستراتيجي الاقتصادي، وهناك خطوط عامة للتخطيط الاستراتيجي، فالتخطيط من الوظائف الرئيسية للإدارة العليا في الدولة، يرتبط أساساً بالمستقبل؛ لذلك فإنه يحتاج إلى قدرات خاصة على التوقع والتنبؤ، واستخدام النظريات والأساليب الحديثة، التي تساعد على ذلك.

وهناك عدة مفاهيم للتخطيط الاستراتيجي، لعل أهمها المفهوم الذي طرحه المفكر الأمريكي «توماس شيلينج» في كتابه «نظام التخطيط ووضع البرامج»، الصادر عام ١٩٧٩؛ حيث قال: «إنه عملية تحديد الأهداف المنشودة، وتحديد الطرق للوصول إلى هذه الأهداف، وتحديد المراحل لذلك، والأساليب التي يجب أن تتبع لتحقيق هذه الأهداف. والتخطيط يتطلب تحليل نتائج ما سبق تنفيذه، واتخاذ القرار لما يجب تنفيذه في ضوء دراسة وتقدير المستقبل، وعلى ذلك يمكن أن نقول إنه: «دراسة متكاملة علمية ودقيقة لمشكلة ما؛ بغرض تحديد حدودها وأبعادها والبحث عن حلول لها، مع إعداد وتنفيذ مخطط مؤقت ومحدد ومتناسق لحلها، يتضمن التنبؤ بالأهداف المرتقبة، وتحقيق أفضل الحلول المناسبة لها».

كما يعد التخطيط أيضاً – وفق المنهج العلمي– أحد السمات الرئيسية للعصر الحديث، وأساس أي عمل ناجح لتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة، لذلك فإنه يتطلب قدرات خاصة على التوقع والتنبؤ فيما يتعلق بالمستقبل. والتخطيط العلمي بمفهومه الشامل، هو عملية ذهنية، تتطلب تفكيراً منطقياً عميقاً، ورؤية مستقبلية ثاقبة، وتحديداً دقيقاً للأهداف، ودراسة علمية متكاملة لتحديد البدائل وتقييمها، والتنبؤ بالنتائج المتوقعة، واختيار أفضل البدائل لتحقيق الأهداف المنشودة في إطار الإمكانيات الحالية، والمنتظرة، من خلال برنامج محدد للمراحل، والأساليب الواجب اتباعها لمواجهة الاحتمالات المنتظرة، بمعنى التفكير قبل الأداء، والأداء في ضوء الحقائق؛ حيث يهتم التخطيط الاستراتيجي بالتغيرات بالبيئة الخارجية، وما يترتب عليها من تغيرات. وأعتقد أننا في السودان أحوج ما نكون لتطبيق مفهوم التخطيط الاستراتيجي القومي الشامل وفق المناهج العملية على أن يوكل أمره إلى خبراء وطنيين متخصصين أكفاء.

* خبير اقتصادي.

قلم تصحيح

(دار أبوك إن خربت).. بيان بالعمل

محمد المهدي الأمين *

● (دار أبوك إن خربت شيل ليك فيها شلية) كنت أظنُّه مجرد مثل لا يمكن أن يطبَّق في أرض الواقع، فنحن الذين نتغنى صباح مساء ب(جدودنا زمان وصونا على الوطن) ونؤكد ضمن كلمات هذه الأغنية الوطنية تمسكنا بالوصية والعض عليها بالنواجذ، وأنها في سويداء القلوب (نحن حافظين للوصية في قلوبنا الوفية). فكنت مطمئناً إلى أننا شعب يضع الوطن في حدقات العيون، وأننا إن دعا داعي الفداء لن نخون، وأصبحت على قناعة تامة وثقة لا يدانيها شك في أن بلادنا لن تؤتى من قبل بنيها، أما المثل الداعي لأخذ نصيبك من(دار أبوك إن خربت) فهو مجرد كلام لا يمكن أن يصير فعلاً على أرض الواقع، لكنه صار.

وهنا لنا وقفتان مع فئتين من أبناء هذه البلاد؛ الفئة الأولى هي التي (شالت من دار أبوها)، ولم تنتظر خرابها على يد الأعداء، بل كانت هي معول هدم الوطن.

وتشمل هذه الفئة كثيراً من الناس، الذين أعماهم الطمع، وهم يبحثون عن المال بأي طريقة، دون واعظ، ولا خوف من قانون، ولا إحساس بتأنيب الضمير، هؤلاء يسعون لخراب الدار، فالذين يجلبون المخدرات، والذين يروِّجونها، والذين يستوردون سلعاً منتهية الصلاحية، أو غير مطابقة لمواصفات ومقاييس الجودة، وقد شمل ذلك السلع الغذائية منتهية الصلاحية التي تعاد تعبئتها، أو خلطها بمواد صالحة، وهناك من يتلاعبون في تاريخ الصلاحية، والأدهى والأمر المتاجرة بمعاناة المرضى بإدخال أدوية عديمة النفع، إن لم تكن ضارة.

ومن ذلك رفع الأسعار في المستشفيات، فصرنا نسمع أرقاماً فلكية لرسوم العمليات الجراحية، لا تناسب مستوى دخل الفرد، فأصبح العلاج يحتاج إلى معجزة، لذلك لجأ كثير من المرضى للعلاج البلدي، وأغلق بعضهم عليه بابه يكابد الألم منتظراً يومه.

مقابل جشع الباحثين عن المال، فقدت البلاد قوى بشرية كانت عاملة من أجل الإعمار والنماء، فأقعدها المرض، وضاع شباب بالإدمان كنا نأمل بأن تكون عقولهم وسواعدهم إضافة حقيقية لقوانا البشرية، لكننا فقدناهم، والمؤسف جداً (ما زال العرض مستمراً، وما زالت هذه الفئة تمارس تخريبها).

وهذه أسئلة تحتاج إلى إجابات: هل لدينا قوانين تجرِّم هذه الممارسات؟ وإذا كانت القوانين موجودة ما دور الجهات الرقابية والأمنية في محاربة هذه الأفعال وتقديم الجناة للعدالة لينالوا جزاءهم؟ والسؤال المهم كيف نوقف هذا الإنهاك للبلاد في إنسانها؟

أما الفئة الثانية فقد شاهدها الجميع عند نشوب هذه الحرب، التي طبق خلالها المثل (بيان بالعمل)، فالنهب قد طال المرافق الحكومية والخاصة، ولم تسلم منه حتى المستشفيات والجامعات والمدارس والوزارات والبنوك، ثم انتقل العرض إلى الممتلكات الخاصة في الأسواق، فنهبت المخازن والمحلات التجارية، وفي جانب آخر كانت البيوت عرضة للنهب، فقد كانت المليشيا تنهب البنوك والمستودعات، وتتركها مفتوحة فيدخلها الناس فلا يتركون فيها حبة خردل، إن الحق يجبرنا على الاعتراف بالواقع، الآن الأسواق والشوارع ملأى بالمعروضات المسروقة التي تباع بأبخس الأثمان، لكن الحقيقة الصادمة أن ذلك في مناطق لم تدخلها المليشيا على الإطلاق، وهناك من يعرضون بضاعتهم في شوارع الأحياء السكنية، ومعظمها أجهزة كهربائية (مراوح، مكاوي، موتورات المياه، برادات، مكيفات)

ومن هؤلاء من طبّق المثل وزاد عليه فلم يقف عند ذلك بل نهب بيوت جيرانه. فهي في نظره غنيمة مستحقة، كيف لا وهي داخلة ضمن الدار الكبير المسمّى السودان، فلما حدث ما حدث طبّق المثل (دار أبوك إن خربت شيل ليك فيها شلية) دون استثناء أو مراعاة لحق الجار..

الدار تحتاج إلى إعمار لا إلى تخريب، فخيرها وفير، فقط تحتاج إلى من يخشى الله ويقيم العدل ولو على نفسه.

كيف يبلغ البنيان تمامه
إذا كنت تبني وغيرك يهدم

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مهجة مغرم

السوق في زمن الكوليرا

علي النعيم محمد نور أبوهالة *

● خيراً فعلت حكومة ولاية الخرطوم وهي تعلن انحسار وباء (الكوليرا) في العاصمة، وسبقتها ولاية الجزيرة التي أعلنت قفل بعض المناطق والأسواق بعد تفشي ذلك الوباء اللئيم، قبل أن تعود للتعافي بحمد الله. الشيء الذي يؤلمني حدّ (الإضحاك) في، ما العيب إن أعلنا المرض ومناطقه وطرق العلاج والوقاية منه وتجفيف مصادر انتشاره!!، نعم هناك بعض التداعيات والمردودات الإقليمية والدولية علي ذلك الإعلان ولكن بالقدر نفسه سيسهم الأمر في الدعم المالي و(اللوجستي) والفني للقضاء على وباء (الكوليرا).

نحن في مدينة ود مدني كنا نتناقل سراً معلومة (عندنا كوليرا)، ونجاهر في معصية توسعة مظلتها بانتشار النفايات في الشوارع والأسواق والأحياء وكل مكان تقع عليه عينك في المدينة، بل ظللنا نعين الوباء على الانتشار بالوضع غير الطبيعي لسوق الخضروات والفاكهة وسط المدينة وأسواقها الطرفية والسوق المركزي للخضار، حيث نشتري أكلنا ومستلزماتنا من (الفريشة)، الذين يبيعون الخضار بجوار تجمعات القمامة ومصارف المياه، في منظر يقزز الأجسام، ويتأذى منه البصر، وتنعدم فيه البصيرة.

في سوق ودمدني للخضار، عدد الذين يبيعون على المناطق المرخصة والمعدة للبيع النظيف لا يتجاوز الثلاثين شخصاً أو يقل، وهؤلاء تنطبق عليهم كل الاشتراطات الصحية والإدارية، والتي أقلها أنه يبيع فوق (طرابيز) تحترم خصوصية المشتري وظروف المباع. وبالقدر نفسه فوضى تضرب بأطنابها لأكثر من مئة بائع جائل يفترش الأرض غرب الغرفة التجارية وجنوبها، وشرق مسرح الجزيرة وجنوبه وشوارع المدينة الرئيسية، في مساحة لا تصلح للمرور بجوارها، ناهيك عن بيع الخضار فيها، ولا تنسَ أنها منطقة (هجين)، تجمع ما بين البيع و(قضاء الحاجة) في آنٍ واحد، رغم بروز عبارة (ممنوع البول يا حمار) الشهيرة.

الشيء الذي يزيدك إيلاماً، هذا الأمر على مرأى ومسمع الجهات الصحية والتنفيذية بالمدينة، وليتك تكون محظوظاً لتشاهد مسؤولي الولاية والمدينة وهم يجادلون ويفصلون في الأسعار مع (الفريشة) في نزهة تسويقية (على الأرض)، أحياناً كثيرة جداً تكون رعاية الله وحفظه هي الواقي من الوباء والمرض رحمة منه عز وجل، وتقديره لجهلنا وغبائنا وسذاجتنا وعبارة (مشي يا عم) التي أصبحت نهج كل عمل عام.

الصحة يا سادتي تاج على رؤوس الأصحاء لا نراه إلا إذا أصابنا المرض، لذلك دعونا نوجّه نداءً لجهات الاختصاص بضرورة إلزام باعة الخضار والفواكه وغيرها بتجنّب افتراش الأرض، وتنظيم الأسواق لهم بتوفير الخدمات والحمامات وغيرها، وأن تكون هناك عقوبات رادعة للمخالفين لنظم البيع والعرض.

أكتب حديثي هذا والخريف يطرق في الأبواب (مستأذناً) بالدخول (عنوة)، ولك أن تتخيل منظر المدينة وهي غارقة في مياه الأمطار وهي تلاقي (في بعض الأحيان) مياه الصرف الصحي، والباعة في وسط ذلك الزحام زي (طفلة وسط اللمة منسية).

هذه الحرب الكريهة إن لم تكن درساً وعظة لتصويب السابق وتقويم القادم، نكون خرجنا منها بخسارتين، أولاهما ماضينا وأملاكنا وأعراضنا وكل شيء ضاع. وثانيتهما (بنفهي) جيلاً ينظر إلينا وباني طموحه ومستقبله وآماله علينا، والحمد لله لنسبه ما قلنا (انتهينا) وأنا أردد مع كوكب الشرق أم كلثوم رداً على الكاتب العالمي (قبريال قارسيا) في رائعته الأدبية (الحب في زمن الكوليرا) بمقطع للست (حب إيه اللي جاي تقول عليه).

دمتم بألف خير..

* كاتب صحفي.

غابة الدليب

مسألة اللغات المحلية.. (هل أنت رطاني؟!)

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● في بلد كبير وعريق تتعدد فيه اللغات والألسنة كواحدة من أشكال التنوع التي يتميز بها هذا السودان.

وواحدة من أزمات السودان الكبير هي عدم القدرة على إدارة هذا التنوع بكل أشكاله، مما خلق إشكالات عديدة ندفع ثمنها جيلاً بعد جيل حتى الآن.

فالتنوع اللغوي حقيقة ماثلة في السودان يعرفها السودانيون وغيرهم. بالرغم من أن معظم السودانيين الآن يتحدثون اللغة العربية كلغة تواصل فيما بينهم، ويفهمونها جميعاً بسبب تأثير الدين الإسلامي الذي يدين به معظم السودانيين. فاللغة العربية أتت محمولة على ظهر الدين الإسلامي، وتوطدت كلغة عبادة، ومن ثم أصبحت لغة تواصل بعد انتشار الإسلام، ولا نريد في هذا المقال أن نسترسل في تاريخ اللغة العربية في السودان، ولكن لا بد أن نعرف أن كثيراً من الذين يتحدثون اللغة العربية في السودان لديهم لغات خاصة (لغات أم)، يتحدثون بها فيما بينهم كمجموعات لغوية أو قبائل، ولم تكن هناك مشكلة في ذلك في بادئ الأمر ، فقد ظلت اللغة العربية في تعايش تام مع اللغات المحلية، وظل السودانيون يتحدثون اللغة العربية جنباً إلى جنب مع لغاتهم المحلية الخاصة في انسجام تام وتناغم، ولكن أظن أن اللغة أصبحت مشكلة في مرحلة من المراحل، بسبب تأثير عوامل لا يسع المجال لذكرها، فأصبح احتقار اللغات المحلية أمراً شائعاً في المجتمع والدولة؛ مما حدا بتسميتها (رطانات) مفردها (رطانة)، بدلاً عن (لغات)، في احتقار واضح لهذه اللغات المحلية، وبالتالي لأهلها المتحدثين بها، بوعي أو بدون وعي.

فالرطانة في اللغة العربية تعني الكلام غير المفهوم. فتأملوا! وأحياناً يتفلسف بعض الناس ويسمونها (لهجات)، وهو أيضاً استخدام غير صحيح، فهي لغات كاملة الدسم وليست لهجات، لأن اللهجة جزء من لغة، فمثلاً اللغة العربية لديها لهجات كثيرة منها اللهجة السودانية، واللهجة المصرية، واللهجة الخليجية، واللهجة المغربية.... إلخ، وكلها لهجات من لغة أم هي (اللغة العربية).

والدولة الحديثة في السودان منذ بدايات تكوينها ونشأتها كانت لديها اليد الطولى في محاربة هذه اللغات محاربة رسمية، فالدولة الحديثة في السودان منعت استخدام هذه اللغات منعاً باتاً في المدارس، وفرضت استخدام اللغة العربية أو الإنجليزية فقط، وكل من يتحدث بلغته المحلية في المدرسة حتى ولو كان ذلك خارج الفصل يعاقب عقاباً صارماً، ووصل الأمر لدرجة تجنيد الطلبة للتخابر على بعضهم البعض، فإذا سمع أي تلميذ زميلاً له يتحدث بلغته المحلية يبلغ عنه الأساتذة فوراً لتتم معاقبته. والأدهى والأمر أن الأساتذة الذين يعاقبون التلاميذ على ذلك قد يكونون من مجموعاتهم اللغوية نفسها.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ماذا يضير الدولة السودانية إذا تحدث الناس بهذه اللغات؟

فكل منطقة لديها تجاربها الخاصة مع هذا النوع من التعسف، وهنا تحضرني طرفة من منطقتنا في تقلي..(اشتكى أحد التلاميذ في الفصل إلى الأستاذ بأن زميله تحدث باللغة المحلية (رطن)، وكان هذا جريمة يعاقب عليها. فسأل الأستاذ التلميذ المشكو (هل رطنت؟) فرد التلميذ قائلاً : والله (أوباك). والكلمة بلغتنا المحلية تعني (الكذب)، فهو بذلك ينفي التهمة عن نفسه بأنه (لم يرطن)، وأن زميله الشاكي كاذب.. فما كان من الأستاذ إلا أن قال له: «خليك من الفات هسع انت رطنت قدامي وقلت (أوباك) عشان تنفي التهمة عن نفسك». وتمت معاقبته. وقس على ذلك من أشكال المعاناة التي يمر بها الذين لم تكن العربية لغتهم الأم خلال مسيرتهم التعليمية.

وتحت هذه الضغوط تخلى كثير من الناس عن لغاتهم المحلية، وفي أحيان كثيرة تنكروا لها، واستبدلوا بها اللغة العربية، خاصة مع نشوء المدن وهجرة الناس من الأرياف إلى المدن ذات التنوع الكبير، فأصبحوا يستخدمون اللغة العربية كلغة مشتركة يتحدث بها كل السودانيين، واكتفوا بذلك، وأصبحت أجيالهم اللاحقة لا تعرف شيئاً عن لغاتهم الأم. وعندما يأتي زائرا من الأرياف إلى المدن تجده يتحدث مع كبار السن فقط بلغته المحلية، أما الأبناء فلا يفقهون شيئاً عن لغتهم الأم. فالهجرات سواء كانت داخلية من الأرياف إلى المدن أو خارجية، ساهمت مساهمة كبيرة أيضاً في اضمحلال اللغات المحلية.

لا نريد أن نتلاوم ونقف كثيراً عند الماضي، فقد دلق الناس حبراً كثيراً في ذلك، وأبانوا، ووضحوا، وتشاجروا، ولكننا نريد أن نخطو خطوة إلى الأمام، فواحدة من الإصلاحات التي يفترض أن يقوم عليها السودان الجديد ما بعد الحرب، هي الاعتراف بهذه اللغات، ورد الاعتبار لها، وكتابتها، والاهتمام بها، لأنها جزء من الموروث الثقافي السوداني المتنوع، فهذه اللغات ليستٍ مجرد كلماتٍ يتحدث بها أصحابها، فهي تحمل موروثاً ثقافياً ضخماً، وتجارب يمكن الاستفادة منها، وحكمة وأدباً وغيرها.

وهذا لا يعني الانكفاء، بل نهتم بلغاتنا ونطورها ونمجدها، ونعتز بأن عندنا عدداً كبيراً من اللغات المحلية، وفي الوقت نفسه نتعلم جميع اللغات الأخرى حسب ما هو متاح، للتواصل مع بقية شعوب العالم، والانفتاح عليها، والاستفادة من تجاربها. مع الاحتفاظ باللغة المشتركة التي تجمع كل السودانيين، وهي اللغة العربية كلغة تواصل، خاصة اللهجة السودانية المميزة، التي هي نتاج تفاعل اللغة العربية مع البيئة المحلية والثقافة المحلية واللغات المحلية، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التي أصبحت ضرورة لا بد منها في العصر الحالي.

لم أتحصل على إحصاءات رسمية من الدولة، توضح عدد اللغات المحلية، وأماكن انتشارها وغيره، ولكن إذا درسنا خريطة السودان نجد فيه لغات عديدة تتوزع بين شمال السودان وجنوبه وغربه وشرقه، وحسب معلومات من الإنترنت، فإن السودان توجد فيه أكثر من مائة لغة محلية، تتفرع منها أكثر من خمسمائة لهجة.

فعلى سبيل المثال نجد في شرق السودان اللغات البجاوية، وفي شمال السودان اللغات النوبية مثل الدنقلاوية والمحسية والحلفاوية. وفي غرب السودان اللغات الدارفورية مثل لغة الفور ولغة المساليت ولغة الزغاوة. وفي جنوب السودان الجديد (بعد انفصال السودان) نجد لغات جبال النوبة ذات التنوع الكبير. وغيرها من اللغات السودانية.

وإذا عرفنا أ
ن منطقة جبال النوبة وحدها بها أكثر من ثلاثين لغة، مقسمة على عشر مجموعات لغوية، وجبال النوبة هي إقليم صغير أو ولاية واحدة من ولايات السودان، فسنعرف مقدار التنوع اللغوي المدهش في السودان.

أما بالنسبة للغات الرسمية ففي دستور عام ٢٠٠٥م لجمهورية السودان تم إقرار اللغة العربية الفصحى، واللغة الإنجليزية، لتكونا اللغتين الرسميتين للدولة.

لا أملك خطة مفصلة عن كيفية المحافظة على اللغات المحلية، ولكني أعلم أن هناك متخصصين في هذا المجال، أرجو أن يفصلوا لنا أكثر في هذا الشأن، ليكون برنامج عمل تتبناه الدولة أو منظمات المجتمع المدني، لإجراء دراسات لغوية ودراسة اللغات المحلية وكتابتها، وتوثيقها، وتطويرها، وتعليمها للأجيال؛ خاصة وأن كثيراً من اللغات المحلية ليست مكتوبة مما يهدد باندثارها، وتوعية المجتمع بأهمية اللغات المحلية والتنوع اللغوي، من خلال دور التعليم ووسائل الإعلام المختلفة، من أجل سودان معافى، ومتسامح، ومتطور. والسلام.

* كاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

المعلم السوداني في زمن الذكاء الاصطناعي: بديل أم شريك؟

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● في زمن تتسارع فيه التقنية وتتغلغل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تفاصيل حياتنا اليومية، تبرز أسئلة مصيرية عن دور الإنسان في المستقبل، وخاصة في المجالات الحيوية مثل التعليم. من بين هذه الأسئلة: هل سيحل الذكاء الاصطناعي محل المعلمين؟ سؤال يثير القلق لدى البعض، ويثير الحماس لدى آخرين، ولكنه بالتأكيد سؤال يستحق التأمل العميق، لا سيما حين ننظر إليه من واقع بلاد مثل السودان، التي تعاني من أزمات بنيوية في نظامها التعليمي، وتعيش في ظل حرب مستمرة تهدد أساسات الدولة، وتضاعف من معاناة المعلم والطالب على حدٍ سواء.

إن هذا التساؤل لا يُطرح في فراغ، بل يجيء في وقت أصبحت فيه التحولات التكنولوجية تسبق الخطط التربوية، وفي زمن أصبحت فيه الآلات قادرة على تقديم ما كان قبل عقود يُعدّ من جوهر الدور البشري في التعليم. فهل نحن على أعتاب ثورة تربوية تُقصي المعلم، أم أننا بحاجة لإعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والتقنية في البيئة التعليمية؟

الذكاء الاصطناعي والتعليم الحديث

الذكاء الاصطناعي لم يعد خيالاً علمياً أو ترفاً تقنياً، بل أصبح واقعاً ملموساً في المدارس والمؤسسات التعليمية في عدد من دول العالم. برامج قادرة على تصحيح الواجبات، منصات تعليمية ذكية تُكيّف المحتوى حسب مستوى الطالب، مساعدون افتراضيون يجيبون عن الأسئلة في أي وقت، وتطبيقات تتابع تقدم الطلاب، وتقدّم تقارير تفصيلية للمعلمين وأولياء الأمور. هذه التقنيات لا تكتفي بتسريع العملية التعليمية، بل تجعلها أكثر تخصيصاً ومرونة.

ومع تطور تقنيات التعلّم الآلي والتفاعل اللغوي، بات من الممكن توفير تجارب تعليمية مخصصة لكل طالب على حدة، مما يزيد من فرص التفاعل الفردي، ويساهم في تقليص معدلات التسرب الدراسي. ويُتوقع أن يتوسع استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم ليشمل تقييم المهارات الإبداعية، وتقديم الدعم النفسي الرقمي، وتحليل احتياجات الطالب سلوكياً ومعرفياً.

مكانة المعلم بين التحديات والتقنية

لكن، هل هذا يعني أن المعلم، الذي ظل لعقودٍ بل لقرون، العمود الفقري للعملية التعليمية، بات زائداً عن الحاجة؟ لا يبدو الأمر بهذه البساطة. فالتعليم ليس فقط عملية نقل معرفة، بل هو تفاعل إنساني عميق، وتشكيل وجداني وسلوكي لا يمكن استنساخه رقمياً بسهولة.

في السودان، حيث تئنّ المنظومة التعليمية تحت وطأة الحروب المتكررة، والفقر، وانهيار البنية التحتية، يبدو الحديث عن الذكاء الاصطناعي أشبه برفاهية بعيدة المنال. أكثر من ستة ملايين طفل خارج المدارس، آلاف المدارس دمرت أو تحولت إلى مراكز إيواء للنازحين، ومعلمون قطعت رواتبهم أو هجّروا قسراً. في هذا السياق، يبرز المعلم كشخصية محورية، ليس فقط في التعليم، بل في حفظ الحد الأدنى من التوازن الاجتماعي.

التقنية كأداة لا بديل.

لكن، ورغم هذه الظروف القاسية، تظل الفرصة سانحة للنظر إلى الذكاء الاصطناعي لا كبديل للمعلم، بل كأداة يمكن توظيفها بحكمة للمساعدة في سد الفجوات. في المناطق التي يصعب فيها الوصول إلى معلمين متخصصين، يمكن للمنصات التعليمية المعززة بالذكاء الاصطناعي أن تتيح محتوى تعليمياً للأطفال واليافعين. في المخيمات ومناطق النزوح، يمكن تصميم تطبيقات خفيفة تعمل بدون اتصال دائم بالإنترنت، لتقديم محتوى تعليمي أساسي. بل يمكن تدريب المعلمين أنفسهم على استخدام هذه الأدوات لتعزيز مهاراتهم وتوسيع نطاق تأثيرهم.

كما يمكن لهذه التقنيات أن تتيح للمعلمين السودانيين في المهجر فرصاً جديدة للتواصل مع طلاب الداخل، من خلال الدروس المسجلة أو البث المباشر، مما يفتح المجال لإنشاء شبكات تعليمية عابرة للحدود، توفر فرصاً تعويضية للتعليم في ظل النزاع.

رمزية المعلم في السياق السوداني

المعلم في السودان ليس مجرد موظف يؤدي واجباً وظيفياً، بل هو رمز اجتماعي وثقافي، وغالباً ما يكون القائد في قريته أو حيّه، والمرشد في وقت الأزمات، والملاذ حين تنهار بقية المؤسسات. الذكاء الاصطناعي، مهما بلغ من تطور، لا يستطيع أن يعوّض هذا الدور الإنساني العميق. فالمعلم هو الذي يدرك أن الطالب غائب ذهنياً وإن حضر جسدياً، وهو من يلاحظ علامات الحزن أو العنف على وجه التلميذ، وهو من يقرر أن يؤجل درس اليوم ليطرح سؤالاً وجودياً حول الوطن والمستقبل.

التكامل بدلاً من التنافر

وفي الوقت ذاته، لا يمكن تجاهل الواقع الجديد. المعلم الذي لا يواكب أدوات العصر سيجد نفسه مهمشاً، أو على الأقل غير قادر على التواصل مع جيل رقمي يستهلك المحتوى بسرعة، ويقارن بين ما يجده على الإنترنت وما يُلقى عليه في الصف. لذا، فإن مستقبل التعليم في السودان يتطلب من المعلمين ألا يروا في الذكاء الاصطناعي خصماً، بل شريك.

شراكة من نوع جديد، حيث تتكامل المهارات الإنسانية مع القدرات التقنية. الذكاء الاصطناعي يتولى المهمات الروتينية، والمعلم يركز على الحوار، النقد، التحفيز، وتعزيز القيم. المعلم يطرح الأسئلة الوجودية، ويقود النقاشات التي لا يستطيع الروبوت الخوض فيها. الذكاء الاصطناعي قد يشرح قاعدة رياضية، لكن المعلم هو من يربطها بحياة الطالب اليومية، ومعاناته، وأحلامه المؤجلة.

استراتيجية وطنية للتعليم الرقمي

هذه الرؤية التشاركية، تتطلب من الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص الاستثمار في تدريب المعلمين، وتوفير بنية تحتية رقمية ولو في حدها الأدنى، وتطوير محتوى تعليمي محلي يراعي الخصوصية الثقافية واللغوية. لا فائدة من تحميل المحتوى الأجنبي وتقديمه كما هو، بل يجب أن تُعاد صياغته ليتحدث بلغة الطالب السوداني، ويعكس همومه وبيئته.

أكثر من ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دوراً في ردم الفجوة بين العاصمة والأطراف، بين الحضر والريف. فبدلاً من انتظار المعلم ليصل إلى قرية نائية، يمكن تصميم نموذج تعليمي هجين، يدمج بين وجود معلم محلي وتطبيق ذكي يقدم محتوى متدرجاً، ويقترح أنشطة تفاعلية، ويتيح للمعلم نفسه فرصة التعلم والتطور المستمر.

دور الجامعات والقطاع الأكاديمي

كما يمكن للجامعات السودانية في الداخل والمهجر، أن تتبنى مبادرات تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تدريب المعلمين، وتطوير نظم تقييم ذكية، تساعد على تحسين الأداء، وتحقيق الشفافية في النتائج التعليمية. ومن خلال التعاون بين مؤسسات التعليم العالي ووزارات التربية والتعليم، يمكن تطوير استراتيجية وطنية للتعليم الرقمي تكون مرنة، شاملة، ومستجيبة للواقع السوداني.

العدالة التعليمية في العصر الرقمي

وفي هذا السياق، من الضروري ألا يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كرفاهية تكنولوجية، بل كأداة لبناء العدالة التعليمية. فحين يتساوى طفل في جبل مرة مع طفل في الخرطوم في الوصول إلى محتوى تعليمي متكافئ، تبدأ ملامح التغيير الحقيقي. هذه العدالة لا تتحقق بالتقنيات وحدها، بل عبر الرؤية والنية السياسية والمجتمعية لتوفيرها وتوطينها.

كما ينبغي أن تُربط برامج التعليم الذكي بجهود السلام الاجتماعي، وأن تساهم في دعم التعايش بين الثقافات واللغات المختلفة في السودان. فالمدرسة قد تكون أداة للشفاء الجمعي في زمن ما بعد الحرب، والذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون جزءاً من هذا الشفاء إذا صُمم بوعي إنساني وأخلاقي.

نحو تعليم إنساني مدعوم بالذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي ليس شبحاً يهدد المعلمين، ولا عصا سحرية ستحل مشكلات التعليم بضغطة زر. بل هو فرصة، مثل كل تطور تقني، تحمل في طياتها احتمالات عدة: التهميش لمن يرفضها، والتمكين لمن يستثمرها. في السودان، حيث التعليم بات ضرورة للبقاء وليس للترقي فقط، يصبح الذكاء الاصطناعي أداة نجاة إذا ما تم توظيفه ضمن رؤية شاملة، ترى في المعلم قلب العملية التعليمية، لا عقبة أمام تطورها.

المستقبل لا ينتظر أحداً، لكنه يفتح ذراعيه لمن يستعد له. والمعلم السوداني، بإرثه وتاريخه ومكانته، هو الأقدر على تحويل الذكاء الاصطناعي من تهديد إلى فرصة، ومن بديل محتمل إلى شريك موثوق. وربما يكون هذا التحول هو مفتاح النجاة الحقيقي لمنظومة التعليم السودانية، التي ظلت تُكافح في وجه العواصف لعقود، ولا تزال تملك القدرة على النهوض إن امتلكت الإرادة والوسيلة.

* أكاديمي وباحث مستقل.

نبض سوداني

تكلَّمت مادلين وصمت المرعوبون

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● أزيز الطائرات وضجيجها، وانفجار المقذوفات، وانهيار البنيان على رؤوس السكان، يحاول إخماد أنات المغمورين تحت ركام الأنقاض، ولكن هذا الصلف والعربدة الإسرائيلية في قطاع غزة، والوحشية التي مزقت الأشلاء، وحرمت الأحياء من الوصول إلى الغذاء، لم تفلح في إخماد صوت الحق المجلجل لناشطين أحرار، هالتهم فظاعة هذا الحصار الذي منع الحليب عن الأطفال والغذاء عن الكبار.

هؤلاء الناشطون أقض مضاجعهم أنين الصغار من الجوع والحصار، ودموع النساء من فقد الأحباب، والأعزاء، والرجال، حفرت خدودهم دموع القهر من تقاعس الأمة، وأهل الجوار من الفزعة، وما أغلى دموع الرجال.

مادلين هذه هي أول فتاة فلسطينية احترفت صيد الأسماك، وقد فقدت والدها في الحرب وفقدت مهنتها، وقد ألهمت قصة الفتاة هذه مجموعة من الناشطين من دول أوروبية عددهم اثنا عشر ناشطاً وناشطة، لقيادة أسطول الحرية على متن السفينة مادلين، وحمّلوها بمساعدات رمزية لكسر الحصار الغاشم الظالم على غزة، وأبحرت سفينة أسطول الحرية من ميناء كاتانيا بإيطاليا، بقلوب منفطرة حزناً لما يجري من حصار وتجويع جائر للغزاويين، وللفت أنظار شعوب العالم للثور الإسرائيلي الهائج، الذي لم يبق على قطعة من الخزف في متحف الإنسانية المدجج بأيقونات حقوق الإنسان.

أبحرت السفينة وشعوب العالم تتابعها تعاطفاً، راجية لها كسر الحصار، والضبع الإسرائيلي يتشمم، ويلقاها في المياه الدولية ليعتقل أفرادها ويمنعها من كسر الحصار، ولكنها عملياً قد كسرته وألبست الطوق المكسور عنق هذا الضبع المتوحش، ليختنق من خلال أصوات شعوب العالم في تظاهراتها، واعتصاماتها، وفي إسبانيا شارك الملك والملكة شعبهما المعتصم تضامناً بقرع الطبول معهم على هذا الحصار والتجويع.

بيب جواردیولا مدرب مانشستر سيتي، في منصة الاحتفاء به من قبل جامعة مانشستر، ومنحه شهادة فخرية، تكلم عن الرعب الذي يصيبه كلما تقع عيناه على بنتيه، وتطفر الدموع من عينيه، للجوع، والقتل الذي يعاني منه أطفال غزة، وحكى للمستمعين من المنصة قصة الحريق الذي حل بغابة، والذي تسبب برعب شديد لكل الحيوانات بعد أن حاصرها الحريق من كل جانب، وأصبحت الحيوانات يائسة بلا مساعدة، ولكن العصافير الصغيرة حلقت في السماء وبدت ترش على الحريق مياهاً ضعيفة، كمحاولة لإطفاء الحريق، وعندما رأى الثعبان هذا الجهد من العصافير ضحك وقال لإحدى العصافير (ماذا تفعلين يا عصفورة... لن تطفئي الحريق أبداً) وقد أجابته العصفورة الصغيرة (نعم أعلم) وهنا رد الثعبان (حسناً ماذا تفعلين إذاً؟) فردت العصفورة وقالت (أنا أقوم بدوري، وأسجل موقفاً)

الضبع الإسرائيلي المتوحش يظن أن قلوب الشعوب، قد أغلقت بالضبة والمفتاح، ولن تنبض غضباً من وحشيته، وعنجهيته في غزة، وها هي قافلة صمود أخرى تتحرك براً بالبصات لكسر الحصار، غير أنها في سيرها، يحاصرها بعض المرعوبين، ولكن صوتها الهادر يكسر حصار الخوف، وها هو الضبع المغرور، وثعلبه الأمريكي المكار يفتحان جبهة إيران، لتزمجر الصواريخ المدمرة هنا وهناك، وبعد وقوع الفاس في الرأس، أحس الضبع أنه قد يتوحل في مستنقع أكثر لزوجة، فلأول مرة يرى الدور تتهدم على رؤوس ساكنيها، والحرائق تشتعل في الديار، وثلاثة أرباع الشعب في الملاجئ، وقد كان الدمار والحرائق هذه لعبته قبل ذلك وما زالت في غزة، والثعلب الأمريكي المكار يفكر حالياً في التهدئة، ولكنه يهز ذيله في قفص المفاوضات، لأنه يعلم أنه في خضم هذا الدمار المتبادل سهر المفاوضات ولا نومها.

* كاتب صحفي.

وفي ذات الإطار

الإعلام الحربي والحرب الإعلامية

مصطفى عمر مصطفى هاتريك *

● بينما تصدى الصحاف وزير الإعلام العراقي منفرداً لقيادة الإسناد الإعلامي للغزو الأمريكي البريطاني للعراق، كانت أمريكا قد جندت جيشاً إعلامياً إذا جازت التسمية قدّر حينها بنحو ستمائة فرد.

نموذج الإدارة الشمولية الذي مارسه الصحاف أوقعه في فخ الإصابة المميتة بالسلاح الصديق.

كان الصحاف يردد أن (العلوج) كما كان يسمي الأمريكان حينها لن يستطيعوا السيطرة على مطار بغداد، وأن نهايتهم ستكون في معركة المطار تلك،

التقط الإعلام الأمريكي القفاز، وبدأ العزف على ذات الوتر، بل صنع صورة ذهنية عن المخابئ والأنفاق والأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي توجد بالمطار،

حتى صدقنا جميعاً الرواية.

كان هدف الإعلام الأمريكي تحديد نقطة الحسم للمعركة، التي كان يراهن وزير دفاعها على جدول زمني مفتوح ستة أيام أو ستة أسابيع أو ربما ستة أشهر، أو هكذا صرح ديك شيني حينها.

الصحاف دون أن يدري حدّد زماناً ومكاناً للحسم، ولذلك سقطت بغداد وسقط كل العراق في معركة المطار.

كان لا بدَّ من هذه الرمية كما يقول أستاذنا (البوني) قبل الخوض في دور الإعلام في الحروب ونحن نتابع المعركة الدائرة بين (إسرائيل) و(إيران)

الإعلام سلاح فعّال في الحروب لمن يجيد استعماله، فهو أداة الحرب النفسية، وأداة الدعاية الحربية تهويلاً أو تقليلاً.

أرى أن الإسرائيليين قد نجحوا في التمهيد للحرب بشغل الرأي العام العالمي بأحداث أخرى، ثم وضعوا مجموعة من الرسائل الضمنية في تغطياتهم الإخبارية حول السلاح النووي الإيراني، هكذا دون تصريح، حتى إن رئيس الوزراء أعلن تفرغه لإتمام مراسم زواج ابنه، وركز الإعلام على هذا الحدث الانصرافي.

اتضح جلياً أنّ إيران قد فوجئت بالهجوم الإسرائيلي،

ولذلك جاءت خسارتها في الساعات الأولى لبداية الحرب دقيقة وموجعة. ولعل الإعلام كما أسلفنا سابقاً لعب دوراً محورياً في هذا الهجوم.

الآن وعلى القنوات الفضائية، نتابع معركة إعلامية في التغطية الإخبارية، موضوعها ما هو الخبر وكيف يصاغ وكيف تكتب القصة الخبرية، نتابع ونتحسّر أننا لا ندرك في عالمنا الثالث أهمية الإعلام وأثره على جميع مناحي الحياة...

ونتابع...

* كاتب صحفي.

أفكار

عودة معاهد التأهيل التربوي في السودان

حسن عبدالرضي الشيخ *

● في خضم الأزمات التعليمية التي تعصف بالسودان، تبرز مسألة تأهيل المعلمين كأحد المحاور الجوهرية لإصلاح النظام التربوي، وبخاصة في مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط.

وقد شهد هذا المجال تحولات جذرية خلال العقود الماضية، من أبرزها الانتقال من نظام دبلوم معاهد التأهيل التربوي إلى نظام بكالوريوس كليات التربية. ورغم ما يبدو من حداثة وتطور في الشكل الجديد، فإن التجربة على أرض الواقع تستدعي الوقوف والتأمل، وربما إعادة النظر.

أولاً: معاهد التأهيل التربوي – تجربة عملية واقعية

كانت معاهد التأهيل التربوي، المنتشرة في مختلف ولايات السودان، تمنح دبلوماً تربوياً في مدة لا تتجاوز السنتين، بعد الثانوية، وتخرّج معلمين مؤهلين بشكل عملي مباشر.

وقد تميز هذا النظام بما يلي:

تركيز شديد على الجانب التطبيقي: يدرب الطالب على إعداد الدروس، وصياغة الأهداف، وتحضير الوسائل التعليمية اليدوية البسيطة، إلى جانب ممارسات تدريس فعلية في المدارس، غالبا تحت إشراف معلمين مخضرمين.

حضور قوي لعلم النفس التربوي وإدارة الصف: كانت المواد التربوية تحتل موقع الصدارة في البرنامج.

تخريج معلمين في وقت وجيز لتغطية الحاجة التعليمية، دون إغفال الجودة والكفاءة.

هكذا، كان خريج معاهد التأهيل يدخل الفصل وهو يعرف كيف يبدأ الدرس، وكيف يتفاعل مع التلاميذ، وكيف يواجه مشكلات الصف، بل وكيف يصنع وسيلته التعليمية من أدوات بسيطة.

ثانيا: بكالوريوس كليات التربية – توسع في المحتوى، ضعف في التدريب

أما الآن، فقد استبدل بهذا النظام نظام البكالوريوس التربوي لمدة أربع سنوات، داخل كليات التربية التابعة للجامعات. ورغم ما يوفره هذا النظام من توسّع معرفي وأكاديمي، إلا أنه يعاني من ثغرات حقيقية، منها:

ضعف الجانب العملي: قلّما يجد الطالب فرصة حقيقية للتدريب الميداني المكثف، وإذا حصلت فهي محصورة في فصل دراسي واحد، دون إشراف جاد أو تغذية راجعة فعّالة.

طغيان الجوانب النظرية: مما يجعل الطالب يغرق في مفردات أكاديمية بعيدة عن الواقع التعليمي في الفصول السودانية.

عدم اتساق مخرجات كليات التربية مع واقع التعليم في المدارس، من حيث الإمكانات، والوسائل، واحتياجات التلاميذ.

وقد أدى ذلك إلى تخريج معلمين يحملون شهادات عليا، لكنهم يفتقرون للمهارات الصفية الأساسية.

ثالثا: لماذا لا نجمع بين الحسنيين؟

في ضوء المقارنة أعلاه، يبدو أن نظام معاهد التأهيل التربوي قد كان أكثر عملية وكفاءة في إعداد المعلم السوداني، بينما نظام البكالوريوس يعطي امتدادا معرفيا أعمق لكن دون تدريب كافٍ.

فلماذا لا نعيد إحياء النموذج القديم، مع تحديثه؟ وذلك من خلال:

١. العمل بنظام الدبلوم لمدة سنتين، يتم فيه التركيز على الإعداد العملي والتربوي المكثف.

٢. ثم فتح المجال أمام المعلمين لإكمال البكالوريوس أثناء الخدمة أو بعدها، في كليات التربية، فيتم الجمع بين المهارة الأكاديمية والتأهيل التربوي الحقيقي.

٣. تعزيز الشراكة بين وزارات التعليم والجامعات والمعلمين ذوي الخبرة في تطوير برامج التأهيل.

ختاما

ليست العبرة في عدد سنوات الدراسة، ولا في نوع الشهادة التي يحملها المعلم، بل في مدى قدرته على أداء دوره داخل الفصل بفاعلية وتأثير.

وقد أثبت التاريخ القريب أن خريجي معاهد التأهيل – رغم قلة الإمكانات – كانوا أكثر رسوخاً في الأداء التربوي من كثير من خريجي البكالوريوس الحاليين.

فهل نملك الشجاعة لمراجعة المسار، والاستفادة من تجاربنا السابقة؟

ربما يكون البناء على دبلوم التأهيل كأساس، والبكالوريوس كامتداد، هو الطريق الأمثل لتأهيل معلم سوداني جدير ببناء الأجيال القادمة.

* كاتب صحفي.

أبعاد

في زمن الرؤى الوطنية: أين رؤية السودان؟

محمد كمير *

● بينما تسير دول المنطقة بخطط واضحة ومحددة نحو المستقبل، ترتفع رايات الرؤى الوطنية الطموحة لتكون بوصلات استراتيجية طويلة الأجل، تُوجّه التنمية، وتُعيد تعريف دور الدولة والمجتمع في ظل عالم سريع التحوّل. في المملكة العربية السعودية، مثّلت رؤية ٢٠٣٠ نقطة تحول فاصلة، هدفت إلى فك الارتباط التاريخي بين الاقتصاد والنفط، وبناء اقتصاد متنوع وحديث يعتمد على الابتكار والاستثمار في الإنسان والبنية التحتية. جاءت هذه الرؤية بثلاثة محاور رئيسية: مجتمع حيوي، اقتصاد مزدهر، ووطن طموح، مستندة إلى أهداف قابلة للقياس، ومشاريع ضخمة مثل نيوم، وبرامج نوعية لإصلاح التعليم، وتمكين المرأة، وتوسيع القطاع غير النفطي.

في مصر، حملت رؤية ٢٠٣٠ طابعاً تنموياً شاملاً، يركّز على بناء دولة عصرية قادرة على التنافس، وتحقيق نمو اقتصادي مستدام، مع التركيز على تحسين جودة الحياة، والعدالة الاجتماعية، ودعم الاقتصاد الأخضر. تضمنت الرؤية محاور متعددة تشمل الابتكار، والتعليم، والصحة، والحوكمة، كما سعت إلى تعزيز مشاركة القطاع الخاص، وزيادة حجم الصادرات، وتوسيع قاعدة الإنتاج المحلي، من خلال مشاريع وطنية ضخمة تُعيد تشكيل المشهد العمراني والاقتصادي.

أما سلطنة عُمان، فقد صاغت رؤية ٢٠٤٠ كامتداد طبيعي لمسيرتها التنموية التي بدأت منذ السبعينات، لكنها جاءت هذه المرة أكثر عمقاً وتكاملاً مع المتغيرات العالمية. رؤية عُمان ٢٠٤٠ تركز على بناء اقتصاد متنوع ومستدام، يقل اعتماده على النفط، ويرتكز على المعرفة والابتكار وريادة الأعمال. كما تولي أهمية كبيرة لتأهيل الكوادر الوطنية، وتحسين بيئة الأعمال، وتوسيع مشاركة الشباب والمرأة في التنمية. ومن خلال مبادئ الحوكمة والشراكة بين القطاعين العام والخاص، تهدف السلطنة إلى إرساء نموذج تنموي متوازن ينسجم مع ثقافتها وهويتها، ويستجيب في الوقت نفسه لمتطلبات المستقبل

في المقابل، يقف السودان على أرض هشة بلا رؤية، بلا خطة، بلا مشروع جامع، منذ أن أسقطت ثورة ديسمبر النظام السابق، وحتى انفجار الحرب في أبريل ٢٠٢٣. لم يُطرح خلال هذه السنوات أي تصور وطني واضح لمستقبل الدولة السودانية. كانت اللحظة مثالية لتأسيس رؤية تليق بثورة عظيمة، تُبنى على موارد هائلة، لكنها ضاعت وسط التجاذبات السياسية والتكالب على السلطة، ثم اندلعت الحرب فوضعت البلاد في حالة تشظ لا تسمح بأي تخطيط. ومع استمرار الحرب، أصبحت الدولة تُدار بمنطق الضرورة القصوى، لا بمنطق الاستراتيجية.

في ظل غياب الرؤية، أصبح الذهب – المورد الأكثر سيولة والأقل شفافية – الوسيلة الوحيدة لصون ما تبقى من الدولة المركزية. يُصدّر الذهب بشكل متسارع وغير منتظم، ليس ضمن خطة استثمارية لبناء احتياطات أو بنية تحتية أو لإصلاح الاقتصاد، بل بهدف تمويل البقاء، وسداد الالتزامات العاجلة، والمحافظة على الحد الأدنى من رمزية الدولة. ومع ذلك، لا توجد أي سياسة واضحة لإعادة هيكلة القطاع المعدني، أو تحويله إلى رافعة تنموية حقيقية.

والنتيجة أن الدولة السودانية تحوّلت إلى كيان يتفاعل مع الأحداث دون أن يصنعها، ويتلقى الأزمات دون أن يتنبأ بها أو يستعد لها. بينما تعيد الدول من حولنا رسم خرائطها المستقبلية، وتحجز مقاعدها في سباق الاقتصاد الجديد والتحول الرقمي والطاقة النظيفة، يغيب السودان عن المشهد، كأنما قُطعت صلته بالعصر.

ما يجري في المنطقة والعالم من تغيرات جيوسياسية واقتصادية وعسكرية، لا يرحم من لا يملك رؤية. والأمم التي لم تضع لنفسها أهدافا واضحة، ستكون مجرد بيئة للفوضى أو محطة لأطماع الآخرين. السودان بحاجة إلى رؤية وطنية عميقة، لا تكتفي بإدارة الأزمات، بل ترسم طريقا للخروج منها. رؤية تستوعب المتغيرات، وتعيد ترتيب الأولويات على أسس من العلم والمصلحة الوطنية، لا الولاءات الضيقة.

إن لحظة الرؤية لا تنتظر، وإن لم نلتحق بركب من يضعون أهدافهم ويرسمون طرقهم، فسيتجاوزنا الزمن والتاريخ، ونصبح مجرد هامش في تقارير الأزمات الإنسانية. رؤية السودان يجب أن تكون أولوية وطنية، إذا أردنا استعادة مكانتنا وشكلنا ودورنا. فما بين من يحلمون بسياحة فضائية ومدن ذكية ومفاعلات طاقة نظيفة، نحن ما زلنا نصدّر الذهب بلا خريطة.

* خبير اقتصادي.

من الآخِر

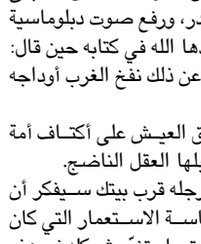

عَبيدُ الطَّاعَة

د. ناجي الجندي *

● خَمسُ إمبراطوريات إسلامية واسعة كانت هي حَضارتَنا وثَقافتَنا وإرثَنا، قبل أن يَكون هناك أمريكا وإسرائيل وألمانيا وإنجلترا والغرب ككل، فحين انتصرَ الغربُ على القذافي وتم قتله في ٢٠١١ لم يكن انتصار مجموعة دول ضد رجل، بل كان انتصار كيان ضد كيان، الكيان الغربي المتمثل في (جزرتهم) إسرائيل ضد الكيان الإسلامي والعربي الذي كان يقول (لا).

الغرب بقيادة إلههم أمريكا لا يريدون أن يسمعوا كلمة (لا)، وقد قالها صدام حسين من قبل، وفي العام ٢٠٠٣ تم غزو العراق، وفي ٢٠٠٦ قُتِل صدام حسين. رغم إن الغرب كله يقول (نعم) لأمريكا كل الغرب.

السكوت عن قتل الفلسطينيين لم يكن عبطا أو لسبب علة في لسان متشدقي الديمقراطية، ديمقراطية المصالح، بل كان لسبب أن ربهم الأعلى أغمض عينيه، فعليهم أن يعموا لا أن يغمضوا وكفى، ولم يكتفِ التطبيل ههنا بل قالوا مجتمعين (لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها).

بادرت إسرائيل بضرب إيران، وقطع طريق مفاوضات كان قد تبقى لنهايتها يومان، في شكل واضح من أشكال الغدر، ورفع صوت دبلوماسية الحرب على دبلوماسية السياسة، كرسالة أكدها الله في كتابه حين قال: (أوكلما عاهدوا عهدًا نبذه فريقٌ منهم ...) ورغماً عن ذلك نفخ الغرب أوداجه وقال: (لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها).

كان الأجدر للغرب أن يقول: (للغرب حق العيش على أكتاف أمة الإسلام)، الديمقراطية الوحيدة التي يمكن أن يقبلها العقل الناضج.

على الأمة الاستيقاظ من نومها، فمن خفت رجله قرب بيتك سيفكر أن يدخلها، فالشواهد غير مبشرة، الغرب غَيَّرَ سياسة الاستعمار التي كان يعيش عليها، وبعد صحوة الشعوب وكنس الاستعمار تغيّر شكله في هذه التحالفات، فإن رضيت ركبوا على ظهرك، واستباحوا خيراتك،وأنت راض تدفع الإتاوات مع الضحك والتصوير، وإن رفضتِ تموت في صحراء ليبيا، أو في «معسكر العدالة»، في منطقة الكاظمية، أو تُشن عليك حرب لا نعرف شكل نهايتها، ويعلقون عليها (لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها).

ونحن في بلدنا المتهالك، لسنا في معزلٍ عن العالم وما يدور فيه، ولذلك كان الصمت من العالم عما تقوم به المليشيا من تعدٍ وتطاول واختراق للقوانين الدولية، لأن سيدهم يريد ذلك، فكان نتاج ما يحبه السلطان أن أدانوا الجيش السوداني، وحرروا الوثائق التي تصنف السودان دولة إرهابية، وبعض العقوبات على مسؤولين في الجيش السوداني، الذي يدافع عن بلده ضد متمردين، بل والأبعد من ذلك اتهموا الجيش باستخدام الأسلحة الكيماوية، في مهزلة ومَضحكة سياسية لم تتعد أن المخاطبين لهم قرون.

ما يحدث ما هو إلا ضعف وارتهان لمستقبل الأجيال أن يكونوا عبيد طاعة لا أسياد رأي. ولأنه من الصعب أن تصبح سيد رأيك، فيحتاج العالم هذا إلى (رجةٍ) رجة قوية تعيد ميزانه الذي اختل فأصبح الصحيح خطأً والخطأ صحيحا، انتهى عهد المواقف والنبل والشجاعة والكرم والتضحيات، اندثرت هذه القيم وتبدلت لقيمة واحدة عليا هي (قيمة المصالح)، ومع قيمة المصالح تُباح المحظورات، وتُقيَّدُ الحقوقُ وتُعكَسُ وجهاتُ النظر الصحيحةِ.

نحن بحاجة إلى البحث عن مخرج، نحن كعالم ثالث وكعَالمٍ إسلامي وكعالم عربي، هذا ليس وضعنا، فبعد أن كنا قدوات للعالم وملوكا له وحكاما عليه تضحك علينا أممٌ وُلدَت بالأمس وتسلب حقنا، كل حقنا، حتى مجرد أن نبقى على وجه الأرض.

* كاتب صحفي.

طق حنك

الثقافة مفتاح الحل في السودان ١-٥

يوسف عبدالرضي *

● عندما نقول إنَّ مشكلة السودان في جوهرها مشكلة ثقافية، فنحن لا نلقي الكلام على عواهنه، بل نعي تماماً ما نقول.

لقد أثبتت التجربة أن كلما خفت صوت الموسيقى، ارتفع صوت الرصاص.

وحين يصم السياسي أذنه عن صوت المغني، يبدأ التهميش، وتنفتح أبواب العنف والفرقة.

إنّ السودان، ومنذ استقلاله، لم يعرف مشروعاً ثقافيا وطنياً جامعا.

ولو سألنا كل من تولّى وزارة الثقافة منذ ذلك الوقت:

ما هو المشروع الثقافي الذي سعيت لتنفيذه؟

وأي تخطيط ثقافي أدرت به فترتك الوزارية؟

لجاءت الإجابة واحدة: لا مشروع، لا رؤية، لا أثر يُذكر.

والأدهى، أن وزارة الثقافة كانت – عبر العهود – مجرد وسيلة ترضية حزبية في فترات الديمقراطية، وترضية شخصية في الأنظمة الشمولية.

في حين أن الثقافة، في أي دولة راشدة، يجب أن تكون العقل المفكر الذي يوجّه بقية الوزارات، لا أن تُهمّش أو تُفرّغ من مضمونها.

وزارة الخارجية ينبغي أن تُجسّد وجه السودان الثقافي في كل المحافل الدولية، حاملة مشروعا يعكس تنوعنا وثراءنا.

وزارة التربية والتعليم يجب أن تحتضن كل ثقافات السودان المتعددة، وتبني المناهج على هذا الأساس، بحيث يتحقق «قبول الآخر» لا كشعار نظري، بل كواقع ملموس يتشكل من الطفولة وينمو مع الأجيال.

لقد تجاهلنا ثراءنا العظيم من الإيقاعات، واللهجات، والتقاليد، وسعينا قسراً إلى فرض نمط واحد وفهم واحد، في كل شيء، فكانت النتيجة: الانقسام والتنافر والتهميش.

إذا أردنا وطناً متماسكاً، فلا بدّ من أن نسمع بعضنا البعض.

وهذا لا يتم إلا عبر مشروع ثقافي وطني شامل، تذوب فيه الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، وتعلو فيه كلمة المثقف المسؤول، الحادب على مصلحة الجميع، لا مصلحة حزب أو جهة.

إنّ نهضة السودان تبدأ من هنا:

من الاعتراف بأن الثقافة هي الجذر، والموجه، والأساس. فهل نبدأ أخيراً من البداية الصحيحة؟

* شاعر وكاتب صحفي.

مداد أخضر

شهيد الرسالة الأخيرة

م. معتصم تاج السر *

● في إحدى أمسيات القاهرة المُتعبة بالضجيج والحنين، حيث لا شيء يبدو ساكناً سوى الأمنيات والأحلام المارّة بين الوجوه، توقفتُ بالعربة عند أحد الشوارع المزدحمة لتفقد «لوكيشن» في هاتفي، ولم أكن أعلم أن قلبي لا عجلات السيارة هو ما سيتوقف فعلاً تلك الليلة...!

كان الهواء مشبعاً برائحة الشارع، رائحة شواء الذرة والبطاطا، وعبق عربات الكبدة والكشري، وبعض من عطر عابر من نافذة مفتوحة والكثير من موسيقى الضجيج.

وبين زحمة الأصوات أشار لي شاب عشريني بإيماءة خفيفة فيها شيء من التردد وكثير من الرجاء.

أنزلت زجاج النافذة وربما أنزلت معه شيئاً من حذري.

بادرني بتحية خجولة ثم دون مقدمات مدّ هاتفه نحوي وقال بصوتٍ متكسر لا يطلب كثيراً:

«لو سمحت يا باشا ممكن تقرالي الرسالة دي..؟».

أخذتُ الهاتف وكان شكله قديماً بعض الشيء، وفيه شق في الشاشة وآخر في القلب.

تسللت عيناي إلى الرسالة التي أضاءت الشاشة عبر تطبيق واتساب تقول:

«ربنا يريد ليك الخير يا حسن... مفيش نصيب».

يا الله...

تسمرت عيناي ويدي.

وقلت في نفسي كم من حُبٍ دُفن في كلمات قليلة كهذه..!؟

كم من حلم جميل عُمّد بالدمع ثم أُجهض بعبارة مغلفة بالرضا القَدري..!؟

كان السطر يصرخ من قسوته رغم قلته وكأنه يقول له: أحببتك، ولكن ليس كفاية لأحارب من أجلك.

تجمد الدم في عروقي، بينما سألني الشاب بعينين كسيرتين فيهما عمر أكبر من سنّه:

«إيه المكتوب.؟»

قالها بتردد المرتبك ثم همس مُبرّراً:

«أصلي مش بعرف للقراية كويس...»

فعلا.....!

لقد لاحظت أن تواصلهما كله كان عبارة عن رسائل صوتية إلا تلك الرسالة الأخيرة..! كانت الوحيدة المكتوبة، وكأنها أرادت أن تكون مختلفة شكلاً وواقعاً على حسن، فكانت كلماتها صعبة عليه وعلى قلبي من بعده.

سألته بهدوء يخفي كل الصدمة:

«مين اللي بعت الرسالة؟»

فأجاب بصوت لا يُنسى ...!

فيه دفء العمر المنكسر:

«خطيبتي...!!».

ياااااه يا حسن...

ليتني لم أقف هنا، وليتك لم تقف أنت، وليت الرسالة ظلت بلا قراءة.

إنك يا صديقي شهيد جديد يسقط بلا ضجيج في محراب الحُب.

في داخلي تمتمت برائعة الشاعر الفلسطيني مروان البرغوثي:

«بعض المعارك في خُسرانها شرفٌ ...!!

من عادَ منتصراً من مثلها...!! انهزما...!»

تمنيتك مروان آخر حين واجه غياب الحبيبة بثبات شاعر يعرف أن لا انتصار في الحُب إلا بالخسارات الكبيرة.

سألني مجدداً:

«هي قالت إيه؟»

كأن قلبه يرفض التصديق... وكأنها ما زالت فيه أو أنه ينتظر تفسيراً أكثر رحمة.

أخبرته...

لا كما تقول الرسالة...!

بل كما يسمح لي الحُبّ أن أُهدئ قلباً كُسر للتو.

اخترت كلماتٍ تشبهِ الربت على كتف حزين، وعبارات تترك باب العودة مواربا؛ وإن كنت أعلم في قرارة نفسي أن بابها قد أُوصد تماما.

ثم جاءت الضربة الأخيرة...

«ممكن ترد عليها يا باشا...؟»

يا لها من مهمةٍ لا تُحسد عليها بأن تكتب عن نهاية حب ليس حبك، وأن تضع حروفا تقف بين قلبين أحدهما قدَّ غادر والآخر ما زال يلوّح بالأمل من شرفة الانتظار.

كتبت.. وكتبت... كتبت كما لم أكتب من قبل...!

كتبت ببطء كمن يكتب على صفحة نهر جار.

قلت لها شيئاً عن الاحترام، وعن أن الحُبّ لا يُلغى بل يُقدّر حتى حين لا يكتمل.

قلت لها إن حسن لم يخطئ، بل أحب فقط بكل ما يملك وبصدق.

وإن بعض القلوب تظل تنبض باسم من تركها لا لأنها ضعيفة بل لأنها تعرف الوفاء.

وحين همّ حسن بالرحيل مددت يدي أمسكتها بصدق وقلت له مقولتي التي آؤمن بها، اعلم يا صديقي:

«دائما للحُبّ حسابات أخرى»

يا حسن...

كثير من حكايات الحُبّ لا تُكتب في دفاتر النصيب، بل تُحفر في قلوبنا إلى الأبد.

ورحل حسن...

لكنَّ شيئاً منه ظلّ عالقاً في قلبي وشيئاً منّي تبع قلبه وهو يمضي في الزحام.

ورغم أني لم أعرفه سوى لدقائق، شعرت كأننا تقاسمنا العمر كله...!!

هو عبر وجعه وأنا عبر ذاك الصمت الذي لا يُقال.

ذلك المساء لم يكن عادياً، كانت فيه القاهرة أقل ضجيجاً وأكثر حزناً.

ربما لأن قلباً فيها انكسر، أو لأن الحُبّ بكل شجونه مرّ من نافذتي وغادر بهدوء يشبه الوداع الأخير.

ولمّا عدت إلى البيت، ظللت أفكر كم رسالة كُتبت لم تُقرأ..!؟

وكم حُبٍّ لم يكتمل ومع ذلك عاش في القلوب أكثر من كل الذين اكتملوا أو رحلوا..!؟

وهل كان حسن أضعف لأنه أحبّ..!؟ أم أقوى لأنه أخلص.!؟

في تلك الليلة أيقنت أن الحُبّ لا يحتاج دائماً إلى نهاية سعيدة...!!

يكفيه أن يكون حقيقياً باذخاً...!!

يكفيه أن يترك أثره في القلب مثل أثر يدٍ حسن على زجاج نافذتي في ذاك المساء.

اللهم يا مُبدّل القلوب ومُداوي الجراح، هون على حسن، واملأ فؤاده نوراً بعد هذا العتم، وأجبر كسره بلطفك الخفي.

اللهم ارزقه حباً صادقاً لا يخذله، ورفقاً يواسيه، وسكينة تنبت في روحه كما ينبت الزهر بعد المطر،

واجعل له من بعد كل ضيق فرجا، ومن بعد كل «مفيش نصيب» نصيباً أجمل مما تمنى يا أرحم الراحمين.

محبتي والسلام،،،

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

من الخرطوم إلى لندن.. رحلة الطبيب السوداني إلى NHS

كيف تبني مستقبلك الطبي في بريطانيا؟

□ رحلة تسجيل الطبيب السوداني في المجلس الطبي العام البريطاني GMC والالتحاق ببرنامج تدريب الطب العام (GP Training) هذا دليل شامل خطوة بخطوة للطبيب السوداني الذي يرغب في العمل بالمملكة المتحدة، بدءًا من لحظة التخرج وحتى التقديم والقبول في GP Training.

إعداد : دكتور عصام صالح

المرحلة الأولى:
بعد التخرج من السودان

الحصول على شهادة التخرج الرسمية من الجامعة.
كشف الدرجات (Transcript).
شهادة إتمام فترة الامتياز.
شهادة حسن سير وسلوك أكاديمي (عند الطلب).

المرحلة الثانية:
إثبات الكفاءة في اللغة الإنجليزية

يمكنك اختيار أحد الخيارين:

IELTS Academic: درجة Overall 7.5 و7.0 على الأقل في كل مهارة.
OET Medicine: درجة B في كل قسم
● معظم الأطباء السودانيين يختارون OET لأنه مخصص للقطاع الطبي.

المرحلة الثالثة:
اجتياز امتحانات PLAB

PLAB 1:

امتحان مكتوب 180 سؤال MCQ.
يُعقد في الخرطوم ومراكز أخرى.
PLAB 2:

امتحان عملي OSCE في مانشستر – المملكة المتحدة.
يتطلب فيزا زيارة وتقديم شخصي.
● نصيحة: احجز PLAB 2 مباشرة بعد اجتياز PLAB 1 لتوفير الوقت.

المرحلة الرابعة: التسجيل في GMC

للحصول على «Full Registration with License to Practise» يجب تقديم:

شهادة التخرج.
كشف الدرجات.
شهادة حسن سير وسلوك من المجلس الطبي السوداني.
نتيجة PLAB 1 و2.
نتيجة اختبار اللغة (OET أو IELTS).
جواز السفر.
شهادة خلو سوابق (Police Clearance).
● يتم التقديم أونلاين عبر موقع GMC الرسمي.

المرحلة الخامسة:
البحث عن وظيفة NHS

بعد التسجيل في GMC، ابدأ في التقديم على وظائف:

FY2 Standalone
Trust Grade Jobs
Clinical Fellow
● مواقع التقديم:

NHS Jobs
Trac.jobs
BMJ Careers
● الهدف: الحصول على خبرة NHS تساعدك لاحقًا في التقديم للـ GP Training.

المرحلة السادسة:
التقديم على GP Specialty Training

التقديم يتم عبر موقع Oriel مرتين سنويًا.

المتطلبات:
Full GMC registration.
إثبات اللغة.
اجتياز MSRA Exam.
بعض الجولات تشمل مقابلة، وأخرى تعتمد فقط على درجة MSRA.
● التحضير لـ MSRA من مصادر مثل:

Passmedicine
Emedica
BMJ OnExamination

المرحلة السابعة:
بدء التدريب كطبيب GP **متدرب**

تبدأ في ST1 كـ GP Trainee.
مدة التدريب 3 سنوات (ST1 إلى ST3).
تحصل على راتب رسمي من NHS.
بعد النجاح، تحصل على شهادة CCT.

الطرق البديلة للتسجيل في GMC **بدون** PLAB

1. MRCS (للجراحة)
اجتياز Part A وPart B يسمح بالتقديم المباشر لـ GMC.

2. MRCP / MRCOG / MRCPCH / MRCEM / MRCPsych
زمالات تخصصية تُغني عن PLAB وتفتح باب التسجيل المباشر.
3. عن طريق الخبرة الطويلة (CESR Pathway)
مخصص لأطباء ذوي الخبرة الطويلة في مجال تخصصهم.
● كل هذه الطرق تتطلب إثبات اللغة الإنجليزية أيضًا.

الجهات التي يمكن أن تساعدك في رحلتك المهنية

يوجد عدد من المنظمات والجهات التي يمكن أن تدعم الطبيب السوداني خلال التسجيل والممارسة:

SBPCA – جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين ببريطانيا:

تقدم جلسات إرشادية وورش تدريبية
توفر دعم جماعي واستشارات فردية للتقديم في Oriel وMSRA.
تنظم لقاءات دورية للأطباء السودانيين داخل المملكة المتحدة.
BMA – الجمعية الطبية البريطانية:

عضوية تتيح لك الوصول لمصادر تعليمية قانونية ومهنية.
HEE – هيئة التعليم الصحي في إنجلترا (Health Education England):

المسؤولة عن تدريب الأطباء داخل NHS.
NHS Employers & Local Trusts:

توفر ورش تعريفية، ومساعدة في تعديل الوظائف والتدريب المحلي.
● العديد من الأطباء السودانيين حصلوا على دعم SBPCA منذ مرحلة PLAB وحتى التقديم في GP Training، وبعضهم أصبحوا مرشدين لزملائهم الجدد.

تجهيز ملف Oriel **والتقديم**

● البيانات المطلوبة:
البيانات الشخصية والتعليمية.
تاريخ الوظائف والخبرات.
إجابة على أسئلة سلوكية (بطريقة STAR).
رفع الوثائق (GMC, اللغة، الشهادات... إلخ).
● تحقق من كل مدخل 3 مرات لتفادي الأخطاء.

Medical CV Preparation

Your CV should be professional, concise (1–2 pages), and tailored for NHS jobs or GP Training applications.

Structure of the CV:

Personal Details

Full name, GMC number (if available), contact info (email, phone number)
No need for photo or unnecessary details.

Personal Statement

4–3 lines explaining your motivation to join the NHS and become a GP.

Education

Name of university, degree, date of graduation.

Clinical Experience

List internship and post–internship jobs (most recent first)
Mention duties, skills, and any specialties.

Courses & Certifications

e.g. BLS, ALS, OET/IELTS, clinical workshops.

Audit / Quality Improvement (if any)

Teaching Experience

Optional but valuable.

Research & Publications (if applicable)

Volunteering / Extracurricular

Show personal interests and community involvement.

References

"Usually: "Available upon request.

نهاية الرحلة

هذا الطريق، رغم تحدياته، هو من أنجح الطرق وأكثرها استقرارًا للمستقبل المهني، مع توفر الدعم من زملاء أطباء سودانيين في بريطانيا.

● للتواصل مع SBPCA أو الحصول على دعم مباشر، يمكنك زيارة صفحتهم على الفيسبوك أو مراسلتهم عبر البريد الإلكتروني الرسمي.

● تم إعداد هذا المقال بالتعاون مع جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين بالمملكة المتحدة SBPCA – Sudanese British Primary Care Association، بهدف دعم الأطباء السودانيين الراغبين في ممارسة الطب في بريطانيا.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

١٧ يونيو من كل عام .. اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف

ثمانون عاماً من عبث المكافحة وضياع الإرادة

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ أسطورة صخرة سيزيف، أحد أشهر الحكايات الإغريقية، ولعل معظم الناس على دراية بتفاصيلها.
• أصل الحكاية أن ملكاً حكمت عليه الآلهة بعقوبة أبدية، تتمثل في الدفع بصخرة ضخمة نحو قمة جبل، غير أنها ما إن تلامس القمة حتى تهوي مجدداً إلى السفح، ليعيد الكرة من جديد، وهكذا بلا نهاية..
• ويتردد صدى هذه الأسطورة، التي ترمز إلى عبثية الجهد الإنساني واستمراره دون طائل، في واقع جهود مكافحة التصحر في السودان؛ إذ تتكرر المبادرات مرة بعد أخرى، لكنها كثيراً ما تتلاشى دون أن تخلّف أثراً مستداماً، كما لو أن صخرة سيزيف عادت لتتدحرج من جديد قبيل بلوغ القمة.

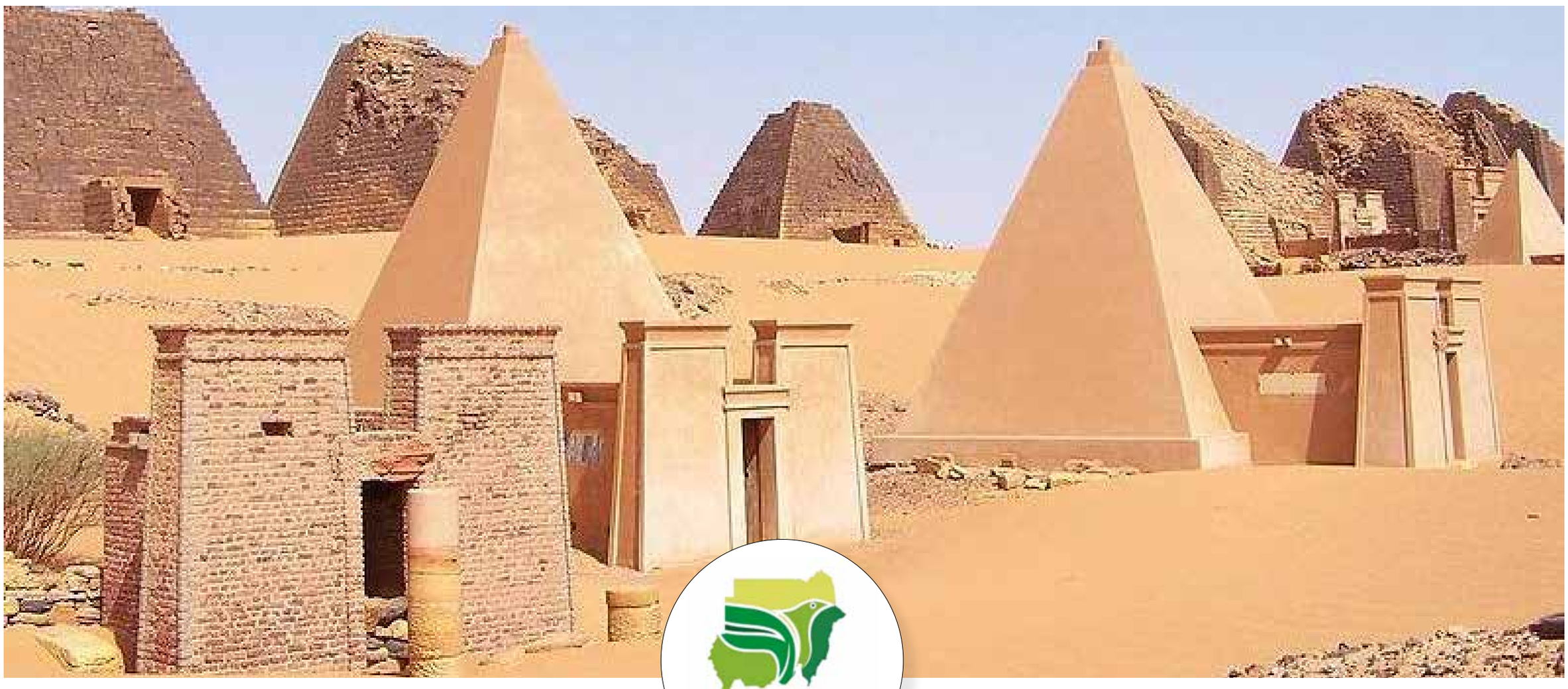

□ بقلم: د. عبد العظيم ميرغني *

الجذور التاريخية: من ترهاقا إلى العصر الحديث

● تعود جذور جهود مكافحة التصحر في السودان إلى عصور ضاربة في القِدم، وتحديداً إلى عهد الملك ترهاقا (٦٩٠ - ٦٦٠ ق.م)، الذي يُعد من أوائل من أنشأ حزاماً أخضر لحماية مدينة - هي مدينة الكوة - من زحف الرمال الصحراوية.

أما في العصر الحديث، فقد بدأت الجهود الرسمية لمكافحة التصحر في السودان عقب صدور تقرير لجنة صيانة التربة عام ١٩٤٤م، الذي أرجع الظاهرة بشكل رئيسي إلى سوء استغلال الموارد الطبيعية، معتبراً أن تغير المناخ لا يعدو أن يكون عاملاً مكملاً يسهم في تفاقم مشكلة يخلقها الإنسان أساساً.

وفي إطار التدابير الوقائية التي اقترحها، أوصى التقرير بإنشاء أحزمة شجرية تحيط بالمدن، إلى جانب إقامة مصدات للرياح حول المشاريع الزراعية، كخطوة عملية لمجابهة تمدد التصحر.

وهكذا بدأت صخرة سيزيف تشق طريقها صعوداً، فتأسست أحزمة واقية حول مدن مثل الأبيض، الفاشر، طوكر، النشيشيبة بود مدني، كسلا، الجنينة، الخرطوم، ومحيط مصنع الجنيد، إلى جانب حزام التحاميد قرب مشروع الجزيرة، وأحزمة العالياب والسليت، فضلاً عن عشرات الأحزمة الأخرى ومصدات الرياح التي أنشئت حول المدن والمشاريع الزراعية في مختلف أرجاء البلاد

التدحرج الأول: اندثار الأحزمة وفشل الجهود

غير أن صخرة سيزيف، وقد كُتب عليها أن تتدحرج قبيل بلوغ القمة، كان لها ما يشبهها في مصير تلك الأحزمة؛ إذ اندثرت وأصبحت أثراً بعد عين، وبالكاد يمكن اليوم العثور على حزام واحد ما يزال قائماً أو مكتمل البنيان من بين جميع ما أنشئ في السابق.

ما إن تدحرجت صخرة سيزيف إلى سفح الجبل، حتى بدأت صعودها من جديد؛ كأن التاريخ يعيد نفسه، إذ شرعت ولاية الخرطوم في إنشاء حزام شجري جديد في جهتها الشمالية، وكأنها ما تزال تواصل العناية بذلك الحزام الذي كان قائماً يوماً ما في ناحيتها الجنوبية.

منذ سبعينيات القرن الماضي، شهدت جهود مكافحة التصحر في السودان تعاقباً لعدد من الآليات المؤسسية، بدأت بتأسيس اللجنة القومية لمكافحة التصحر (١٩٧٢-١٩٧٦م)، ثم أعقبها المكتب القومي لمكافحة التصحر والجفاف عام ١٩٧٩م، وتلاه مكتب تنسيق برامج التصحر في عام ١٩٨١م، وفي منتصف الثمانينيات، أوكلت هذه المهام إلى مفوضية الإغاثة وإعادة التعمير (١٩٨٦م)، ثم تجسدت آخر محطاته في إنشاء الوحدة القومية لتنسيق برامج مكافحة الجفاف والتصحر عام ١٩٩١م، في مسار يعكس تذبذباً مؤسسياً واضحاً.

منتدى ١٩٩٨: تشخيص التشتت وغياب التنسيق

وفي العام ١٩٩٨، حين انعقد المنتدى القومي لتقييم جهود مكافحة التصحر في السودان، خلص المشاركون إلى أن هذه الجهود، التي بدأت منذ السبعينيات، حققت بعض النتائج الإيجابية الملموسة. غير أنها ظلت تعاني من التشتت والانفصال بسبب غياب كيان مؤسسي دائم يتولى التنسيق على المستوى القومي، إضافة إلى تأثرها العميق بالتقلبات السياسية التي شهدتها البلاد خلال العقود الماضية. واستناداً إلى تلك الخلاصات، أوصى المنتدى بسن قانون خاص يُبرز التصحر بوصفه إحدى أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد مستقبل البلاد، وينص على إنشاء كيان مؤسسي دائم يعمل كآلية قومية تنسيقية على أعلى مستوى إداري، بهدف توحيد الجهود وضمان استدامتها ضمن إطار وطني واضح ومتماسك.

قانون ٢٠٠٩: بصيص أمل جديد

وفي عام ٢٠٠٩، صدر قانون مكافحة التصحر، إيذاناً بجولة جديدة لصعود صخرة سيزيف نحو القمة. وقد تم بموجبه إنشاء مجلس قومي يتمتع بالشخصية الاعتبارية والصفة التعاقبية، تحت إشراف رئاسة الجمهورية، ليضطلع بمهمة تنسيق وتكامل القدرات المادية والبشرية لكافة الأطراف الوطنية.

بحلول عام ٢٠١٦، ومع تأسيس الأمانة العامة للمجلس، شرعت الأمانة في إعداد وتحديث مجموعة من الأدوات التخطيطية المهمة، من بينها: الخطة القومية لمكافحة التصحر (٢٠١٩-٢٠٢٤)، البرنامج الوطني لتحييد تدهور الأراضي (٢٠١٨-٢٠٣٠)، والخطة الوطنية للتخفيف من آثار الجفاف (٢٠١٩-٢٠٢١).

كما تم الشروع في إنشاء مرصد إقليمي لمتابعة جهود مكافحة التصحر.

غير أن هذه الديناميكية لم تلبث أن تعثرت، وما إن بلغت الجهود مرحلة إعداد المشاريع التحويلية الكفيلة بترجمة الخطط إلى واقع ملموس، حتى تدحرجت صخرة سيزيف مجدداً نحو السفح؛ إذ شهد العام ٢٠٢٠ إلغاء المجلس القومي لمكافحة التصحر، ذلك الكيان المؤسسي والآلية التنسيقية القومية رفيعة المستوى، في خطوة شكلت ضربة موجعة لمسار الجهود الوطنية في هذا الملف.

التعديلات القانونية: إفراغ القانون من مضمونه

ولم تتوقف صخرة سيزيف عند السفح، بل تدحرجت أبعد من ذلك؛ إذ طالت موجة التراجع قانون مكافحة التصحر نفسه، فتم تعديله بإلغاء ١٠ مواد من أصل ٢٥، ما أفقده تماسكه، وأفرغه من مضمونه، وأضعف بنيته القانونية والمؤسسية.

هكذا انطفأ الزخم المؤسسي الذي كان قد أعاد لقضية التصحر مكانتها كأحد أخطر التحديات البيئية القومية؛ فتدحرجت، كما صخرة سيزيف، من قمة الاعتراف الوطني ممثلاً في مجلس قومي يتمتع بالاستقلالية والسلطة التنسيقية، إلى مجرد ملف روتيني متداول ضمن نلفات إحدى الإدارات.

كسر الحلقة: نحو حوكمة بيئية فاعلة

ولعل الخطوة الأولى نحو كسر هذه الحلقة المفرغة، واستعادة الزخم المفقود، تبدأ بالاعتراف بحجم الفجوة المؤسسية والتشريعية التي تعمّقت على مرّ السنوات، ومن ثم الشروع في بناء منظومة حوكمة بيئية متماسكة وفاعلة، ترتكز على تشريعات نافذة، تسندها إرادة سياسية جادة، ومؤسسات إنفاذ تمتاز بالقوة والعدالة.

كما أن دمج خطط مكافحة التصحر في صلب استراتيجيات التنمية الوطنية يمثل ضرورة قصوى، لا باعتبارها ملفاً بيئياً معزولاً، بل كأولوية تنموية مترابطة الأبعاد.

ويتطلب الأمر إعادة بعث المجلس القومي لمكافحة التصحر، ليضطلع بدوره التنسيقي والقيادي على أعلى مستوى، مع ضمان استقلاليته المؤسسية وتوفير الموارد الكفيلة بتمكينه من أداء دوره دون تدخلات سياسية أو بيروقراطية.

ثمانون عاماً كافية: حان وقت التغيير

ثمانون عاماً (١٩٤٤-٢٠٢٥) من دحرجة صخرة سيزيف تكفي. آن الأوان لكسر هذه الدائرة الجهنمية، ووضع الحجر في موضعه المستحق، لا أن نظل نحمله على ظهورنا، جيلاً بعد جيل، بينما الأرض تذوي والفرص تتلاشى.

ليس التصحر قدراً محتوماً، بل نتيجة للسياسات الغائبة؛ وليس الخروج منه معجزة، بل خيار مؤسسي، يستدعي الإرادة والرؤية.

لتكن مناسبة اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف، في ١٧ يونيو، والتي تُقام هذا العام تحت شعار 'استعادة الأرض... وفتح أبواب الفرص'، فرصة لنقطة تحوّل حقيقية نحو استعادة ما فقدناه من أرضٍ وإرادة.

آمالي بحسن الخلاص.

كلمة الإعداد: الوعد والمُنى

ليس في هذا الوطن ما يستحق الصمت ولا في هذه الأرض ما يليق بالخذلان.

فلقد وعدنا أنفسنا أن نبني لا أن نُهمل وأن نكافح لا أن نستسلم.

ثمانون عاماً من التجريب والتراجع من بذل المُنى وغياب الوعد.

آن لها أن تتحول إلى لحظة وعي حاسمة وأن نكتب فيها فصلاً جديداً لا تدحرج فيه الأحلام كما صخرة سيزيف بل تُزرع فيه جذور الأمل في تربة الوطن.

إن رؤية حركة السودان الأخضر في هذا المشهد الباهت ليست مجرد أمنية في هواءٍ ملبّد بالغبار بل هي مسار واضح نحو تغيير إيجابي إنسيابي إبداعي أخضر لا يؤمن بالعنف ولا بالفوضى بل يعانق الحياة بكل سُبلها الخضراء الممكنة.

إنها رؤية تنطلق من الإنسان وتعبر بالأرض وتحلم بوطن لا تُكافح فيه التصحر كمعركة مؤقتة بل تُدرَج فيه البيئة في صلب التنمية، والتعليم، والصحة، والغذاء، والهوية.

الوعد أن نفي للأرض حقها.

والمُنى أن يكون هذا اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف بداية لا ذكرى.

فلتكن هذه اللحظة لحظة صدق بيننا وبين تراب بلادنا نغرس فيها بذور الأمل لا شعارات العجز ونقيم فيها حجر سيزيف في موضعه المستحق: على حافة الانتصار.

---

* المدير العام الأسبق للهيئة القومية للغابات والأمين العام للمجلس القومي لمكافحة التصحر سابقاً.

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

بعد أن تسكت البنادق.. هل يتحدث العلم؟
التحفيز والتعاون الأكاديمي بديلان للحسد والانغلاق

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

مقدمة: العلم ركيزة أساسية في إعادة إعمار ما بعد الحرب

حين تنتهي الحروب ويطوى لهيب البنادق، لا يبقى أمام الشعوب سوى خيار وحيد لبناء المستقبل: العلم والمعرفة. وفي السودان، الذي أنهكته النزاعات وشتّتت طاقاته، تبرز الجامعات ومراكز البحث العلمي باعتبارها صروحاً محورية لإعادة الإعمار وقيادة التنمية الوطنية. فالطريق إلى الاستقرار والنهضة لا يمر فقط عبر إصلاحات اقتصادية أو سياسية، بل يبدأ من عقول الباحثين، وقاعات الجامعات، ومراكز التفكير العلمي.

إن المرحلة القادمة تفرض علينا جميعاً – كأساتذة جامعات وباحثين – أن نتجاوز العمل الفردي المغلق، وأن نرتقي بثقافتنا الأكاديمية من التنافس السلبي والحسد إلى روح التعاون والشراكة المعرفية. فالمعرفة لا تتضاعف بالحجب، بل بالتمرير، ولا تزدهر بالحسد، بل بالتحفيز والدعم المتبادل.

وتاريخياً، لم تنهض أي أمة من ركام الحروب إلا عبر استثمارها في التعليم والبحث العلمي. فالبحث العلمي ليس رفاهية، بل ضرورة وطنية لإعادة بناء القطاعات الحيوية: من الزراعة والصحة، إلى التعليم والإدارة، إلى التعايش المجتمعي والسلم الأهلي.

ومع توافر العقول الناضجة والكفاءات السودانية المتميزة، في الداخل والخارج، فإن المهمة اليوم ليست مستحيلة، بل ممكنة، بشرط أن نخلق بيئة بحثية محفزة، تقوم على التعاون لا التنافر، وعلى التقدير لا التبخيس، وعلى العطاء لا الحسد.

ومن هنا، تأتي أهمية هذه المقالة كنداء علمي وأخلاقي للأساتذة والباحثين في سودان ما بعد الحرب: هل نتعاون؟ هل نشارك المعرفة؟ هل نبني معاً؟

التحفيز الأكاديمي: الوقود الذي يحرك عقل الأستاذ الجامعي

في سياق ما بعد الحرب، يصبح من الضروري إعادة تعريف العلاقة بين الأستاذ الجامعي ومؤسسته، لا على أساس الواجبات وحدها، بل من خلال خلق بيئة محفزة تكرّم الجهد، وتعترف بالإبداع، وتوفر مناخاً يدفع نحو العطاء لا الانكماش. فالتحفيز الأكاديمي هو الوقود الحقيقي الذي يحرك عقل الأستاذ الجامعي ويدفعه نحو التميز، ليس فقط في قاعة المحاضرات، وإنما في المختبر، والندوة، والمجتمع ككل.

يمتد التحفيز الأكاديمي إلى ثلاثة أبعاد متكاملة: مادي، ومعنوي، ومؤسسي. فعلى المستوى المادي، يظل الاستقرار المالي حجر الزاوية في تمكين الأساتذة من التركيز على البحث العلمي والابتكار. الأجر العادل، والحوافز المرتبطة بالإنتاج البحثي، ومكافآت النشر والإشراف، كلها تمثل عوامل تشجيعية تعترف بالجهد المبذول وتمنح الباحث شعوراً بقيمة ما يُنجزه. ومن دونها، يصبح العمل الأكاديمي مرهقاً نفسياً ومادياً، وتتحول المهنة إلى عبء بدل أن تكون رسالة.

أما على المستوى المعنوي، فإن الأستاذ الجامعي بحاجة إلى أن يشعر بأن إنجازه مقدر ومحترم داخل مجتمعه الأكاديمي. ويشمل هذا التقدير البعد الرمزي والوجداني: كلمات شكر من عميد أو رئيس جامعة، تكريم رسمي في فعالية علمية، مشاركة إنجازاته على منصات التواصل الجامعي، أو حتى دعمه في تمثيل جامعته في المؤتمرات الإقليمية والدولية. في بيئة تعاني من آثار الحرب والشتات، يكون للتقدير المعنوي طاقة علاجية تدفع نحو الاستمرار والأمل.

التحفيز المؤسسي لا يقل أهمية عن سابقيه، بل قد يكون الأكثر تأثيراً على المدى الطويل. فحين تضع الجامعة سياسات واضحة تحفز البحث العلمي، وتوفر الوقت الكافي للتفرغ، وتقلص الأعباء الإدارية غير الضرورية، فإنها لا تصنع فقط بيئة منتجة، بل ترسل رسالة ضمنية: «نثق بك، وندعمك». دعم المكتبات الرقمية، وتوفير قواعد البيانات العلمية، والمساعدة في كتابة المشاريع التنافسية، وبناء مراكز بحث متعددة التخصصات، كلها صور للتحفيز المؤسسي المطلوب في سودان ما بعد الحرب.

تظهر التجارب الدولية أن الاستثمار في تحفيز الكوادر الأكاديمية هو ركيزة لبناء المجتمعات. فدولة مثل رواندا، التي خرجت من واحدة من أكثر الحروب دموية في إفريقيا، استطاعت خلال عقدين أن تعيد بناء منظومتها الجامعية من خلال توفير الدعم الحكومي للأبحاث، وتمويل المشاريع التشاركية، وتكريم الكفاءات العائدة من المهجر. وكولومبيا كذلك، التي عانت من صراع داخلي طويل، استعادت عافيتها من خلال دعم البحث العلمي كمحرك أساسي لإعادة الإعمار وبناء الثقة الاجتماعية.

في السودان، حيث تمتلك الجامعات نخبة من أفضل العقول على مستوى القارة، فإن غياب التحفيز يشكل تهديداً حقيقياً لهجرة العقول وفقدان رأس المال الفكري. أما إن أحسنت الدولة والجامعات التحفيز بمختلف أنواعه، فإنها لا تُسهم فقط في إبقاء الكفاءات داخل الوطن، بل في تحويلها إلى طاقة دافعة لنهضة السودان العلمية والمجتمعية.

التعاون بين الأساتذة: رأس مال فكري لبناء الوطن

وحيث إننا حالياً في هذا الوقت المعاصر نتجه أكثر فأكثر نحو التخصصات المتداخلة، لم يعد العمل الأكاديمي الانفرادي كافياً لمواجهة تعقيدات الواقع السوداني ما بعد الحرب. فالتحديات التي نواجهها، من إعادة الإعمار إلى الأمن الغذائي والصحة العامة، لا تُحل من خلال منظور أحادي أو تخصص مغلق، بل تحتاج إلى تحالفات علمية بين الأساتذة والباحثين، تمتد داخل الجامعة الواحدة، وتعبر حدود المؤسسات والمناطق.

المشاريع البحثية التشاركية تمثل حجر الزاوية لهذا التوجه، حيث يلتقي أصحاب الخبرات المتنوعة لتقديم حلول أكثر شمولاً وفاعلية. فعندما يتعاون أستاذ في العلوم الاجتماعية مع زميله في الهندسة أو الصحة العامة، تكون النتيجة بحثاً أكثر ارتباطاً بالواقع، وأكثر قدرة على إحداث التغيير المنشود. هذا النوع من التعاون لا يثري البحث فحسب، بل يخلق جسور ثقة وتفاهم بين الأقسام والكليات المختلفة، ويكسر الحواجز النفسية بين التخصصات.

التعاون الأكاديمي كذلك يسهم في نقل المهارات والمعرفة، حيث يتعلم كل طرف من الآخر، ويبنى جيل جديد من الباحثين الشباب في بيئة تحتفي بالتكامل لا بالتنافس. ورش العمل المشتركة، والملتقيات البحثية، ومنصات النقاش العلمي الإلكتروني، هي أدوات عملية لتعزيز هذا التعاون. ويُفترض أن تتبناها الجامعات السودانية بوصفها جزءاً من ثقافتها المؤسسية الجديدة.

في مرحلة إعادة بناء الوطن، لم يعد هناك مجال للعزلة العلمية أو الانكفاء داخل التخصص. فالعلم لا يُنتج في غرف مغلقة، بل عبر الحوار، والتكامل، والتعاون المفتوح. وقد آن الأوان أن ننظر إلى زميلنا في التخصص المجاور لا كمنافس، بل كشريك في صناعة مستقبل السودان.

آفة الحسد وحجب المعرفة: أخطر عوائق التعافي الأكاديمي

إذا كان التحفيز والتعاون هما رافعتا البحث العلمي، فإن الحسد الأكاديمي وحجب المعرفة هما معول الهدم الصامت الذي يقوض العمل العلمي من الداخل. وفي المجتمعات الخارجة من الأزمات، تظهر هذه الآفات بشكل أكثر حدة، نتيجة للضغوط النفسية، وغياب العدالة المؤسسية، وضعف ثقافة التقدير المشترك.

الحسد الأكاديمي يتجلى في أشكاله الأكثر خطورة حين يُقابل تميز الأستاذ أو الباحث بالتحقير والتقليل، لا بالتقدير والدعم. وحين تُحجب المعرفة لا لسبب علمي، بل بدافع المنافسة المريضة أو الخوف من التفوق، يصاب جسد الجامعة بالشلل. من مظاهر هذا الحسد: رفض تبادل الأوراق البحثية أو المراجع، تعطيل مبادرات بحثية مشتركة، عدم التوصية بالزملاء في الفرص الدولية أو لجان التحكيم، بل أحياناً التشكيك المتعمد في مصداقية الزملاء أو تقويض مساعيهم للترقي الأكاديمي.

والأخطر من ذلك أن هذه السلوكيات لا تؤذي صاحب الإنجاز فحسب، بل تدمر الروح العلمية في الجامعة، وتفسد مناخ الثقة بين الزملاء، وتنقل رسالة سلبية للطلبة مفادها أن الحسد مسموح والتميز معاقب عليه. ومع مرور الوقت، تفقد الجامعة بريقها كمؤسسة معرفية، وتتحول إلى فضاء يغيب فيه العمل الجماعي، وتنتشر فيه عزلة الباحثين واغتراب المتميزين.

لذلك، لا بد من مواجهة هذه الآفة بوعي أخلاقي ومؤسسي. فالعلم لا يزهر في مناخ الحسد، ولا تتقدم الجامعات التي يُحارب فيها التميز. المطلوب هو بناء ثقافة جامعية قائمة على الكرم العلمي، والإيثار الفكري، ومشاركة الإنجازات لا احتكارها. فالجامعة التي تحتضن التميز الجماعي، هي الجامعة التي تستحق أن تقود السودان نحو مستقبل أفضل.

من الحسد إلى الحصاد: كيف نؤسس لثقافة جديدة؟

بعد سنوات من الأزمات والانقسامات، لا يمكن للجامعة السودانية أن تنهض دون تحول عميق في ثقافتها المؤسسية. فبدلاً عن ثقافة الحسد والانغلاق، نحتاج إلى ثقافة تقدير وتعاون وتضامن معرفي. هذه الثقافة الجديدة لا تفرض بقرارات، بل تبنى بتراكم السلوكيات الإيجابية، وترسخ من خلال أنظمة واضحة تدعم المشاركة وتنصف المتميزين.

الخطوة الأولى تبدأ من الاعتراف الصريح بأن التعاون بين الأساتذة ليس ترفاً، بل ضرورة أكاديمية ووطنية. ويجب أن يشعر كل أستاذ أن دعمه لزميله لا يقلل من مكانته، بل يعزز موقعه كجزء من مجتمع علمي صحي. هذا يتطلب إعادة تشكيل نظرة الجامعات للتفوق، بحيث لا يكون النجاح فردياً معزولاً، بل جزءاً من بيئة جماعية متكاملة.

كما ينبغي أن تقوم الجامعات السودانية على سياسات تشجع تبادل المعرفة ومشاركة الموارد الأكاديمية، سواء كانت مراجع علمية، أو أدوات تحليل، أو شبكات علاقات بحثية. هذه السياسات يجب أن تكون مكتوبة، ومعلنة، ومُطبّقة بآليات حوكمة عادلة، لا تترك المجال للمزاجية أو المحاباة.

ومن المهم أيضاً مكافأة السلوكيات التعاونية ضمن أنظمة الترقية والتقييم، من خلال تخصيص نقاط واضحة في ملف الأستاذ لمن يشارك في أبحاث جماعية، أو يدعم زملاءه في الحصول على فرص بحث أو إشراف، أو يبادر بتنظيم أنشطة معرفية جماعية. حين يشعر الأستاذ أن التعاون يُكافأ رسمياً، سيتحول من خيار شخصي إلى ممارسة مؤسسية راسخة.

وبهذه الخطوات، يمكن أن ننتقل من الحسد الأكاديمي إلى الحصاد المعرفي، ومن ثقافة الانعزال إلى روح الفريق. وهي رحلة تتطلب صبراً وتدرجاً، لكنها كفيلة بتحويل الجامعات السودانية إلى فضاءات منتجة وملهمة.

نحو خارطة طريق لباحث سوداني جديد

في ظل الواقع المتغيّر الذي يواجه السودان، فإن الحاجة ماسة اليوم إلى صياغة نموذج جديد للباحث الجامعي السوداني، يتجاوز الصورة التقليدية التي اختزلت دوره في التعليم والتلقين، ليصبح فاعلاً تنموياً، مساهماً في السياسات العامة، ومبتكراً في الحلول.

تحقيق ذلك يتطلب أولاً تأسيس مراكز بحث تعاونية داخل الجامعات، لا تكتفي باستضافة الباحثين، بل تشجع على العمل المشترك بين الأقسام والكليات، وتهيء بنية تحتية مشتركة من مختبرات وأدوات تحليل وقواعد بيانات. هذه المراكز ينبغي أن تُدار بمنطق الإنتاج لا التسيير، وأن تُفتح أمام الباحثين من مختلف الجامعات السودانية، لتعزيز ثقافة التكامل الوطني.

كما يجب أن تتحرك الدولة والمؤسسات الوطنية نحو تمويل البحث الجماعي والمشاريع متعددة التخصصات، سواء عبر مخصصات مالية مستقلة أو شراكات مع المنظمات الدولية والجهات المانحة. لأن الدعم الفردي، رغم أهميته، لن يصنع كتلة بحثية فاعلة قادرة على التأثير في السياسات أو الاستجابة لتحديات المجتمع.

وأخيراً، لا بد من إعادة تصميم نظام الابتعاث الأكاديمي ليخدم أهدافاً تشاركية، بحيث يُبتعث الأستاذ ليس فقط لتحصيل شهادة، بل لاكتساب شبكة علاقات، ونقل تجارب مؤسسية، وبناء مشاريع علمية عابرة للحدود. هذا يتطلب أيضاً ربط العائد من الابتعاث بخطط واضحة للتطوير المؤسسي داخل الجامعات السودانية، وليس الاكتفاء بالعودة الصورية إلى الوظيفة.

خارطة الطريق هذه لا تكتمل بين يوم وليلة، لكنها تبدأ من وعي حقيقي بدور الباحث في إعادة بناء السودان، ومن إرادة سياسية ومؤسسية تعتبر البحث العلمي جزءاً من الحل، لا هامشاً للنقاش.

خاتمة: الأكاديميون صُنّاع سلام ومعرفة

في زمن ما بعد الحرب، حين تتردد المجتمعات بين الألم والرجاء، يبرز الأستاذ الجامعي والباحث بوصفه أحد أهم الفاعلين في إعادة التوازن، واستعادة الثقة، وفتح الأفق نحو المستقبل. فالأكاديميون لا يصنعون السلام عبر الخطابات السياسية، بل عبر إنتاج المعرفة، وترسيخ الحوار، وتقديم الحلول الواقعية المبنية على البحث والتحليل. إنهم صُنّاع السلام الهادئ، والنهضة الصامتة التي تنمو في المعامل والمكتبات وقاعات النقاش.

والجامعة السودانية – رغم ما مرت به من أزمات بنيوية وفقدان للكوادر – لا تزال تملك رأس مال بشري عظيم، من أساتذة وباحثين وطلاب، قادر على لعب دور محوري في صياغة تعافي السودان، ليس فقط تعافياً مادياً، بل تعافياً فكرياً وأخلاقياً وتنموياً.

لكن هذا الدور لن يمارس في بيئة يغيب فيها التحفيز، أو تسودها مشاعر الحسد وحجب المعرفة. بل لا بد من تأسيس مناخ أكاديمي جديد، قوامه التقدير، والتعاون، والمشاركة، والانفتاح على الآخر. مناخ يعتبر النجاح الفردي جزءاً من نجاح جماعي، ويحتفي بالمتميز لا يطارده، ويشجع الباحثين لا يحبطهم.

إن تعزيز البحث العلمي في سودان ما بعد الحرب ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة وطنية لبناء اقتصاد منتج، ومجتمع عادل، ودولة قادرة. وعلى الجامعات أن تكون في قلب هذا التحول، ليس كمؤسسات تعليمية فقط، بل كقادة للتغيير الاجتماعي والفكري. وها نحن نعود إلى السؤال الأول: بعد أن تسكت البنادق... هل يتحدث العلم؟، نعم، يتحدث العلم... فقط إن صمتت الأحقاد، واشتغلت العقول، وتعاونت القلوب.

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء – عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

سلطة المعرفة في السودان: المثقف بين دور التأثير ومحنة الصمت

ما تبقى من سلطة المثقف السوداني في زمن الحرب (١)

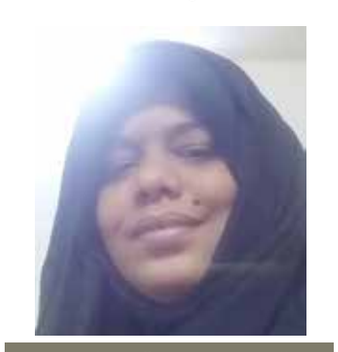

تحقيق : نبوية سرالختم

○ حين تعمّ الفوضى، ويغدو الخراب نظاماً، لا يُستدعى المثقف ليشهد فقط، بل ليُعيد ترتيب الفوضى ذاتها. دوره لا يُقاس بترف اللحظة ولا رفاهية الاستقرار، بل بقدرته على صوغ المعنى من داخل الفقد، وإعادة بناء الوعي حين تتفكك البنى الاجتماعية، السياسية، والمعرفية.

لكن هذا الدور لم يكن دوماً على هذا النحو الدفاعي أو الهامشي. فالمثقف السوداني، قبل الحرب، كان يتمتع بموقع خاص داخل الحقل العام: كان منتجاً للسرديات، وصاحب رأي في السياسة والاجتماع، وحارساً معرفياً ضد السلطوية والتزييف.

من قاعات الجامعات، إلى صفحات الصحف، إلى منصات النقاش العام، لعب المثقف دوراً مركزياً في نقد الدولة، وفي إعادة مساءلة الخطابات الرسمية والمعارضة معاً. بل كان – في كثير من الأحيان – هو من يصوغ المصطلحات، ويؤطر النقاش، ويقترح البدائل.

غير أن اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣ قلب المعادلة رأساً على عقب. تفككت الدولة، وتلاشت المؤسسات، وسقطت الحريات العامة، ووجد المثقف نفسه فجأة في زمن بلا مركز، بلا منابر، بلا جمهور متماسك، وأحياناً بلا لغة قادرة على وصف ما يحدث.

فهل ما زال له سلطة معرفية في هذا الواقع الجديد؟ أم تحوّلت سلطته إلى مجرد سلطة أخلاقية – يُحترم فيها كرمز، لا كمؤثر؟ هل يستطيع أن يؤدي دور «الضمير» وسط الفوضى؟ أم يُطلب منه الصمت، أو يُضغط عليه ليتحوّل إلى تابع لهذه الجهة أو تلك؟

هذا التحقيق لا يكتفي بطرح الأسئلة، بل يحاول استقصاء تحولات موقع المثقف السوداني، ما بين ما كان عليه قبل الحرب، وما صار إليه في قلب الخراب: من بقي مخلصاً للمسافة النقدية؟ من تحوّل إلى واجهة لخطاب مسيّس؟ من صمت؟ ومن بقي يكتب، رغم أن لا أحد يقرأ؟

في محاولة لفهم موقع المثقف السوداني في زمن الحرب الراهن في الحلقة الأولى من هذا التحقيق لا بد من العودة إلى الأسس النظرية التي تحدد ماهية المثقف ودوره في المجتمع، وكيف يُمارس سلطته المعرفية بل فاعلاً وموجهاً للنقاش العام، منتجاً للسرديات التي تشكل رؤية الجماعة للمستقبل. وهو بهذا يحمل سلطة معرفية تترجم إلى تأثير مباشر في صياغة الواقع السياسي والاجتماعي فالسلطة المعرفية للمثقف تُعرف هنا بأنها قدرة المثقف على إنتاج المعرفة التي تحلل الواقع، تكشف الخفايا، تفضح الانتهاكات، وتؤثر في الرأي العام وفي الخطاب الرسمي والمعارض على حد سواء.

مع اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣، تغيرت خريطة السلطة في السودان، وتقلصت بشكل كبير مساحة العمل والمعرفة المفتوحة. انتقل المثقف من موقع منتج وفاعل إلى حالة من التهميش أو الحياد القسري إذ شهد السودان هجرة مكثفة للمثقفين والباحثين والكتاب نحو المنافي، هرباً من التهديدات الأمنية والعسكرية، أو بحثاً عن فضاءات أرحب للنشاط الفكري والسياسي فالكثير من المثقفين اليوم خارج السودان بسبب الخطر المباشر، ومن داخل البلاد، العديد منهم يخشى الظهور خوفاً من الملاحقة أو التجريم.

وفي ظل تعطل المنابر التقليدية (الصحف المستقلة، الجامعات، مراكز البحوث)، لجأ كثير من المثقفين إلى فضاءات بديلة عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث تحولت أدوارهم إلى «ناشطين رقميين»، ينقلون الأخبار، ويوثقون الانتهاكات، وينشرون تحليلات سريعة. هنا تبرز ظاهرة «المثقف الرقمي» الذي ربما يحل تدريجياً محل المثقف التقليدي، لكنه يعاني من محدودية التأثير وسط تشتيت الجمهور وتضخم حجم المعلومات المضللة.

رغم الدعوات الشعبية أو الإعلامية للمثقفين للانخراط في إعادة بناء الوعي، فإن هذه الدعوات غالباً ما كانت مشروطة أو مترددة، تعكس تراجعاً عاماً في الثقة بأطراف الحقل الثقافي، وتحديات كبيرة أمام المثقف لإيجاد موقع مؤثر.

في هذه المرحلة الحرجة، يتجلى السؤال الحاسم: هل ظل المثقف السوداني مخلصاً لمسافة النقد والحياد، أم تحوّل إلى أداة في يد أحد الأطراف المتصارعة؟

على الأرض، شهدنا نماذج متباينة: مثقفون انحازوا للجيش أو لمليشيات الدعم السريع:

بعضهم يرى في القوات المسلحة «حامياً للوطن»، في حين يرى آخرون في الدعم السريع قوة تحررية. هذا الانحياز أغلبه سياسي، وأضعف استقلالية المثقف النقدية وهناك مثقفون يدعمون لجان المقاومة أو الطرف المدني حيث انتقلت بعض الأصوات لتكون معبرة عن توجهات المعارضة المدنية، لكنها تواجه هي الأخرى تحديات استقطاب الجمهور وتضييق المساحات وكثير من المثقفين اختاروا الصمت، إما خوفا على حياتهم، أو نتيجة استنزاف قواهم الفكرية والنفسية، ما يطرح سؤالاً حول إمكانية استمرار سلطة المثقف في ظل هذه الضغوط ؟

تشهد البلاد حالياً رقابة صارمة غير رسمية، تنفذها ميليشيات متعددة، تراقب الكتابات والمنشورات، وتهاجم الناشطين والمثقفين، مما أدى إلى اعتقال وإخفاء قسري لبعضهم، حسب شهادات حقوقية محلية.

والصحف المستقلة أغلقت أبوابها أو تحولت إلى منصات تابعة لأطراف النزاع، والجامعات أغلقت أو توقفت عن النشاط الأكاديمي المنتظم، مراكز البحوث مهددة بالتوقف بسبب نقص التمويل والضغط الأمني يضاف لذلك هناك عزوف متزايد من قبل الجمهور السوداني عن الاستماع للمثقفين، فهم يُنظر إليهم أحياناً كطبقة منفصلة عن الواقع، أو غير قادرة على تقديم حلول ملموسة، خصوصاً مع بروز خطاب عاطفي أو ديني أكثر تأثيرا في الجماهير.

ما تبقى من سلطة المثقف السوداني اليوم ليس سلطة كاملة أو موحدة، بل خليط من سلطة معرفية تتآكل تحت وطأة الحرب، وسلطة أخلاقية تبقى ملاذه الأخير، رغم محدوديتها المثقف السوداني يعيش مأزقا وجوديا بين دور «المنتج والناقد» ودور «الشاهد والصامت»، في ظل رقابة وضغوط سياسية وأمنية، وتفتت المجتمع وغياب منابر التعبير الحر هذه الحلقة كانت استهلالاً لفهم ما تبقى من سلطة، على أن نواصل في الحلقات القادمة لرصد مواقف المثقفين، جمهورهم، وكيف يحاولون إعادة بناء أدوارهم في هذا الزمن المعقد.

كلمات متمردة

حالةٌ مزاجيةٌ

سارة عبدالمنعم *

○ أظنني مُصابة بحالةٍ مزاجيةٍ تستدعي التخبُّط، وشيئاً من تمرُّدٍ أفكار. لجأتُ إلى نفسي، بما أنني أعاني خوفاً من الأطباء والحقن ولا أتناول العقاقير، فخلقتُ بداخلي طبيباً أقصُّ عليه حكايا تؤرِّقني. أحياناً أستحضر وحدي أدويةً أتعالج بها. أمي مؤمنة، بيقين، أنني ممسوسة، والأغرب أنني أنال من تخيلاتي شفائي!

أشعر باضطرابٍ في عقلي، قريبة من الجنون تأخذني أفكاري ... وماذا لو أنني خرجتُ متسللةً في منتصف آخر الليل؟

منتعلةً اللاشيء، مُسدِلةً شعري لمعانقةِ الهواء، مُتدثِّرةً بذراعِ الحريَّة؟

أو أجلسُ في ركن شارع بيتنا، أُشعل سيجارةً، وأسبُّ رجالَ الحيِّ تذمّراً في لعبة كوتشينة؟

أم أستلقي جوار النيل حاملةً روايةً لا أعلم من كاتبها ولا ما فيها، بقدرِ ما يُهمُّني مراقبة عاشقين تتهامس شفاههما بأحاديثَ غرامٍ لا يعكر جمالها سوى فضول نظرات توجُّسهما من المارَّة؟

ماذا يحدث لو أنَّ الحبَّ في بلادي يحميه القانون؟ نقدِّس العُشَّاق، نهديهم وردا وأغاني احتفاءً بهم!

و ... ترى، بمن كنت سأحتفي؟ كم رجلاً صادفت؟! بمن كنتُ سأُسمَّى؟

عاشقةُ فُلان؟ أم معشوقة آخر؟ أم مخدوعتك؟

تزداد الآن حالتي اضطراباً مُزعجا. إذاً، سأكتبُ هذهِ الحماقات لحظة! لماذا لا أفضح نفسي بنفسي؟ أكتبُ عن كل شيء، عن أشياءَ أستلذ بذكراها، لكن ذكرها فقط سيجعلني امرأة سوء!

من الذي أتى بعطر تلك السنوات الآن؟ بملامح فزعي من فعلةِ شفاهُك؟ لم أكن طفلةً... كنت نقيَّة، ببراءةٍ صَنعُوا داخَلها أن كل شيءٍ جميل هو «عيبٌ»!

و... حدث أنّي، قبل أن أُبارحك بأعوام من فراقك، طبعتُ عليك شيئاً من وداع. كنتُ على يقينٍ أنك لن تعودَ، ورغم ذلك، كنتُ فرحةً بعشق حملتُه لك وحدك.

ومَن يومِها أدرك تماماً أنَّ الوقتَ يُسكرُ أحياناً ... يسمحُ بالفرح، ويغضُ طرفه عن لَحظاته.

كنتُ أقامرُ بكل شيءٍ من أجلِ ثوانيَ مغامرةٍ جنونيَّةٍ، تَهَبُني ابتسامةً تُعجبك!

يجب أن أقفلَ هذا السطر، فهناك أحاديث تَخذلُني جُرأتي عن فضحِها، و... ربما لن تستطيع الكلمات إخراجها بعظمةِ إحساسي بها.

و... أمي ستقرأُني بعد قليل.

و ....

هذه الفِكرةُ المجنونة تُعجبني ..

لماذا أُنكرُ جنوناً ينسبُونه لأفعالي؟

مجنونةٌ؟

إذن، لن تُعاقبُني نظراتُ أحد!

سأسرقُ منهم الحنوَّ، والأسى على مُصابي.

أشتهي رؤية تحسُّرهم على ذهاب عقلي، كدَعم، أُجمِّل به خيبةَ أملي بتعمقِهم في ذاتِ العَقل قبل ذهابَه.

أخالِف العادة، هذا ما تقتضيه حالَتي الجديدة.

أترك شعري مُسدلاً دون تمشيط، أحرِّرُ صوتي من خفوتِه، ذلك اللَّحن يحتاج إلى صوتٍ أعلى ..

أسبُّ بلادي، كي يُحمِّلوها وزرَ مصابي ..

أنامُ في الشارعِ، أجرِّبُ شعورَ أطفالٍ ألمَني عجزُ أحوالهم ..

مجنونة؟

إذن، يُمكنُني نُطقُ اسمك، الحديث عنكَ علانيةً، فضحُ قلبيَ دونَ اكتراثٍ لخوفٍ ..

يُمكِّنني أن أجلسَ جوارَ بيتكَ، أراقبُ ابتسامتَك حينَ تكشِف فِعلَةَ جنون تدعمُها ملامحُك.

لا عليك .. أطعمني طعامك، لن يُعيب أحدٌ موضعَ أصابعك ..

رتِّب خُصلات شعري، سيعلمُ الجميع أنّي أستجدي رحمتك ..

لا تَخَفْ إن صرختُ :

«إنّي أحبّك...»

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

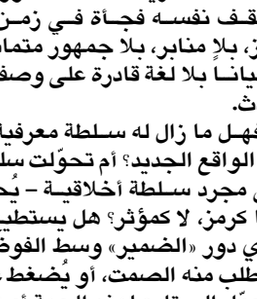

نداء الخميس

محمد نجيب محمد علي

فِي مَسَاءِ الخَمِيسِ ..
رَقَصَتْ نَجْمَةٌ فِي سَمَاءِ الكَلَامِ ..
حَلَّقَتْ غَيْمَةٌ فَوْقَ مَوْجِ الرُّؤَى
وَتَنَاثَرَ ضَوْءُ الْمَدَى
فِي سُدُوفِ الظَّلَامِ .
أَزْهَرَتْ وَرْدَةٌ فِي بَهَاءِ النَّدَى
عَانَقَتْ قُبْلَةٌ ..
فِي هَدِيلِ الحَمَامِ .
عَزَّدَ الحُسْنُ مِنْ حُسْنِهَا
وَازْدَهَى..
كُلُّ صَوْتٍ بِهَا
يَا لَهَا ..
كَيْفَ جَاءَ المَسَاءُ بِوَجْهِ الصَّبَاحِ
وَأَشْرَقَ فَجْرُ القَصِيدَةِ
مِنْ ضَوْئِهَا .
وَالمَكَانُ غَدَا ..
مَوْكِبًا وَبَدَا ..
كَوْكَبًا سَابِحًا بَيْنَنَا
وَلَنَا ..
فِي مَسَاءِ الخَمِيسِ .. هُنَا .

يونيو _ القاهرة .

البروف سعد يوسف عبيد يكتب لـ (فويس): النكبة (١٨)

أ.د. سعد يوسف

○ (الليلة الأخيرة) ○

● مسحنا بنظرة احتقار وقال : كلكم جلابة أولاد (.....)

و تحرك مسرعا لاحقاً بزملائه وتركنا مندهشين لهذا الكم من العنصرية التي تنضح من هؤلاء الغزاة .. فأحسسنا أننا على أعتاب مرحلة القتل على الهوية والعرق .. اتصلنا بسائق الركشة الذي وافق أن يحملنا إلى سوق ليبيا و تحددت ساعة الصفر في تمام السابعة من صباح الغد .. جهزنا أنفسنا للسفر .. وانضم إلينا رفيق خامس يرغب في السفر إلى أهله في مدينة قريبة من ود مدني .. في الليل قال جاري إن هذا الموعد لا يناسبه فأعتذر و تقلص عددنا إلى أربعة .. لم ننم من شدة القلق والتوتر .. تكالبت علي أوجاع الجسد و آلام النفس فاضجعت على سريري كجثة هامدة .. حاولت أن أطبق أجفاني قسرا لكنها عاندتني .. كان الظلام في تلك الليلة دامساً بشكل عجيب .. لكنني رغم ذلك كنت أرى بوضوح كل شيء حولي .. ولا أدري إن كنت أرى الاشياء بعيني أم بقلبي .. وفجأة تملكني الإحساس بأني مفارق هذا البيت و كل ما فيه من محتويات وذكريات إلى غير رجعة .. كان إحساساً موجعاً حاولت أن أفر منه فغادرت الغرفة هربا من تلك الفكرة .. حمت على غير هدى فقادتني قدماي إلى الشارع .. كان الشارع خاليا و صامتا صمتا مريبا .

عند الثانية صباحاً بدأت الأمطار الغزيرة في الهطول بشدة فهرعت إلى الغرفة مرة أخرى فألفيت ذات الأفكار الموجعة تنتظرني هناك .. استمرت الأمطار في الهطول ولم تتوقف إلا عند الساعة السادسة والنصف .. بدأت أفقد الأمل في إمكانية مجيء سائق الركشة لكنه جاء في موعده تماما إلا أن آخر المنضمين إلينا كان قد تخلف فاقتصر العدد إلى ثلاثة .

وضعنا الحقائب في الركشة .. ثم أخلت إحدى قدمي في الركشة و قبل أن تتبعها الأخرى تملكتني أفكار الليلة الماضية فسحبت الأولى ورجعت مسرعا إلى داخل المنزل .. طفت بكل الغرف كأنني أودعها .. كنت أسمع رفاق الرحلة يدعونني فلم أرد عليهم لأنني كنت أسيرا لمشاعر لا أدري كيف أصفها فلقد كان قلبي يتمزق من الإحساس بأني مفارق هذا البيت إلى غير رجعة .. هذا البيت الذي تحمل جدرانه ذكرياتي بكل ما فيها من أفراح وأحزان ..نجاحات وانكسارات ..

خرجت دون أن أحمل معي أي شيء سوى مجموعة مفاتيح البيت رغم علمي أن الغزاة كانوا قد كسروا كل الأقفال .. حتى الشهادات والوثائق والصور استحال علي تخليصها من براثن ركام المكتبة . وضعت المفاتيح بعناية في جيبي فأحسست بأني حملت البيت كله في جيبي .. ظل هذا الإحساس يتابعني أينما حللت إذ ما تزال المفاتيح في جيبي حتى الآن تحصنني من أن أفقد الأمل في العودة إن أمد الله في العمر .

ركبنا الركشة وتحركت بنا في الشوارع الجانبية وخاضت بنا الأوحال وبعض الخيران الصغيرة تفاديا لارتكازات الغزاة .. وعندما اقتربنا من سوق ليبيا كان لا بد لسائق الركشة من أن يتوجه إلى الشارع الرئيسي .. ومع دخولنا الشارع تعطلت الركشة فأصابنا قد كبير من الخوف .. الخوف من أن يضيع كل هذا الجهد هباءا إلا أن الله كان قد أرسل لنا ركشة أخرى فحملنا سائقها و أوصلنا إلى سوق ليبيا .

هنالك وجدنا أزمة في المواصلات العامة .. فالمحطة كانت مكتظة بالمغادرين بحقائبهم .ز أما السوق والطرق المؤدية إليه فقد كانت مكتظة بشتى أنواع المنهوبات .. شاشات .. أجهزة طاقة شمسية .. أجهزة كهربائية بأنواعها .. أثاثات وأواني وملابس و غيرها الكثير .. كأن المدينة كانت قد أفرغت جوفها دفعة واحدة في هذا المكان .. وقد لاحظت أن الباعة لا ينتمون للغزاة فهم من سكان المدينة .. يشترون المنهوبات من الغزاة و يبيعونها بأثمان بخسة إذ يمكنك أن تشتري شاشة أربعين بوصة بخمسة ألف جنيه و ثلاجة بعشرة .. سوق عجيب .. كل المحلات فيه محترقة و مهشمة بينما تعرض البضائع الفاخرة على قارعة الطريق وسط برك الأوحال .

و لما كانت المحطة خالية من المواصلات العامة أصبح أمر وصولنا الحاج يوسف واللحاق بحافلات مدني عسيرا إن لم يكن مستحيلاً .. فلم يكن أمامنا سوى السفر عن طريق النيل الأبيض و تحمل مشاقه .. لكن العثور على حافلاته أصبح هو أيضاً عسيرا إذ أن محطة حافلات النيل الأبيض كانت هي أيضاً خالية من الحافلات و مكتظة بالراغبين في السفر .

و نواصل

قصة قصيرة جديدة

صورة (سلفي)

كمال حمزة باشري - القاهرة

○ لشدما أعربت عن إعجابي بالمترو في القاهرة كلما جاءت سيرته علي لسان أحد ما، كنت أردد و أكرر أن المترو في مصر أهم من أبو الهول بتاريخه الموغل في القدم و أقول إنني لو كنت صاحب قرار لما ترددت في إزاحة أبو الهول عن مكانه إذا دعت الحاجه الي مرور أحد خطوط المترو بموقعه..

كنت أستخدم المترو غالبا في مشاويري لأنحاء القاهرة لا أحيد عنه إلا إذا لم يكن متوفرا في الوجهة التي أريد و هذا لا يحدث الا في بعض المرات القلائل و كان الزهو يملأ أفكاري عندما أكون في إنتظاره في بعض المحطات و أري عرباته المزدحمة بالركاب و بعض الباعة المتجولين يصيحون بداخله يعرضون بضائعهم البسيطة بأثمان بخسة و بعض المتسولين بقصص مختلفة يروونها بأساليب دراماتيكية مقنعة و يحصلون علي كثير من (الفكة) التي سريعا ما يدسونها بين أثمالهم البالية..

كنت أقارن بيني و نفسي عظم الخدمة التي يقدمها المترو للملايين الذين يستخدمونه يوميا و كم يدر علي خزينة الدولة مقارنة بتكلفة تشغيله و أتذكر ذلك الحجر القابع في طرف الصحراء ينتظر السواح ليقتطع منهم بعض الدولارات الموسمية التي ربما لا تتعدي منصرفات إدارة السياحة في كل عام..

إعتدت أن أمسك بهاتفي النقال في وضع رأسي و انا آخذ مكاني داخل المترو لأسباب أعتقد أنها صحية فقد كنت قبل هذا أستشعر بعض الآلام في الرقبة بعد الانحناء لمدة طويلة علي الهاتف الذي أشاهدة و أتعامل معه في وضع أفقي تحت الصدر و خفت أن يتسبب ذلك في مشكلة صحية لقضاريف الرقبة و كنت كثيرا ما أري بعض الناس و هم يلفون حول أعناقهم تلك الكولر الطبية لتمنعهم من انحناء الرقبة بعد إصابتهم بمشاكل في قضروفها و ما زلت أحافظ علي وضعيتي الرأسية المستقيمة كلما قمت بإستعمال هاتفي النقال في أي مكان..

بعد عام من وجودي في القاهرة و بينما كنت في المترو في طريقي الي المعادي التي التحقت فيها بإحدي الكليات العلمية لتعزيز خبراتي المعرفية و العملية مما جعلني أستخدم المترو يوميا تقريبا لقرب المحطة من الكلية و لم يحدث أن لاحظت أن هناك تكرار في الوجوه التي كانت تمر أمام ناظري من حين لآخر و لكن في هذه المرة إنتقلت فتاة جميلة من المقعد المواجه لمقعدي و جاورتني بعد ترجل الشاب الذي كان يجلس بجانبي في إحدي المحطات و بصوت غاية في التهذيب همست بقرب أذني :

هل كنت تلتقط لي بعض الصور بكاميرا هاتفك؟

بدهشة لا تخلو من الاستنكار أجبتها:

ولم قد أفعل ذلك؟

قالت أنه تصادف أن جلست قبالتي قبل هذا في مرة سابقة و إستشعرت إنني ربما أقوم بأخذ صور لها لكنها ترددت في الحديث معي عن الامر و لكن بعد أن تكرر ذلك اليوم فقد أصرت في دواخلها أن تتحقق من ذلك..

بإبتسامة خفيفة علت ملامحي فتحت صفحة الاستديو في هاتفي و ناولتها الهاتف و طلبت منها أن تشاهد بنفسها آخر الصور التي إلتقطتها إلا إنها إعتذرت بلطف عن القيام بذلك و هي تدفع الهاتف بلطف بأصابعها الرقيقة وهي تردد:

العفو.. العفو.. و انا آسفة لو تسببت لك في بعض الحرج..

قلت لها بإصرار لابد أن تأخذ الهاتف و تراجع الصور الاخيرة حتي تربئني من ظنها فأمسكت به لثانية لتري آخر صورة إلتقطها لي أحد زملاء الكلية بهاتفي و انا منغمس في المعمل اتفحص بعض الاجهزة أمامي و أعادت لي الهاتف وهي تقول :

ياااااه.. إنها صورة جميلة

شكرتها و شرحت لها لماذا أمسك بهاتفي بتلك الوضعية فإستحسنت الفكرة..

لم أغضب منها لهذا التصرف فقد كان أسلوبها ملفتا برقته و التهذيب و بعض الحياء الذي يغلف وجهها إذ لم تجرأ علي رفع نظرها ناحية وجهي بل راحت تكرر إعتذارها و تقول لي :

سامحني.. سامحني.. أرجوك

قلت لها أن الامر طبيعي لفتاة في عمرها تريد أن تحمي نفسها في مجتمع تكاثرت فيه أسباب التحرش و التغرير بالفتيات و أن لها الحق في أن تتصرف بهذه الطريقة..

كان المترو قد وصل الي محطة المعادي و لما أردت وداعها رأيتها تتنهض و تتجه معي ناحية الباب و نزلنا سويا فأمسكت بيدي و أخذتني الي المقاعد علي طرف الرصيف و جلسنا و تبادلنا بعض الحديث و عرفنا أنفسنا و بادلتني رقم هاتفها و قالت لي :

هل تسمح لي بأخذ صورة (سلفي) معك..

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الشاعر المصري أحمد سويلم :

التفعيلة ليست امتداداً للقصيدة العربية وإنما رافد انفصل عنها

□ يعتبر الشاعر المصري أحمد سويلم أحد الذين رسخوا لقصيدة التفعيلة في مصر والعالم العربي ، وأصبحت له بصمة واضحة في ديوان الشعر العربي المعاصر . وهو يتولى الآن رئاسة لجنة الشعر في المجلس الأعلى للثقافة . وأحمد سويلم من مواليد ١٩٤٢ بمحافظة كفر الشيخ بمصر وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ٢٠١٦ وجوائز أخرى ورحلته مع الإبداع والكتابة تجاوزت نصف قرن من الزمان أصدر خلالها العديد من المؤلفات في شتى أنواع الإبداع في الشعر والمسرحيات والدراسات الأدبية والنقدية . كانت جلستنا في مقهى (الأحمدية) بمدينة طنطا والتي تناولت العديد من المحاور .

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

● **تجربة تجاوزت الخمسين عاما من الكتابة والشعر.. كيف تقرأها الان.. وماذا جنيت منها؟**

– هي تجربة حياة.. لأن الكتابة بالنسبة لي هي الحياة.. فأنا أضيف إلي عمري عمرا آخر حينما أصدر ديوانا جديدا أو دراسة جديدة..

وقد استطعت بحمد الله أن أستفيد من وقتي كله لإنجاز مشروعي الإبداعي ومازلت أضيف إليه.

واليوم حينما أنظر إلي ما قدمت أزهو في داخلي بهذا الإنجاز.. وفي الوقت نفسه أتمني أن يطيل الله في عمري وأضيف أكثر.

لقد أخلصت للشعرطوال عمري فلم أحد عن دائرته.. وكلما كنت أفكر أو أنحاز إلي فن آخر.. كنت أشعر بالغربة.. وسرعان ما أعود إلي دائرتي المفضلة.

وقد حاولت التجريب والتشكيل علي مستَوي القصيدة.. وكتبت المسرحية الشعرية.. والدراسات حول الشعر والتراث.. كما كتبت الشعر والمسرح الشعري للأطفال.

ويمكنني أن أقول بعد هذه الرحلة الطويلة إنني لم أقصر في حق نفسي ولا في حق إبداعي. ولا في حق قارئي.. وما تحقق لي في هذه الرحلة – وإن كان يراه البعض قليلا – إلا أنني راض عنه.. ففي تاريخي حصلت علي أرفع الجوائز.. وفي تاريخي آراء ودراسات لكبار النقاد.. وفي تاريخي المتلقي الذي ينتظر مني المزيد.. وهذا ما يرضيني.

● **أنت أحد كبار شعراء العصر الذهبي.. ماذا تقول عن هذه التجربة وعن أبناء جيلك؟**

– اتفق النقاد علي إطلاق : جيل الستينيات.. علي وعلي أبناء جيلي وهو الجيل الذي جاء مباشرة بعد جيل رواد الحداثة الشعرية.

وربما تميزت تجربتنا بالتنوع والثراء والتطور.. نتيجة معايشتنا للتحولات السياسية الاجتماعية والثقافية التي مرت علي المجتمع العربي منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ حتي الآن...

لقد عشناها جميعا بكل مالها وما عليها.. واتخذ كل مناوقفه الصادقة أمام هذه التحولات.. وانعكس ذلك في أعمالنا الإبداعية.

يمكن أن أقرر بارتياح شديد.. أننا جيل له تجربة متميزة.. استوعبت كل ماهو جديد في سياق إبداعي مختلف عن جيل الرواد.. وعن الأجيال التي جاءت بعدنا.

> **شعراء السودان هم الجناح الآخر لطائر الشعر الذي يربط بين مصر والسودان**

ومن يقرأ هذه التجربة بإمعان وتجرد.. يجد هذا التنافس الفني المحمود بين أبنائه بهدف رسم خريطة استثنائية ستظل ماثلة لأجيال كثيرة قادمة.

● **يقولون إن الرِوَاية أصبحت ديَوان العرب وليس الشعر** ؟

– هذا قول مجاف للحقيقة.. وليس معني سيادة فن من الفنون لظروف مختلفة أنه صار ديوان العرب

لقد كانت الدراما التليفزيونية سائدة في وقت مضي أكثر من الشعر والرواية ولم يقل عنها إنها صارت ديوان العرب.

ولماذا نقصر هذا المصطلح علي فن واحد دون غيره في عصر تتصارع وتتلاقح فيه كل الفنون..

ربما كان هذا صحيحا في عصور الشعر الأولي لأنه كان الفن الوحيد السائد.. لكن.. مع تعقد الحياة.. وتعدد الفنون.. أضيفت إلي ساحة الإبداع فنون أخري زاحمت الشعر

مثل المقامات ثم المسرح ثم الدراما التلفزيونية ثم الرواية .. وهكذا صار ديوان العرب ديوانا يستوعب كل الفنون

وليس معني ذلك أن الشعر فقد مكانته أو تأثيره.. فهو فن ينبع من الشعور الإنساني ليصب في الشعور الإنساني للمتلقي .. فهل يجوز أن يتخلى الإنسان عن مشاعره للمبدع ليصير بلا أحاسيس ويبتعد عن تذوق الجمال

● **كانت التفعيلة امتدادا القصيدة العربية.. بعض المحدثين ينظر إليها كشبح من الماضي.. ما قولكم** ؟

– ليست التفعيلة امتدادا للقصيدة العربية ولكنها رافد انفصل عنها كما حدث مع الموشحات.

وقد حفرت التفعيلة لها مسارا خاصا يستوعب قوالب كثيرة مثل القصيدة.. والمسرحية القصة الشعرية .. وحتي الرواية الشعرية.. وهي في الدراما تيسر الحكي.. كما أنها شكل يتيح للشاعر حرية في التعبير بلا سقف..

وأتعجب من هؤلاء الذين ينظرون إلي هذا الشكل (كشبح من الماضي) وهو الشكل الذي لم يعجز يوما لدي الشاعر المبدع عن الاستجابة لتجربته مهما كانت هذه التجربة.. وأظن أن الشاعر الذي يعجز عن الوصول إلي الإمكانات الفنية لهذا الشكل.. يمتلك قدرات فنية محدودة وقاصرة.

أنا شخصيا أسبح في بحر التفعيلة بلا شاطئ.. وهذه الحرية تمكنني من الإبداع بها للكبار والصغار دون ملل أو إحباط

● **قصيدة النثر.. هل احتكرت الحداثة.. وهل هي المحطة الأخيرة في التجريب؟**

– سأبدأ من آخر سؤالك.. فأعتقد أن أصحاب قصيدة النثر مخطئون لو ظنوا أنها المحطة الأخيرة في التجريب.. فالتجريب في الحياة والفن بلا نهاية.. وهو سر التطور الإنساني.

أما أنها احتكرت الحداثة فهذا أيضا من قبيل الرغبة في نفي الآخر.. ونفي أي حداثة قادمة.. وهذا لا يجوز في الفن.

إن المبدع حر في إبداعه – يخرجه كيف يشاء – شعرا أو نثرا.. أو مزيجا منهما ما دام هذا الابداع تعبيرا عن هواجسه وهمومه وأحلامه.

وأنا ليس لي موقف رافض لأي وسيلة تعبير. وإنما أتحفظ فقط علي مصطلح (قصيدة النثر) وهذا حقي .. ربما لأني أفضل أن ينسب العمل الابداعي إلي دائرته الصحيحة فنيا.. مع ذلك فهناك نماذج ممتازة جدا من هذا الشكل تدل علي طاقة شعرية فائقة.

● **النقد الحداثي والتوطير أصبحا تابعين للمناهج الغربية.. أين أصبحت خصوصية القصيدة العربية؟**

– حسنا أن ذكرت مصطلح (الحداثي) لنعرف مدي الانحياز لبريق المناهج الغربية وتطبيقاتها المتعنتة علي القصيدة العربية خاصة التراثية منها.

ولو أمعنت النظر قليلا.. لوجدت هؤلاء النقاد للأسف شبابا أو أجيالا لم تقرأ تراثها النقدي وتربت علي مناهج الغرب.

إنهم لم يقرأوا مثلا الجرجاني ونظراته النقدية العربية.. مما يمكن بها تأسيس نظرية نقدية عربية يمكنها أن تستوعب الحداثة استيعابا كبيرا.

نحن في حاجة إلي الاستفادة من هويتنا الابداعية والنقدية.. وعَل دراسات مقارنة مع المناهج الغربية.. وهذه في ظني مسئولية أقسام اللغة العربية في جامعاتنا.

● **في السنوات الأخيرة اتجه عدد من الشعراء العرب إلي كتابة الرواية.. ما تعليقك علي هذه الظاهرة.؟**

– إن الجمع بين اللونين في منتهي الصعوبة والقلة النادرة هي التي تمتلك القدرة علي ذلك.

ولعلك توافقني علي أن إبداع قصيدة يختلف جذريا عن إبداع رواية سردية.

فالقصيدة غالبا تحكي موقفا واحدا وتلجأ إلي الخيال والتكثيف وتقنية الموسيقي... وهذا لا يتوفر كله في الرِواية.

وقد لاحظت في السنوات الأخيرةهذا التحول من بعض الشعراء الذين أغواهم فن الرواية الذي لا يحتاج – في ظنهم – إلي هذه المعاناة التي يجدونها في القصيدة.. إلي جانب تلك الجوائز التي تمنح دائما للرواية ولا تمنح للشعر.

وفي اعتقادي – وقد يغضب البعض – أن الشاعر الذي عجز عن التحقق شعريا يسرع إلي مجال الرواية الذي يستوعب مغامرات لا تحتاج إلي فنيات الشعر العالية.. وخصوصيته الموسيقية والتخييلية.

● **الشاعر السوداني التيجاني يوسف بشير لم ينل من الذيوع والانتشار مايستحق.. ما قراءتكم للتيجاني وابداعه خاصة أنك كتبت عنه في كتابك (شعراء العمر القصير)؟**

– لقد رحل التيجاني في الخامسة والعشرين من عمره.. ولم يترك سوي بعض المقالات في الأدب والنقد.. وديوان الصغير (إشراقة)

وصغر سنه كان عاملا حال دون انتشاره وذيوع فنه.. إلي جانب حياته البائسة منذ الطفولة.. وشكايته من الفقر والمرض.. وقلة إنتاجه الشعري برغم تفوقه إبداعيا.

كما نعلم لم ينل من النقاد ما يستحقه.. ربما لاتجاهه إلي التصوف والعزلة في حياته.

لكن تلك العوامل وغيرها برغم قسَوتها.. فإن نضاله من أجل البقاء وصراعه مع المرض.. وفلسفته في أشعاره القليلة تستحق كثيرا من القاء الضوء علي تجربته المتفردة.

● **هل من ذكريات جمعتك بشعراء السودان الذين عاشوا في القاهرة : محمد الفيتوري.. جيلي عبد الرحمن.. تاج السر حسن؟**

– طبعا هناك لقاءات متعددة فيَ مهرجانات ومؤتمرات وجلسات خاصة في القاهرة وخارجها.

لكن الفيتوري كانت تربطني به علاقة خاصة.. وقد كتبت دراسة في مجلة الفكر المعاصر عام ١٩٦٨ عن ديوانه (اذكريني يا أفريقيا) وصرنا أصدقاء بعد ذلك.

وأتذكر أننا كرمناه في اتحاد كتاب مصر بالقاهرة وأقمنا له ليلة فنية من أشعاره قمت بإعدادها.. وكم كان سعيدا بهذا التكريم.

إن شعراء السودان هم الجناح الآخر لطائر الشعر الذي يربط بين مصر والسودان.. أما الشعب السوداني فأدرك تَاما كم هو مثقف وقارئ ومتذوق.

إ ننا نعتز بمبدعي السودان وكان الطيب صالح صديقا حَميما.. ولكل سوداني في قلوبنا محبة خاصة ومكانة متفردة.

> **نحن في حاجة إلى الاستفادة من هويتنا الإبداعية والنقدية**

● **الجوائز العربية أحدثت حراكا في الساحة الثقافية.. إلي أي مدي انعكست هذه الجوائز علي حركة الابداع وتطورها.. وما تقويمكم لها؟**

– في البداية أريد أن أؤكد أن الجائزة لا تصنع مبدعا.. لكنها مهَمة جدا في تاريخه..

والجوائز العربيةتنقسم إلي قسَمين : جوائز ذات سمعة طيبة حسنة.. وأخري متأثرة بالمصالح المشتركة أو المجاملات ولا تمت إلي الابداع وقيَمه الفنية.

وبقدر نزاهة وموضوعية الجائزة.. يأتي التقدير لها من المتابعين والمثقفين.

وكثرة الجوائر هنا وهناك أفقدتها مكانتها وتأثيرها..

وباختصار.. فالجائزة التي تعلن عن طريق الدولة ووزارة ثقافتها تخطي بالاهتمام والتقدير عن تلك الجوائز التي توسم بأشخاص إلا في القليل النادر.

وأنا شخصيا حصلت علي أغلب جوائز الدولة الرسمية في مصر.. وأعتز بذلك.. ولا أسعي إلي جائزة خارج بلدي.

● **في أزمة الأنظمة العربية يواجه المثقف خيارات صعبة بين رؤاه ومشروعه الابداعي.. واتحاهات السلطة التي تحتوي المبدعين وقادة الفكر.. ما المخرج من هذا الصراع المأساوي؟**

– لي كتاب بعنوان (الشعراء والسلطة) رصدت فيه هذه العلاقة المتوترة دائما بين الطرفين.

وهي علاقة لا تستقر علي حال.. والعبء الأكبر فيها يقع علي المبدع أو المثقف.. وقدرته علي المواجهة والحفاظ علي موقفه أمام تحديات كثيرة يواجهها دائما.

إن التاريخ لا ينسي مواقف المبدعين القدامي.. لكنه في نفس الوقت يطالبنا بألا نحكم عليهم بمقاييس عصرنا.

فليس منطقيا مثلا أن نحكم علي موقف المتنبي من كافور ومدحه إياه ثم هجائه دون أن ندرس المناخ السياسي والثقافي السائد آنذاك..

وهكذا..

وأعتقد أن المبدع ليس من عمله الصراخ وتوجيه الرأي العام.. بقدر جذبه إلي قضايا شائكة لكي يفكر فيها ويتخذ موقفا.

إن المبدع يصف ويشخص ويحرض.. ويحرص علي تأكيد الحلم بتغيير الواقع.. وعليه أن يتحمل الصدام مع السلطة – أي سلطة – وعواقبه.. إذا كانت تعرقل هذا الحلم.

والأمثلة كثيرة تدل علي أن المبدعين والمثقفين العرب ليسوا سواء في اتخاذ المواقف.. فبعضهم يتخذ موقفا ثابتا لا يحيد عنه ويتحمل من أجله الكثير.. وبعضهم الآخر يمالئ وينافق من أجل الفوز بمكاسب وقتية.. وهناك فريق ثالث يعيش مع كل العصور ويغير جلده دون أن يشعر بالخجل أو العار..

إن عو امل الاقتصاد والسياسة السائدة في أي عصر تفرز هذه الأنواع بدرجات وأشكال مختلفة.. لكن الكر ة كما ذكرت تبقي دائما في حوزة المبدع أو المثقف ليختار موقفه كما يشاء.

(نقلاً من مجلة القوافي)

عجائز وسجائر وحكايات

محمد بوزرواطة - الجزائر

-٠١-

في رواية موسم الهجرة إلى الشمال(١٩٦٦)،يتحدّث الروائي السوداني الراحل «الطيب صالح» عن امرأة عجوز تُدعَى «بنت مجدوب» فاقت السبعين من عُمرها مات أزواجُها الثمانية ، غير مُكترثة بالموت بالمرّة، مُرتبطة بالحياة وَمباهجها السَّارة، تجدُ مُتعةً في الحديث مَع «الرجال» ممَّن يُقاربنَها في السِّن أو يتجاوزنَها قَليلا، وكانت لا تفتأ تتحدَّث بحريةٍ تامةٍ عن مُغامراتها الجنسية عن أزواجِها السابقين،في حَضرة رجال القبيلة، وأعيانِها الكباروعلى رأسهم «وَدِّ الرئيس».

-٠٢-

الحقيقة أنَّ هذا المشهد الذي أوْردَه «الطيب صالح « لم يَكُن مشهدًا مُتخيَّلا أو مُقحَمًا في سياق الرواية بل كان مشهدًا مألوفا في تلك البيئات الفلاحية السودانية المُوغلة في العَراقة والتقاليد البدائية المُحافظة، مع ذلك كان بمقدُور هؤلاء النساء الطاعناتِ في السِّن أن يتعاطيْنَ التدخينِ بإفراط دُون أن يُشكِّل ذلك اهتزازًا أو تضعْضُعًا في سُلَّم القيم الريفية المُحافظةِ عَهْدَ ذاك،ولم يكن ذلك «عيبًا» أو «حرامًا»يستحق «الزجر» أو «العقاب».

فهل لامسَت الرواية الجزائرية هذه المشاهد الواقعية والحيّة، ونقلتها بأمانة دون الحُكم عليها بالسَّلب أو الإيجاب.

-٠٣-

ربما تكون رواية «التفكُّك»(١٩٨٢) لرشيد بوجدرة(١٩٤١) من الروايات المُهمَّة التي انتبهت إلى هذه القضية الحسَّاسة، في المجتمع الجزائري ،و سلطت الضوء على هذه النوعية من النساء كالعمَّة «فاطمة» ذات الناب الوحيد ، امرأة لم تتزوج طِيلةَ حياتها، قاربت المئة سنة، ولا تزال تدخن بشراهة وذات لسان سليط،إنها شبيهة ب «بنت مجدوب» فيَ الرواية السودانية التي أشرتُ إليها.

سُقتُ هذا الكلام للتدليل على أن الأوساط الريفية في السودان أو في الجزائر ومن بينهن فئة النساء ممَّن بلغنَ من العُمر عُتيًا لم يَكُن يجدْن حَرجًا في التدخيْن أمام الملأ، دونَ أن يتعرضْن للمُضايقة أو المنع ، بل كان البعض منهنَّ يتمتَّعنَ بمنزلة كبيرة نظيرَ خِبرتهن وحِنْكتِهن في الحياة.

السينما العربية قاربت هذا الموضوع باحتشام، رُبمَا أشيرُ ، هنا إلى الفيلم المغربي المُتفرِّد «ليَّام يا ليَّام «(١٩٧٨) لـ«أحمد المعنوني»(١٩٤٤)، الذي تظهر فيها عجوز طاعنة في السن بإحدى الأرياف المغربية تُدخن ويلتف حولها النساء والرجال والأطفال للإصغاء إليها،و الإنصات إلى تجاربها في الحياة،فهل كان الوسط الريفي العربي مُتسامِحا إلى هذا الحَدِّ، بحيث تَرك فسحة للحرية واختراق المحظور،دون أن يُشكِّل ذلك عائقا أو أن يفتح ثغرة-ولو صغيرة- للعنف والخصومات، قبْلَ أن تَهُبَّ عليه عواصف التطرف الديني والتشدُّد المقيت، وتُقلِّبُ-بالتالي- كل هذه القيم السَّمْحَة والتعايش الخلَّاق رأسا على عَقِب.

-٠٤-

تساؤل ارتسَم في ذاكرتي بعد إعادة قراءة رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» التي كتبها باقتدار «الطيب صالح «(١٩٢٩-٢٠٠٩)،عبقري الرواية العربية بلا منازع، مُلامِسا ، من خلالها ودَاعة الريف السوداني وتسامُح أهلهِ وطيبة ناسِهِ وتمسُّكِهم بالتربة وَالنهر والنخيل...وأيضا بمخزون ثري لا ينضب من الأقاصيص والحكايات التي لا تنتهي.

ثقوب في مرآة الذاكرة

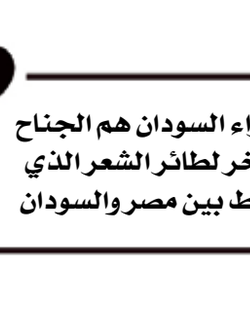

حرب وحب وأشياء أخرى

منال بشير عباس

○ أهاتف أختي و أخواني الذين رفضوا الخروج من السودان و تحديدا من مدينة (أم درمان) منذ بداية هذه الحرب اللعينة متى ما توفرت الخطوط و سخا الحظ فأبادرهم بالسؤال : كيف الحال ؟

يردون : نحن بخير
(و أنا أعلم أنهم ليسوا كذلك)
يسألوني : كيف الحال؟
ارد عليهم : أنا بخير
(و يعلمون أنني لست كذلك)

أهاتف أختي التي إستقرت في إحدى الدول العربية هي و زوجها و صغارها ، بعد رحلة أهوال طويلة في قري و مدن عدة داخل و خارج السودان

أسألها : كيف الحال ؟
ترد : نحن بخير
(و أنا أعلم أنهم ليسوا كذلك)
تسألني : كيف الحال ؟
أجيبها : أنا بخير
(و هي تعلم أنني لست كذلك)

أتصل بصغاري المقيمين في دول الصقيع و البرد و الوحدة العظيمة. أسألهم و قلبي يعرف الإجابة مسبقا : كيف الحال ؟
ترد على صغيرتي بصوتها الدافئ : أنا بخير ماما
و يرد أخوها بضحكته البحر: كلو تمام يا ست الحبايب
(و أعلم أنهم ليسوا كذلك)
يسألوني : كيف الحال ؟
ارد عليهم – كل مرة – من بين سحابات دموعي : أنا بخير
(و يعلمون أنني لست كذلك)

الحياة مستمرة ، لا تتوقف لحزن أحد و لا لفرح أحد و تحت زخات الرصاص و دوي الدانات و حفلات الموت المستمرة ، تنتهي حكايات و تزهر أخرى ، تولد قصائد و تموت أغنيات و الحنين يصلبنا جميعا على حافة الجرح و لا يصمت النزيف حتى مطلع الملح في حلوقنا أو عيوننا – لا فرق – فالعطش يسكنها منذ الأزل و النيل بعيد !!!

في كل مرة يقولون : نحن بخير
في كل مرة أقول فيها : أنا بخير
أبكي و تضحك الحياة
أضحك و تبكي الحياة

لا أهرب من العتمة و لا أخشاها، اغوص فيها، أبحث فيها عن نقطة الضوء التي اشتهيها، ففيها التقيهم، ألتقيني. أعثر على قلبي المفقود و روحي (المشحتفة) منذ عقود. معا نهزم قبح هذا الواقع المرير، تحلق أرواحنا في اللامكان و اللازمان، تتعانق ، ثم تقول وداعا مرة أخرى في مفترق طرق يعيد كل منا إلى حيث شاء له القدر أن يكون في الوقت الحالي، لكننا دوما نلتقي و لقاؤنا لا ينتهي الحرب مستمرة و حكاياتنا مستمرة و الحياة مستمرة

. (لسنا بخير) لكننا أحياء و محاطون بالحب و القلوب الطيبة . ربما تكتب لنا النجاة من هذا الطوفان و ربما لا !!!! لكننا ما زلنا نقاوم الغرق و نلوح لنقطة الضوء التي تلوح في البعيد ، البعيد.

قصيدة جديدة

د. إشراقة مصطفى حامد – فيينا

هنا..
حجرة أمي
بقايا من شعرها
قنينة عطرها
الفتياميات
ما تبقى من عقاقير
التلفاز المطفيء
وأغنية أثيوبية تبكي
هنا يا أمي

هنا...
مكان سريرك
خاويا
خواء روحي
دولابك
يفوح بعطر ثيابك
السبحة الصغيرة
صوتك
وكلمتك الوحيدة: إن

شاءالله
هنا أنا
طفلة تبحث عن طرف
ثوبك
لامسك به
كي لا أتوه وتتعثر خطواتي
دونك ماعادت الحياة حياة
لاطعم القهوة
لا رائحة البخور

لا الضحكة
ولا أنا .. أنا
ولا الكلمات تصرخ من
جوفي المحروق

أنا طفلتك اليتيمة
الوحيدة
الضائعة!
فيينا الآن

والسماء عويل روحي
لست وحدك في المقبرة
جوارك دفنوا
في منفاهم
ولكني وحيدة أنا في
الحياة الموحشة!

***

منذ الخميس ١١ يناير وانا
انتظر عودة أمي!

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

المبارك إبراهيم.. غريب وهو أقرب الأقربين

بقلم : زين العابدين الحجّاز

○ ولد المبارك إبراهيم فى جبال النوبة و تعلّم فى مدارس المبشرين ونزح الى كوستي وعمل ممرضا فى صباه و مساعدا بيطريا و محصلا للعوائد ثم إستقرّ فى أم درمان وعمل ممرضا فى مستشفى الإرسالية بأم درمان (التيجانى الماحى حاليا) . بدأ يقرأ الأدب العربى و المجلات الأدبية. إتصل ببعض الشعراء و تعرّف على (فوز) و توثقت صداقته مع التيجاني يوسف بشير و توفيق صالح جبريل . عمل صحفيا بجريدة النيل و مجلة الرابطة العربية ثم محررا بمجلة الاذاعة و مذيعا بالاذاعة السودانية .فى مجال الفن كان الأستاذ المبارك إبراهيم فى بدايته مطربا ولكنه هجر الغناء و يعود السر فى ذلك إلى أن المبارك عندما شرع فى تسجل أغنية « ياقمر « فى أسطوانة بالقاهرة لم تكن الأغنية موفقة لأن الفرقة المصرية المصاحبة لم تتوصل إلي اللهجة اللحنية السودانية المطلوبة و فشل تسجيل الأغنية ولم تتم المحاولة مرة أخري لذلك فشل المبارك كمطرب بل ترك الغناء نهائيا وأصبح إذاعيا لامعا . إلتحق المبارك بالإذاعة عام ١٩٤٢م وكان في ذلك الوقت مذيعا شاملا يقدم ما يسند إليه من أخبار وقد حقق أول سبق صحفي إذاعي عندما إستضاف السياسى المصرى أحمد حسين رئيس حزب مصرالفتاة وهو عائد من منفاه فى طريقه إلى مصر وذلك عقب إندلاع ثورة يوليو عام ١٩٥٢م فى مصر.عندما عمل المبارك في مجلة الإذاعة إستفاد من مواد المجلة في البرامج الإذاعية ومن مواد البرامج في صفحات المجلة حين كان (الصفيف) هو الفنان عبدالعزيز محمد داؤود . في خلال فترة الخمسينيات والستينيات قدّم المبارك إبراهيم العديد من البرامج المتميزة منها (حقيبة الفن) و (شعراء الحقيبة) و(تاريخ الغناء السوداني) و (من فنون الأدب) و (مع الكتب) و (ركن الأدب) و(بين الماضي والحاضر) وغيرها وقد إحتوت مكتبته على أوراق ضمّت الكثير من حلقات تلك البرامج مكتوبة بخط يده الذى كان يتميز بالوضوح و الجمال .

ذاع صيته من خلال تقديمه لبرنامج (حقيبة الفن) والأستاذ صلاح أحمد محمد صالح كان له فضل المبادرة فى تأسيس وتقديم هذا البرنامج أعقبه الأستاذ على شمو و كان المبارك إبراهيم ثالث من قدّم هذا البرنامج و كان له الدور الكبير فى تطويره وشهرته . تميّز المبارك باسلوبه فى التقديم و بطريقته المهذبة فى توفير ضيوف البرنامج فلا يخاطب أحدا بإسمه إلا مسبوقا بلقب سيد أو أستاذ أو شيخ و كان يميل إلى شرح معاني الأغاني القديمة ليسهل فهمها على الجيل الجديد . و من خلال جودته فى التقديم و التطوير أضفى المبارك على برنامج (حقيبة الفن) صبغة زاهية و جاذبة كما نجح فى إقناع مسؤلي الإذاعة و التلفزيون لفتح الباب أمام الثنائيات أولاد شمبات و أولاد الموردة و ميرغني المأمون و أحمد حسن جمعة بتسجيل وتوثيق ما فقد من أغنيات حقيبة الفن وكان حريصا على تجويد أداء تلك الأغاني من قبلهم لذلك كان يطلب منهم أن يكونوا كورسا لبعضهم البعض . ذكر عوض شمبات أن المبارك حجز لهم فى الستينات إستديو الإذاعة لبضعة أيام حرصا منه على تسجيل الأغنيات التى فقدت ليسجلوا نحو ١٥ أغنية وكان معهم فى الحجز نفسه أولاد الموردة و طلب من الفريقين أن يتبادلا الغناء فيغني أولاد شمبات و يعاونهما فى الكورس أولاد الموردة و العكس كذلك . كما حرص المبارك على إستضافة كل شخص قام بدور يذكر فى مجال الغناء فى حلقات البرنامج فاستضاف قدامى المغنين الذين هجروا الغناء منذ أمد بعيد مثل المطرب على الشايقي و الفنان عبد الله الماحي . ولقد بدأ مع الشاعر إبراهيم العبادي فى تسجيل حلقات للحديث عن شعراء وفناني الحقيبة والتسجيل الوحيد لحوار مع الشاعر على المسّاح كان بواسطة . إستضاف المبارك إبراهيم عددا من الأدباء و الشعراء حاورهم و حقق معهم فترك سجلا و ثائقيا لايقدّر بثمن .

عندما كان المبارك إبراهيم عضوا فى لجنة النصوص كان حريصا على تجويد الأغاني من قبل الفنانين لذا كان يحذف بعض الكلمات والأبيات من الاغاني قبل إجازتها للتسجيل. ذكر الفنان عبد العزيز محمد داؤود للأستاذ محمود أبوالعزائم في برنامجه (كتاب الفن) إنه عندما أراد تسجيل أغنية (هل أنت معي) للشاعر المصري أحمد محمد علي وألحان برعي محمد دفع الله حذف منها المبارك إبراهيم أبياتا وقال أبوداؤود بالنص في ذلك البرنامج : (كرّهنا المبارك إبراهيم في الأغنية بعد حذف هذه الأبيات :

ذوبت في ثغره خمر العناقيد السكارى

وعلى خديه ورد حالم حلم العذارى

لم يعد لي من هواه غير أوهام العذارى

و ذكر«عصفور السودان» الفنان إبراهيم عبد الجليل في مذكراته التي نشرها له ديمتري البازار أن سبب دماره ونهايته كفنان هى دار الإذاعة متمثلة فى الطاغية المتجبّر المبارك إبراهيم والذى منعه في إحدى المرات من دخول الإذاعة و الغناء فيها عندما جاءها وهو « منتشيا «. لا يعني هذا أن الأستاذ المبارك كان متسلطاً ومستغلاً لمنصبه بقدر ما كان حريصاً في المقام الأول بأن تكون الإذاعة منبرا للسلوك المستقيم تبث الفنون الراقية و النصوص الشعرية العفيفة بمنهجية تربوية شاملة .وهبه الله ذاكرة حافظة و معرفة واسعة بأسماء و أصول المدن و القرى السودانية . فى الستينات حضر باحث من جامعة هارفارد لعمل بحث عن تاريخ المسيحية فى السودان فلجأ إلى المبارك إبراهيم وسأله عن المسيحية فى دنقلا فأجابه بأن هناك بقعة تسمى (الكنيسة) كانت مركز التبشير المسيحى و أن بلدة (تنقاسي) أصلها (تنداسي) التي تم ذكرها فى أعمال الرسل و أفاض المبارك فى الشرح حتى وصل إلى (بري) في ولاية الخرطوم التى قال أنها سميت على كاتدرائية (كانتربري) أقدم و أشهر كنيسة في انجلترا . إمتلك المبارك إبراهيم مكتبة عامرة أهداها قبل وفاته لمعهد الدراسات الافريقية والاسيوية إحتوت على العديد من الوثائق التاريخية المهمة أشرف على تصنيفها مدير الإذاعة السابق أبوبكر خاطر. إن من ينظر الي تلك الوثائق التي جمعها المبارك إبراهيم يدرك مدى موضوعيته في ذلك الزمان الذي لم يكن يعرف التخصص . المساهمة الكبري للمبارك إبراهيم في حقل الثقافة السودانية كانت فى مجال الفولكلور ويدل على ذلك وجود ما يزيد على الثلاثين وثيقة في مكتبته تحتوي على مختلف المنوعات الفولكلورية منها أسطورة تاجوج و مناحات قيلت في عبدالقادر ود حبوبة و موسى ود جلي (حليل موسى) وغير ذلك من ألوان الأدب الشعبي وتطور إسهامه في هذا المجال الي إصداره مع د.عبدالمجيد عابدين كتاب (الحاردلو أمير شعراء البطانة) . البعض يصفه بانه سار على الدرب الذي بدأه محمد النور ضيف الله في (الطبقات) وبابكر بدري في مذكراته وجاء من بعده آخرون منهم محجوب كرار وعمر إلحسين والطيب محمد الطيب. من يطلع على سيرته الذاتية يكتشف مدى الغموض الذي أحاط بحياته بدءا من الفشل في تحديد فترة ميلاده إلي وصفه وإتهامه بالانطوائية ثم إكتشاف علاقاته الواسعة التي أتاحت له جمع كل تلك الوثائق من أشخاص متعددين ومعظمها بخط اليد. إختفاء ملف عمله الذي يحتوى على المعلومات الشخصية الصحيحة عنه يثير الكثير من الشكوك خاصة أن كل معاصريه أجمعوا على أنه كان كتوما ولا يتحدث أبدا عن حياته الشخصية. يضاف إلي ذلك الغموض الجدل الذي أثير حول إسلامه ومسيحيته وحادثة إغلاق مكتبته الإرسالية بعد أن أشرف على محاضرة قدمها أحد المستشرقين عن سيدنا عمر بن الخطاب أثارت حينها جدلا دينيا كثيفا. يرتبط المبارك إبراهيم بعلاقة وطيدة مع عائلة طه زكي خاطر والد حسين طه أول مدير للإذاعة و عم أبوبكر إسماعيل خاطر مدير الإذاعة السابق . تزوج من الرّحمة عبد الله إسماعيل ولم يرزقا بمولود وله شقيق أصغر وهو حسين إبراهيم توفى بعده .

سكن المبارك إبراهيم فى حى العباسية الأم درماني على بعد خطوات من منزل عائلة الشاعر صلاح أحمد إبراهيم ثم إنتقل أوائل الستينات إلى مدينة الثورة الحارة الأولى شارع النص جوار منزلنا . شاهدت شاعر الحقيبة ابراهيم العبادي وهو يزوره في منزله . كنت أقابله يوميا و لن أنسى منظره صباح كل يوم جمعة و هو يجلس على كرسيه فى ضل الضحى عند حائط منزل جارنا العم طه زكي خاطر مرتديا جلبابه المنزلي و بين كفيه راديو ترانسيستور وهو يستمع الى حلقة برنامج (حقيبة الفن) التى قام بتسجيلها فى يومه السابق . فى عام ١٩٦٤ م إستضاف شقيقي المرحوم صلاح الحجّاز فى إحدى تلك الحلقات نالت إعجاب الكثيرين و كانت إذاعة (ذاكرة الأمة) تشنّف آذاننا بتلك الحلقة من حين لآخر. فى عام ١٩٧٢ م غادر المبارك إبراهيم الحياة الدنيا ولم يصحبه لقب أو تشريف .. غادر وهو غير مفهوم وغامضا فى حياته عند الكثيرين وغريبا وهو أقرب الأقربين .. غادر وترك لنا إرثا ثقافيا تعتز به الأجيال من بعده.

من البلكونة

الليل

ملكة الفاضل *

○ الليل يهود بيا ويبقى تلت اخير.

والليل الذي اقصد ليس هو ليل العاشقين الطويل كما وصفه المتنبي أو كما جاء في رائعة احمد الجابري والصادق الياس هوج الرياح « الليل يهود بيا ويبقى تلت أخير». وبالتاكيد ليس هو الذي قال فيه الشاعر امرؤ االقيس «وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي».وثمة هموم ظلت في اخبار الغيب وابتلاءات ظلت مخبأة في القدر حتى أطلقتها الحرب الغشوم المهبوشة..

وما هود بيا وجعلني اكافح النوم قبل الحرب المهبوشة باعوام وانا في شقتنا الصغيرة في الخرطوم ما كان يحدث في بلاد اليانكي حيث الانظار مشدودة إلى شاشات التلفاز في انتظار ما تفرزه صناديق الاقتر اع في الولايات المتحدة الأمريكية .. كنت انتظر ربما اكثر من العديد من الامريكيين أنفسهم ظهور النتيجة علها تبشرنا بذهاب ترمب الجمهوري وفوز بايدن الديمقراطي ظنا مني بأن خلاص البشرية في الخلاص من ترمب

.. وقد ذهب ترمب وجاء بايدن الذي اثبتت الايام انه فيما يخص العالم اجمع وغزة على وجه الخصوص لا يختلف كثيرا عن سلفه الذي عاد يبرطع بعد اربع سوات اخرى ليواصل سياسته القديمة الجديدة بكل صلفها وجبروتها كما تحكي مشاهد اجتثاث أمة باكملها تحت أنظار العالم اجمع وهذا الصمت المريب .

واذا كان فلويد قد هتف بجلاده «لا استطيع ان اتنفس» فصغار غزة ما زالوا يصرخون « لا نستطيع أن نعيش.».

الازمات الأمريكية مثل الأفلام الامريكية فعبارة واحدة قد تجعلك كالمفتون بها حيث ترسخ في ذهنك على نحو غريب و منها عبارة « ناس عاديين جدا» وقائلها احد أبطال الفيلم عن السياسيين الذين لهم علاقة بالأحداث. بالطبع مثل كثير من المتفرجين نظل ننظر لمحركي الاحداث في بلدهم وبلدان الآخرين بأنهم ناس غير عاديين ويمكنهم إحداث الفارق في مسرح السياسة الدولية وليس ثمة داع للخوف منهم. ولكن..

عبارة أخرى لها رنين في الأزمة الحالية هي عندما وصف حاكم كلفورنيا الرئيس بأنه صاحب «خيال مضطرب». أما العبارة التي ستظل لها صدى ما قاله مواطن امريكي « امشاهد التي تنقلها الاخبار تجعلنا نظن اننا في بلد من العالم الثالث. «.

اما اكثر العبارات إثارة للاهتمام هي وصف المتسببين بالأزمة بالمهاجرين والحقيقة التي لا يطمسها التاريخ ان من يمكن وصفهم بغير المهاجرين واسياد البلد هم الهنود الحمر. ولا شنو؟

[ ] صعب استيعاب ما يحدث ما وراء البحار حيث تمثال الحرية وأرض الفرص وصعب معالجة فارق الوقت لتنعم بنومك الهنيء الذي ذهبت به أيضا «الحرب المنسية « وربما يمكنك فقط استعادة بعض الهدوء ان اكتفيت بترديد « يا ليل ابقالي شاهد على نار حيرتي وجنوني» وعذرا شاعرنا المجيد ابو صلاح ان تصرفنا قليلا فالحيرة كالمعتاد تفعل بنا الأفاعيل.

* كاتبة وروائية.

ليبولد سيدار سنغور ابن الثقافة الإفريقية يحكي تجربته الشعرية:

أنا شاعر إفريقي وسيِّدٌ في اللغة ومتعدد الثقافة ودمائي مهجنة

عزالدين ميرغني

□ المستقبل في العالم للإنسان المهجن (شارل ديجول)
(من ترجماتي عن الفرنسية)

○ صدر هذا الكتاب قبل سنوات , وفيه يحكي الشاعر السنغالي ليبولد سيدارسنغور عن تجربته الطويلة في كتابة الشعر . وهو يتحدث في هذا الكتاب في لقاء مطول مع أحد الصحفيين الفرنسيين , من أهل الاختصاص الثقافي والذي يقول فيه : (قبل الكلام عن الشعر يجدر بنا الحديث عن الإنسان المهجن , وهذه الهجنة , أو الامتزاج العرقي , هي التي تؤكد , التعدد الثقافي للكثير من بني الإنسان في هذا الكون العريض الممتد . وأنا نفسي من دماء إفريقية مهجنة . ودمي ممتزج بعدة قبائل إفريقية , وبداخلي أيضا بعض الدماء البرتقالية . وفي مطلع شبابي , كنت أخجل من الكلام في هذا الموضوع . وعندما كبرت , وقرأت كتب التاريخ , وعلم الأجناس , تأكدت أن المستقبل سيكون للشعوب المهجنة . وكما قال شارل ديجول : (إن المستقبل سيكون للإنسان المهجن) . والكتاب والشعراء الكبار في أوربا , يعتبرون بأنهم نتاج لعدة أعراق وثقافات مختلطة . وإذا كان النقد الحديث يؤكد , بأن الكاتب الكبير تصنعه قراءته السابقة , فإنني أضيف عليها , بأن الكاتب الكبير , أيضا تسبقه ثقافاته المتعددة . لأن الثقافة السابقة , والنابعة من المكان والبيئة , تجري في دم الكاتب , وتبقى في داخله طول حياته .

ومنذ أن كنت يافعا , وطفلا صغيراً , تأثرت بالشعراء الشعبيين في قريتي , وحتى سن العاشرة . بعدها تأثرت بحكم ثقافتي الفرنسية المبكرة بالشعراء (فيكتور هوجو , ورامبو , ومالارميه , وفاليري , وبودلير) , تأثرت بهؤلاء الشعراء الكبار لأنهم شعراء الشكل والمضمون , وشعراء الهذيان الروحي , وشعراء التوق إلي الانعتاق والحرية , والمقدرة على الوصف والتصوير . واستدعاء الخيال الجامح . وقبل أن أتحدث عن صعوبات الشعر , في ربع القرن الماضي (القرن الماضي) , (القرن التاسع عشر) . فإنني يجب أن أؤكد , جد إعجابي بتجربة الشاعر الفرنسي الكبير (رامبو) . وأقصد هنا تجربته الشعرية . رغم أن الشاعر (بودلير) , لا يزال تحت الدرس والتحليل وحتى الآن , وسيكون كذلك في المستقبل . وقبلها يجب أن نعرف , بأن هذه الثورة , وهذا التجريب والتجديد في الشعر , قد قام بها الشاعر الفرنسي الكبير (فكتور هوجو) , قبلهم . بعدة مراحل متدرجة . وقد تأثرت به كثيرا , في بدايات القراءة , وفي كتابة الشعر المبكر . والشعر العظيم في كل التاريخ , يجعل من كاتبه سيداً في اللغة ومجدداً لها . وعندما أقول الشاعر (هوجو) , فأعني بأنه كان سيد اللغة شعرا ونثرا . فلا يجدد اللغة , إلا الشعر العظيم . لقد كان فيكتور هوجو , من الذين جعلوا من الشعر , قضية عامة , وفكرة متجددة, وعاطفة متقدة , وفعلا تحس به . وبعد الشاعر (بارناس) , والذي استعاد الخطاب الشعري الفرنسي التقليدي , جاء بودلير , وهو الأول الذي غنى (لفينوس السوداء) , والذي أدخل الشعر الفرنسي , في غابات إفريقيا لأول مرة . واستخدمها في رموزه , وإشاراته ومعانيه العميقة , وهو الذي دائما ما يقول (يا لجمال الشموس في النهارات الدافئة) . ويقول فيها : (عندما أحتويك بذراعي , يا مليكة المعبودات , يخيل لي بأنني استنشق عطر الدماء التي تجري في عروقك) . وعندما جاء الشاعر (رامبو) , أخذ يجدد في الشعر الرمزي , وقد استلهم ثقافات الشعوب الأخرى , ولم تقيده الثقافة الفرنسية , ولم تسجنه في أسوارها . وفي رأيي المتواضع , فأنا أعتبره المجدد الأول , في الشعر التقليدي الفرنسي , خاصة , وفي الشعر الأوربي عامة . وتأثير الثقافة الإفريقية واضحا في شعر (رامبو) في شعره الغزلي , وفي روحانياته العميقة .

إن تأثير الثقافة الإفريقية الزنجية , على الثقافة الفرنسية , لم يكن في الشعر وحده , فالناقد الفرنسي الشهير (ايمانويل بيرل) , يرى, بأن مدرسة باريس التشكيلية , قد تأثرت أيضا بالفن والرسومات الإفريقية الزنجية . وأنا أرى بأن هذا التأثير لم يجد حظه القوي من الدراسة . وهو تأثير قوي , لا يتصوره الكثيرون . ويظهر هذا جليا وواضحا , في النحت والتشكيل . خاصة في التجسيد وليس التجريد . وهذا التجسيد , المتأثر بالجسد الإفريقي , والرسومات البدائية الزنجية , يمثل بعداً ميتافزيقياً عميقاً وخفياً . وبقدر ما يساعد علم الأحياء , فإنه كذلك يحتوي على دلالات منطقية و فلسفية عميقة . ورغم ذلك فمن جانبي المتواضع كشاعر , فإنني أرى بأن التأثير الإفريقي والزنجي , في الشعر الفرنسي أشد وأعمق من تأثيره على الفن التشكيلي . وقد بدأ هذا التأثير منذ البدايات الأولى , والتي تدعو للتجديد , في الشعر الفرنسي التقليدي , فيما يخص الشكل والمضمون , والتي بدأت في القرنين السادس عشر والسابع عشر . والتي نادت بالأخذ من ثقافات الآخرين , وعدم الانغلاق جغرافيا وثقافيا . بعد هذه الدعوة أخذ الشعر الفرنسي ينفتح على ثقافات الآخرين , في أوربا , والبحر المتوسط , وإفريقيا , ومن الثقافات الجرمانية والسلافية . فالتجديد في الشعر , كما يقول نقاده الكبار , لا يكون في الشكل فقط , وإنما يشمل المحتوى والمضمون . ويشمل الانفتاح على كل الثقافة الكونية كالثقافة الآسيوية وتتمثل في الشعر الياباني والهندي والصيني , والعربي والفارسي , وأخيرا الإفريقي الزنجي . فهذه الكيانات الثقافية الكونية , إذا لم يتأثر بها الشعر , فإنه ينغلق ويضمحل , ويصبح محليا ضيقا فيموت . وكنت أقول دائما , لو أن اللغة الفرنسية قد تعمقت أكثر في الثقافة الإفريقية , وتركت التعالي الكولونيالي , لأصبحت أكثر ثراء , وأكثر شاعرية , وأكثر قبولا وانتشارا . فعبقرية اللغة لا تأتي من انغلاقها وتعاليها , وإنما من مرونتها وانفتاحها على الثقافات واللغات الأخرى . وأريد أن أؤكد , بأن الشعر الإفريقي حتى في وسطه الشعبي , لا يقل عن الشعر الفرنسي الحديث , في موسيقيته ومعانيه العميقة . ورمزيته الخفية . والتي كتب عنها الشاعر (بودلير) , وبهذا يجب أن استشهد بأشعار الشاعر الكبير (رامبو) , خاصة في ديوانه (موسم في الجحيم) , فرغم التفسير الظاهري لهذه الأشعار في النقد الأوربي , ولكنها تحمل في باطنها رمزية وفلسفة عميقة , وهو في هذا العمق يمثل تأثره القوي بالثقافة الإفريقية . إن النقد الأوربي قد تاه ومعه علم اللسانيات , في تفسير كلمة الرمزية . وهي كلمة مصدرها اللغة اليونانية , (symblon) , وهي تعني فيما تعني , تجريد اللغة من معناها الظاهري إلي معناها المبطن الخفي . أما الرمزية بمعناها الأعمق في إفريقيا , فتعني الصورة الخفية , أو التصوير والتشبيه غير العادي , للأحياء والأشياء . لأن الصورة عندنا في إفريقيا , لها عمقها وقدسيتها , أكثر من المجتمعات الأوربية . تلك الصورة المتأثرة بالسحر والطوطم , والأساطير القديمة , ومتأثرة بسحر المكان , وحكايات الأجداد . إن أغلب ما جاء به الشعر الأوربي من رمزية وتجريد , قد سبقه الشعر الإفريقي حتى في عاميته في الوسط الشعبي.

في حياتي تأثرت جداً , وتعمقت في قراءتي , لرسالة الدكتوراه , للبروفيسور (آلاسان نادوا) , بعنوان (الفكر الإفريقي) , تلك الرسالة التي أصبحت مرجعا في الدراسات والثقافة الإفريقية , والتي خصص فيها الفصل الأول للفكر الإفريقي , وعلاقته بالأسطورة . هذه الأسطورة لها تأثيرها في الإنسان الإفريقي , متدرجة منذ ميلاده وبداياته الأولى , وحتى مماته . فالأساطير الإفريقية لها علاقة بالنظام الشمسي والفلكي عموماً , وتأثيرهما حتى على الحياة اليومية لهذا الإنسان . في الزراعة , وفي موسم الحصاد , ونزول الأمطار . وتشمل حتى الولادة والإنجاب , والإيمان بالآلهة . فالأسطورة في الحياة الإفريقية تمثل قبل كل شيء منهجاً في التربية , ومن ثم تشكيل الإنسان الإفريقي نفسيا واجتماعيا وعقائديا , حيث العلاقة بين الأرض والسماء , وبين الخالق والمخلوق . وهذا التأثير يتمثل في تشييد المعابد , وفي الطقوس الاحتفالية الدينية , وفي الأقوال والحكم , والأمثال , والرقص , والغناء وأشعاره , وحتى في حركات الجسد وتعبير الكلام . وكما ذكر صاحب رسالة الدكتوراه , في إحدى فصولها (إن الحياة اليومية للإنسان الإفريقي , المرتبطة بالطوطم والسحر والغموض , والإيمان الخفي بروح الأجداد , إنما تمثل الرمزية الحية للخلود والأبدية دون أن يعرف الإنسان الإفريقي ذلك . وهي تحتاج للرواية والشعر في تقديمها للآخرين) . وهذه الرمزية الطقوسية والتي يمارسها في يومه , شكلت حياته الخاصة مع نفسه , والعامة مع الآخرين . مع المرأة , ومع المجتمع من حوله . فالأسطورة هي المعنى والمسيطر الخفي لحياة الإفريقي قديمه وحديثه . هذه الطقوس لها لغتها الخاصة , والتي تتسع لاستيعاب غموض الأسطورة , ورمزيتها العالية , تلك اللغة , التي تختلف عن لغة الحياة اليومية العادية , باختلاف الصورة , ثم الدال والمدلول . وأنا شخصيا يوجد في مكتبي , عدة تماثيل وأقنعة إفريقية , مطلية بعدة ألوان حمراء وسوداء , منها ما يمثل إله الخصوبة , والخير والشر . وهنالك قناع إفريقي ذو نتوء بارز , في الجبهة والأنف , منحوت على جسد فهد متوثب , وحيوان له عدة أرجل وأذرع . وكل هذه التماثيل والأقنعة , تمثل الرمزية التي ذكرتها من قبل . (الرمز المجسد) , فالرمز الإفريقي يمثله التجسيد وليس التجريد , فلغته ليست غامضة , لأنها تمثل الإنسان البسيط في إيمانه ومعتقداته , وهذا البساطة تشمل حتى رئيس الجمهورية (كان سنغور رئيسا للجمهورية) . خاصة للفرد الذي يؤمن بأن الجسد له طقوسه , كما للروح أيضا , وهما سوياً يقودان للإله في عليائه . والرقص يساعد في في اندماج الروح والجسد . (نظرية الحلول) وهذه الأساطير ورمزيتها العالية , موجودة في أمريكا اللاتينية , حيث سحر الغابات , وقامات الجبال الشاهقة , وهي تمثل نفس البيئة الجغرافية الإفريقية .

لقد حاول الشاعر (رامبو) , وخاصة في ديوانه (موسم في الجحيم) , أن يكون زنجيا أصيلا , وإفريقيا صميما , كان يستشهد ويقتبس من أسفاره سحر الزنوجة والأفريقانية في فطرتها البدائية السليمة , وبمعنى أخص مقدرته في التخييل والترميز . واستدعاؤهما في الحياة اليومية . تلك الرمزية التي أوحت للكثير من النقاد التعابير والمصطلحات النقدية , مثل (الحروف واللغة الملونة) , (الايقاع البدائي) , (والفطرة السليمة الأولى) , و(النص المتعدد المعاني) , و(الجملة الموسيقية) , و(شعرية النص) , وكل هذه المصطلحات تنطبق على روح الإنسان الزنجي المشعة والمبتهجة , , متمثلة في الشكل , ومحتوية على المضمون , ففيها اللون , وفيها الحركة , والتي تعطي للصورة بلاغتها والاحساس بها .

إن الشاعر الكبير (رامبو) , لم يفصل بين الفعل والتفكير , وبين الروح والجسد , وكان هدفه أن يمتلك الحقيقة , تلك الحقيقة التي لا توجد إلا في الروح والجسد مجتمعان . وهذه الحقيقة هي التي يؤمن بها الإنسان الإفريقي , العارف بالأسرار , والمؤمن بالإله . إن تفاعل الروح مع الجسد , هي التي قال عنها الباحث والناقد (آلان بوسكيه) , في خلال إقامته في السنغال : (لقد تبين لي أن الإنسان عندكم , قد أعطى للغة إيقاعا جسديا , فجعلها لغة حية ومتحركة , يمكن أن تتنبأ حتى بالمستقبل البعيد) .

إنني أستطيع أن أقول وبكل ثقة إن فرنسا خاصة , وأوربا عامة , كانت في مسيرة تطور الشعر والتشكيل والموسيقى والغناء عندها متأثرة بمسيرة الثقافة السوداء . لقد زرت بيكاسو وقد قال لي : (إن الفن التشكيلي الأوربي قد تأثر بالفن الإفريقي , وما المدرسة السريالية في التشكيل والأدب , إلا نتاجا لهذا التأثير) . لقد نادينا في العام ١٩٣٠م , بالدعوة لمدرسة ومصطلح (الزنوجة والأفريقانية) , وقلنا في أحد بياناتنا (بأن في أوربا كتابا تأثروا بنا دون أن يعلنوا ذلك , وأطلقنا عليهم (أهل الفن الإفريقي) , لأن روحهم وإلهامهم وخيالهم , كان زنجيا خالصا . خاصة أهل المدرسة السريالية التي ذكرها بيكاسو . وفي الشعر ما نقوله أوضح وأبين , ولقد ذكر أحد النقاد أن الشاعر (سانت جون بيرس) , أخذ من الفلسفة الإفريقية , واغترف منها خاصة من جزر الإنتيل) .

لقد لاحظت منذ دراستي الأولى , أوجه الشبه بين الحضارات الإغريقية القديمة والحضارات الإفريقية , في ما يخص الإيمان بالأسطورة , والسحر والتصوف , وعلاقة الإنسان بالطبيعة والكون , والنظام الشمسي , وفي الاعتقاد بأن الإنسان الفنان , يمثل خليفة الله في الأرض . وبمثل ما أن أدارت الحضارة الإغريقية ظهرها للطبيعة , واحتفت بالإنسان الإله , فإن الحضارات الإفريقية قد آمنت بهذا . وكما قال الكاتب الفرنسي الكبير (أندريه مالرو) , : (إن هذه الحضارات قد مجدت الإنسان البطل , وقربت الإله للإنسان , أكثر وأكثر) . لقد كان وضع الشاعر في الحضارة الإفريقية كبيراً وعظيماً , وكذلك عندنا في إفريقيا . والفلاسفة الإغريق قد اتخذوا من الشعر أداة لتوصيل الحكمة والأخلاق الفاضلة والمثالية الحقة . فالشاعر يمثل الحكمة والجمال المخفي والبطولة المتجددة . إن مشكلة الغرب أنه ومنذ أفلاطون , وأرسطو قد أبعدوا الآلهة من الحياة , ومجدوا الإنسان المتفوق الفارس على حساب الإله . فالأسطورة إذا حاولنا تعريفها كما جاءت في القواميس القديمة , هي (حكاية خرافية شعبية) , تجعل الأشياء حية . ويجب أن لا يفوتنا أيضا بأن الإنسان الحديث والمتحضر أيضا , قد يخلق أساطيره . فقد يمجد شخصية حقيقية ويأسطرها , أو حدثا تاريخيا عظيما , مثل الحرب العالمية الثانية , مثل شخصية (شارل ديغول) , و(تشرشل) , و(كارتر) , و (بريجنيف) , و(القنبلة النووية) , وتأتي قوة الشعر الحديث في مقدرته على خلق أساطيره الحديثة , بتقنية الترميز العيني . (أي استنطاق الأشياء والحيوان , وجعلهما أحياء) . بلغة الرمز , وليس بلغة المباشرة . والأسطورة يجب أن تتغلغل في دواخلنا حتى تكتب في أدبنا , حتى تجاوب على أسئلة الإنسان الخالدة , حول ثنائية الحب \ والكره , والخير \ والشر , والرجل \ والمرأة , والأمل \ والحرية . دون أن نهمل الشكل الشعري المتعارف عليه , والذي قلت عنه وأقول دائما : □ ليس هناك ما يدوم غير الكلام , وليس هنالك ما يخلد بغير الكلام ○ .

لقد تأثرت منذ صغري بالأسطورة , والحكاية الشعبية , والتي سمعتها في القرية , وحتى في العاصمة □ داكار ○ , أما تأثري الأكبر فكان من شاعرات القرية وحكيماتها الكبار . فقد كنت أحفظ أشعارهن في الهدهدة , وفي الأعياد والمناسبات . لقد تحدث بعض النقاد عن تأثير المسيحية في شعري , ولا أنكر ذلك , ولكن تأثري الأكبر يأتي من الثقافة الإفريقية القديمة بآلهتها وأساطيرها , وحكاياتها . والمسيحية نفسها هي نتاج الحضارة الشرقية والحضارات الشرقية أقرب للحضارات الإفريقية من غيرها . لقد حاولت في شعري , أن يكون ممزوجا بعدة ثقافات , لكي يكون أقرب للتعبير عن الإنسان في كونه المطلق . وإخائه الغير محدود مع أخيه في الإنسانية . وقد كان ديواني , □ مرثية لمملكة سبأ ○ , يمثل صوتي الشعري الأقرب لم أؤمن به واعتقده . فهو يمثل نوعا من الإخاء بين المسيحية , وأديا إفريقيا القديمة . وأردت أن أؤكد في كل أشعاري , بأن الشعر هو لغة في داخل لغة , وهذه اللغة الخاصة , لا تأتي إلا بالنضج والتعمق والدراسة . فلغة السليقة وحدها لا تنتج شعراً جيداً . فنحن في إفريقيا , نسمي الشعراء المتجولون , والحكاؤون , بأسياد اللغة . لقد استفدنا من اللغة الفرنسية بتحديث الشعر الإفريقي , ولقد استفادت الفرانكفونية أيضا من شعراء إفريقيا , فقد جعلنا نحن شعراء إفريقيا , من الشعر , الكلام الذي يغذي الوجدان ويمتع الآذان . وهكذا هو الشعر العظيم يصل إلي الأذن أولا , وترسله بعدها إلي الوجدان . وإلا يصبح كلاما عاديا . وهذا ما يجعل الشعراء العظام قلة في التاريخ الإنساني . وأنا دائما من الذين ينادون , بأن نكتب الفكرة العاطفية , حتى تتسلل إليه بهارمونية الإيقاع والموسيقى . وأن يكون الشعر هو فاكهة الحضارات الإنسانية ممتزجة ومتماهية مع بعضها البعض , ولأن الفاكهة هي المزاغ المشترك عند الإنسان في كل مكان وزمان .

موضوعات عن الثقافات المبكرة في السودان

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

● أثناء إعدادي مادة الكتاب الثاني من سلسلة «مراجعات في تاريخ السودان»، عثرت على هذا الموضوع. يبدو أنني كنت قد أعددته للنشر قبل عدة سنوات لكنه لم يرَ النور، وستتم مناقشة محتوياته في موضوعات الكتاب الثاني من مراجعات. ورأيت أن أنشره هنا كما وجدته للمزيد من التفاكر.

١. أمثلة لبعض مناطق الثقافات المبكرة

– مرحلة الثقافات المبكرة على النيل من الشلال الأول وحتى النيل الأبيض منذ ثقافة قادان في منطقة الشلال الأول في الألف ١٣ ق م.

الثقافات المبكرة في مناطق غرب النيل كما في نبتا بلايا ومنطقة لقية ووادي هور وبحيرة دارفور الكبرى ووادي الملك ووادي أبو حبل ومناطق شرق النيل، مثل أودية العلاقي والقاش وبركة ونهر عطبرة والبطانة.

٢. أمثلة لبعض مناطق المستوطنات والمخلفات الأثرية ودلالاتها.

– نبتا بلايا تعتبر أقدم ممارسات الزراعة في أفريقيا.

– بقايا الأبقار في نبتا بلايا مستأنسة، بدأ ذلك نحو الألف ٧ ق.م وربما قبل ذلك. ويمثل بذلك بداية استئناس الحيوان في أفريقيا.

– وجدت في نبتا بلايا بقايا الكثير من النباتات الفواكه والحبوب والفول السوداني والذرة البرية والشعير والنباتات ذات الجذور مثل البصل.

– جمعت أدوات في منطقة واحة سليمة ترجع إلى العصر الحجري الحديث المبكر، بعضها يؤرخ ببداية الألف ٧ ق.م.

– دام الاستيطان في منطقة لقية وبحيرة دارفور لنحو من ٥ آلاف سنة بين الألفين السابع والثاني قبل الميلاد.

– عُثر في منطقة بحيرة شمال دارفور على ثلاثة أنواع من الخزف: سلسلة بها أكثر من ١٩٠٠ خرز بيض النعام، وفي أحد الجثامين زمام في الأنف.

– وادي هور (النيل الأصفر) كان من أهم روافد النيل الدائمة الجريان (مثل النيل الأزرق حاليا)، ومن أكبرها في تاريخ السودان القديم بين الألفين الثامن والثالث قبل الميلاد، ينبع من شمال تشاد ويصب في النيل عند مدينة دنقلة القديمة.

– توجد في وادي العلاقي العديد من الموقع الأثرية للهلوسين المبكر.

– عُثر في مقابر وادي العلاقي على أدوات فخارية مزينة، وخرز ملون، ومدافن وقرابين عبارة عن آنية وقرون بقر وغنم وخرز وعقود.

– عثر على ضفاف المجرى الأدنى لنهر عطبرة على العديد من المواد الأثرية، توضح الاستقرار في عصر الهلوسين المبكر.

– يوجد عدد من المواقع الأثرية المبكرة بين نهر القاش ونهر عطبرة ومنطقة البطانة.

– مجتمعات الصيد والجمع بين البحر الأحمر ودارفور عاشت بين الألفين ٨ – ٥ ق.م في تواصل مستمر.

– القرابين: في المقابر تدل على تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– يظهر الثراء الواضح فيما وجد في المقابر من عقود ذهبية، وفخار مزين، وخرز ملون في المواقع الأثرية التي وجدت في بعض الأودية التي تجري نحو البحر الأحمر في صحراء العتباي.

٣. المناخ القديم والعلاقة بين النيل والصحراء.

– المناطق الصحراوية الحالية والأودية الجافة والموسمية وواحات الصحارى، لعبت دوراً كبيراً في تشكيل سكان السودان القدماء وحضارتهم.

– ساهمت التحركات السكانية التي خرجت من منطقة الخرطوم الحالية بدرجة كبيرة في تكوين السكان الأقدم في منطقة وسط الصحراء الكبرى في بداية عصر الهلوسين.

– اتضح أن بقايا الهياكل العظمية القديمة لسكان المنطقة النيلية وسكان نبتا بلايا وسكان وادي هور وبعض الهياكل العظمية لسكان دولة جنوب السودان، تمثل استمرارية بيلوجية لسكان جنوب الصحراء الكبرى.

٤. السكان

– تم التوافق بين الباحثين في علم الجينات الوراثية على أن أقدم السلالات البشرية وجدت وعاشت في المنطقة الواقعة بين البحر الأحمر وبحيرة تشاد.

– لم تتم دراسة الحمض النووي للكثير من الهياكل البشرية السودانية التي تعود إلى العصور القديمة. ما تم تحليله وضح أن السكان القدماء ينتمون إلى السلالات المبكرة A و B التي كونت سكان أفريقيا وخرجت سلالاتها إلى بقية أنحاء العالم.

– لم يتعرض سكان السودان في تاريخهم المبكر إلى هجرات من خارج القارة.

– الهجرات القديمة من اليمن تأثرت بها إثيوبيا والساحل الجنوبي للبحر الأحمر وسواحل المحيط الهندي، حتى أصبحت بعض لغات تلك المناطق تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، بخلاف اللغات السودانية القديمة في مناطق شرق وشمال السودان، والتي لا تنتمي إلى أسرة اللغة السامية.

– التركيبة السكانية للسودان القديم تأثرت بتحركات السكان المحليين وتحركاتهم داخل قارة أفريقيا بسبب التغيرات المناخية، وبخاصة في منطقة الصحراء الكبرى.

– الهياكل العظمية التي عثر عليها في السودان، وضحت أن أحجام أولئك السكان تماثل أحجامنا الحالية، وأن تلك السلالات تأثرت ببيئة المنطقة التي عاشت فيها، فألوانهم وسماتهم هي نفسها ألوان وسمات السكان الحاليين في ذات المنطقة بين البحر الأحمر وتشاد.

٥. اللغات

– منطقة ما بين البحر الأحمر وانحناءة نهر النيجر شهدت ظهور وتطور وانتشار أسر اللغات الثلاث الكبرى في أفريقيا، وهي:

– اللغة النيلية الصحراوية، واللغة الأفريقية الآسيوية، واللغة النيجركنغولية (النيجر كردفانية).

– اللغة النيلية الصحراوية الأصل Proto–Nilo–Saharan تخاطب بها سكان منطقة وادي هور والواحات السودانية في عصر الهولوسين المبكر، ومع بداية وازدياد الجفاف، بدأت تحركات السكان، وتفرعت منها أغلب لغات السودان القديمة والحالية، مثل اللغات المروية والنوبية القديمة والنارا والفور ولغات أعالي النيل الأزرق.

– اللغة الأفروآسيوية الأصل Proto–Afro–Asiatic انتشرت فروعها في مصر القديمة وشرق السودان.

– اللغة النيجر كنغولية الأصل Proto–Niger–Congo انتشرت فروعها في وسط وجنوب أفريقيا وجنوب كردفان.

– فروع كل هذه اللغات توجد في سوداننا الحالي.

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

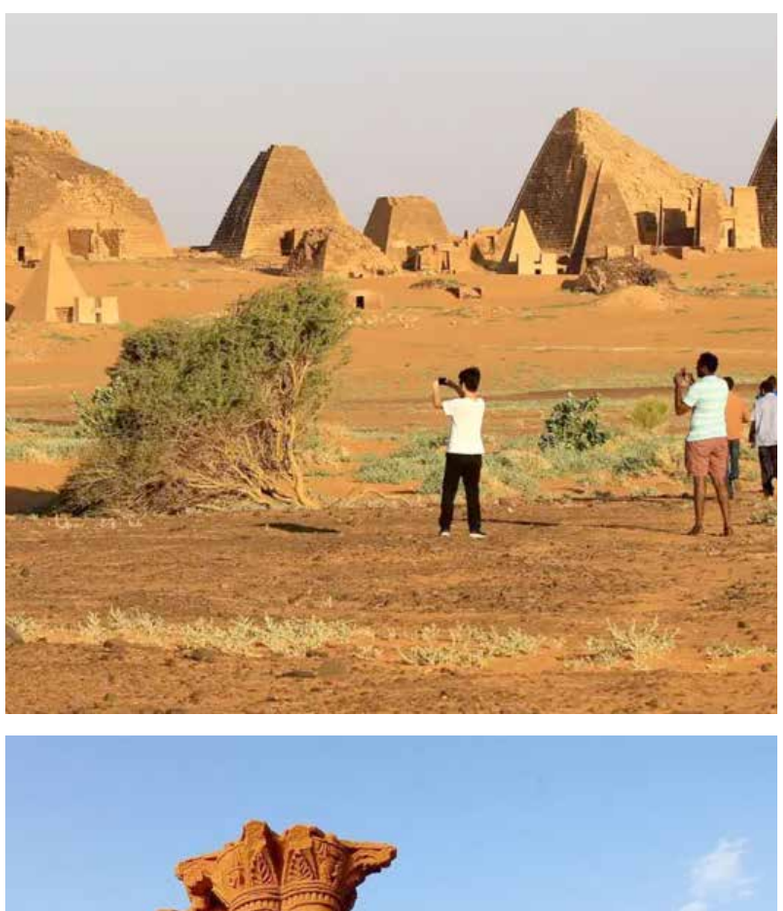

لا تزال آثارها على وجوه كبار السن

الشلوخ.. عادة تحكي حقبة من تاريخ الإنسان السوداني

بقلم: أمل عبد العزيز سعد

● عُرِفَت الشلوخ في الجزء الشماليَ من السودان، خاصة في بلاد النوبة منذ العهد المروي (٧٥٠ ق.م - ٣٥٠م) على أقل تقدير، إذ اكتشف علماء الآثار بعضٍ التماثيل والنقوش لأشخاص مُشلخين ترجع إلى ذلك العصر. وتمثل تلك الشلوخ أنماطاً مُختلفة فبعضها على هيئة خطوط أفقية مستقيمة، وأخرى مائلة، وبعضها هلالية الشكل، وقد استمرَّت هذه العادات منذ ذلك التاريخ حتى شملت معظم أجزاء السودان الشمالي.

فالشلوخ هذه العادة السودانية القديمة، كانت تجرى للفتاة للدخول إلى مرحلة النضج وفقاً للمعايير الاجتماعية السائدة حينها، وهي جروح ترسم في الخدود على جانبي الوجه أو على الصدغ (طولية أو عرضية).

وتختلف هذه العادة من قبيلة إلى أخرى في شمال وأواسط السودان.

وتتم عملية الشلوخ بفصد أو جرح الخد بالموس بشكل معيّن ومعروف ومتفق عليه، ليلتئم الجرح مخلفا وراءه أثرا دائما لهذا الشكل.

شلوخ الرجال

تتم عملية الشلوخ عادة للرجال في سن مبكرة، وتؤخر عند الإناث حتى يبلغن العاشرة من العمر، حيث تقام طقوس احتفالية لهذه المناسبة.

ويعدّ الرجل أو المرأة المشلخة انتقل من طور الصبا إلى مرحلة الرجولة. وتكون البنت قد أصبحت فتاة مؤهلة للزواج.

شلوخ الجعليين

هي شلوخ ذات ثلاثة خطوط عمودية. وتنتشر عند قبيلة الجعليين في شمال السودان.

وكذلك هناك شلخ (السلم) ذو الدرجة الواحدة، ويشبه الحرف (H)،

وكذلك نجد عند الجعليين شلخ (الواسوق) وهو كالحرف (T).
ويسميه البعض (درب الطير).
وقد اكتسب شلخ الواسوق أو (درب الطير) مفهوما طائفيا فيما بعد.

شلوخ الشايقية

لقبيلة الشايقية شلخ خاص بهم،

وهو عبارة عن ثلاثة خطوط أفقية متوازية، يمتد أوسطها من عند الفم حتى أقصى الخد.

شلوخ العبدلاب

نجد هذه الشلوخ في شمال السودان الغربي، وهي عبارة عن ثلاثة خطوط عمودية، تستند على خط أفقي يسمّى (العارض).
ومن نساء العبدلاب انتقل العارض إلى المناطق الأخرى. حيث فضلته كثير من النساء على غيره لجمال منظره.

المضمون الديني للشلوخ

أول من اقترن اسمه بفكرة الشلوخ ذات المضمون الديني هو الشيخ إدريس ود الأرباب. ولقد كان مشلخاً ثلاثة مطارق.
وسمِّيت أيضا بالفصود، مفردها (فصدة)، وهي أقل حجماً من الشلخ.
ويشتهر أتباعها بشلخ خاص يتميزون به، ويعرف بشلخ الشيخ الطيب.
واشتهر زعيمها الشيخ العبيد ود بدر بشلخ الحرف (T)، ويعرف ب (مدقاق ود بدر).

الشلوخ والشعراء

مجّد الشعراء عادة الشلوخ، وصوّروا المرأة المشلخة في أبهى صور الجمال،
كما أسهم فن الغناء في السودان في انتشار تلك العادة، وذلك بالتغني والغزل في الخدود المشلخة.

ومن أمثلة ذكر الشلوخ في الشعر والغناء نورد قول الشاعر محمد ود الرضي:

طَابِقْ البُوخَة قَامْ نَدَا يَهَتِّفْ
نَامْ مِن الدُّوخَة
أيدُو عَاقِيَاهُو الجَّدْلَة مَلْوُخَة
لى مَعَالق الجُوف مُوسُو مَجْلُوخَة

وجاء في أغنية (الوافر ضراعو) التي تغنى بها الفنان إبراهيم عوض
يا فرع الرمان والشلوخ مطارق
لون البرتكان لي دمي حارق
بيني وبينو بس مية ألف فارق
يا قمر دورين يا ضو المشارق

خاتمة

على الرغم من اندثار هذه العادة، إلا أنها لا تزال ماثلة في وجوه كبار السن،
تحكي خطوطها وآثارها عن حقبة حافلة من تاريخ الإنسان السوداني،
كما تحكي مفهوما آخر للجمال والزينة والتميز والهوية السودانية.

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

العمرابي يغادر «بي إن سبورت»

□ متابعات : عادل صديق

● أعلنت شبكة «بي إن سبورت» القطرية عن موجة إنهاء عقود واسعة شملت ٢٠٠ موظف، ضمن خطة إعادة هيكلة تهدف إلى تخفيض النفقات ومواكبة التحول الرقمي. وشملت القرارات إغلاق جميع المكاتب الإقليمية في العالم العربي، مع تجديد عقود بعض المعلقين المخضرمين مثل حفيظ دراجي وعلي محمد علي لعام واحد فقط. وجاءت هذه الخطوات في إطار توجه القناة للتركيز على البث الرقمي وتطوير جيل جديد من المواهب الإعلامية.

من جهة أخرى، أعلن المراسل الرياضي السوداني المخضرم سامر العمرابي مغادرته القناة بعد ٢٤ عاماً من الخدمة، حيث كان أحد أبرز الوجوه الإعلامية التي مثلت السودان في القناة. وأكدت مصادر أن بعض قنوات «بي إن سبورت» ستواصل البث الفضائي هذا الموسم رغم التحول نحو المنصات الرقمية.

توقف مثير.. وبالميراس يهزم الأهلي في مونديال الأندية

□ متابعات : «فويس»

● تغلب بالميراس على الأهلي المصري في كأس العالم للأندية بعد توقف المباراة لمدة 40 دقيقة تقريبًا في الشوط الثاني بسبب «الطقس السيء».

توقف الحكم أنتوني تايلور المباراة في الدقيقة 62 بعد ظهور غيوم داكنة فوق ملعب ميتلايف في إيست راذرفورد، نيو جيرسي.

احتاج اللاعبون إلى استراحة تبريد في منتصف الشوط الأول مع وصول درجة الحرارة إلى 31 مئوية، لكن الحرارة هددت أيضًا بإثارة عاصفة برقية، وأمرَ تايلور بإخراج اللاعبين من الملعب.

ظهرت رسالة على شاشة الملعب تخبر المشجعين بـ «مغادرة منطقة المقاعد والاحتماء داخل الملعب بسبب الطقس السيء في المنطقة.»

كسر النادي البرازيلي الجمود بعد بداية الشوط الثاني عندما سجل مدافع الأهلي أشرف داري كرة حرة في مرماه بالخطأ.

كان هذا هو الهدف الأول الذي يسجله أي فريق في المجموعة الأولى بعد 257 دقيقة من اللعب المجمعة.

لم يضطر بالميراس إلى الانتظار طويلاً لتحقيق الهدف الثاني، حيث ضاعف البديل خوسيه لوبيز التقدم بعد 10 دقائق.

كان لوبيز قد أضاع فرصة ذهبية بعد دقيقتين فقط من دخوله في الشوط الثاني، لكنه أظهر قوة وتركيزًا لإنهاء هجمة مرتدة.

جاء كلا الهدفين بعد أن منح الحكم المساعد الفيديو (VAR) لاعبي بالميراس فرصة أخرى، حيث ألغي البطاقة الحمراء التي تلقاها رافائيل فيغا.

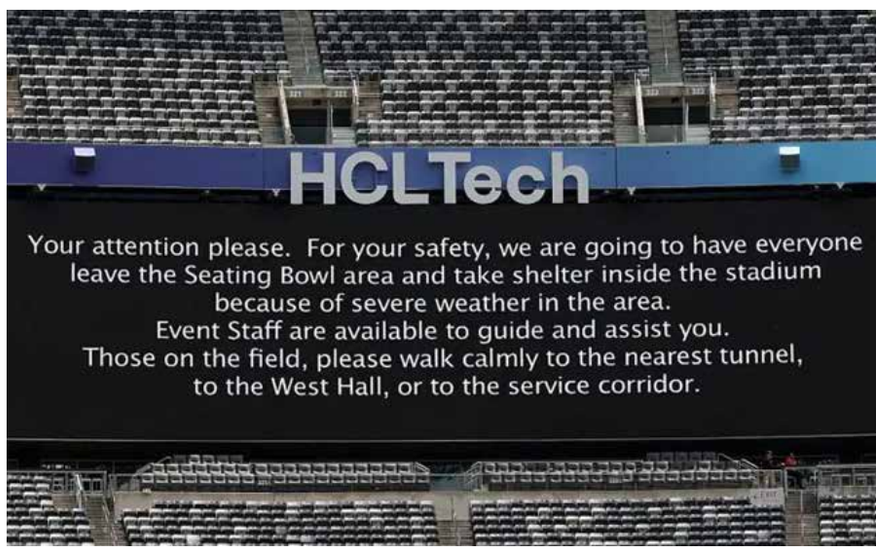

فيغا، الذي سجل في الفوز 2–0 خلال آخر مواجهة له مع الأهلي في كأس العالم للأندية 2022، تلقى بطاقة حمراء مباشرة عندما رأى الحكم تايلور أن تدخله على زيزو كان مرتفعًا ومتهورًا.

لكن طلب من حكم الدوري الإنجليزي مراجعة الحادث عبر شاشة الملعب، ثم خفف العقوبة إلى بطاقة صفراء.

وقال تايلور عبر الميكروفون على أرض الملعب: «الاحتكاك كان منخفضًا على القدم، وهو [فيغا] لم يقفز بكلتا قدميه».

من برز ومن لم يبرز؟

على الرغم من الهزيمة، لفتَ اللاعب السابق لأستون فيلا تريزيجيه الأنظار في ظهوره الثاني منذ عودته لناديه الأم الأهلي.

أظهر الدولي المصري (30 عامًا) حيوية في الجناح الأيسر، وأربك ظهير أيمن بالميراس أجوستين جياي خلال الـ61 دقيقة التي قضاها على الملعب.

لكن تريزيجيه عانى أحيانًا من نقص الدعم، وغالبًا ما وجد نفسه معزولًا ثم محاطًا بالمدافعين عند محاولة قيادة الهجمات.

من جانب بالميراس، حاول إستيفاو ويليان (المتجه لتشيلسي) إضفاء الإثارة عندما تخطى مدافعين قبل أن يسدد كرة ضائعة بفارق ضئيل

لكن الجناح البرازيلي (18 عامًا) لم يتمكن من تركيز تأثيره بقية المباراة. وقد وصفه رئيس أكاديمية بالميراس جواو باولو سامبايو بأنه «أفضل لاعب يخرج من الكرة البرازيلية منذ نيمار».

أبرز النقاشات: الطقس مرة أخرى!

مع انطلاق المباراة ظهرًا بتوقيت نيوجيرسي، سيطر الطقس مجددًا على الأجواء

اشتكى اللاعبون سابقًا من الظروف «الصعبة» بالولايات المتحدة، واعترف مدرب باريس سان جيرمان لويس إنريكي بتأثير الحرارة عندما فاز فريقه 4–0 على أتلتيكو مدريد.

بلغت الحرارة 31°C، واستخدم لاعبو بالميراس (المعتادون على المناخ الحار في البرازيل) مناشف مبللة وكمادات ثلج خلال استراحة التبريد بعد 30 دقيقة.

لكن المفاجأة كانت في توقف المباراة بعد ساعة بسبب الأمطار والبرق والرعد!

بينما كانت نصف سماء الملعب صافية، غطت السحب الداكنة النصف الآخر، مما دفع الحكم لإيقاف اللعب لأمان اللاعبين.

تسبب التوقف الذي استمر 40 دقيقة في فقدان زخم المباراة وزيادة خطر الإصابات بسبب برودة العضلات.

ماذا بعد؟

تخوض الفرق الجولة الأخيرة من المجموعة (أ) الثلاثاء في نفس التوقيت (02:00 بتوقيت بريطانيا):

بالميراس يواجه إنتر ميامي في فلوريدا.

الأهلي يبقى في نيوجيرسي لمواجهة بورتو.

يضع فوز بالميراس (4 نقاط من مباراتين) الفريق في موقع قوي للتأهل إلى الأدوار الإقصائية.

عِشْقُ سَرْمَدِيّ

الفوز الأشتر برقو أم معتصم جعفر؟

هويدا الماحي *

○ تداعى مجلس الوطن الهلال حرصاً على إنجاح المرحلة المقبلة، بداية بصيانة الجوهرة المفخرة، واختيار جهاز فني جديد «لنج»، والميركاتو الصيفي.. الذي أوكل به القطاع الرياضي، وجلس على رأس اللجنة (هشام السوباط والعليقي)معاً.. لميركاتو استثنائي بكل المقاييس.

○ سؤال بريء: ما هي العلاقة بين فوز الدكتور برقو بالتزكية في عمومية اتحاد الجنينة بمدينة بورتسودان.. وفوز دكتور معتصم جعفر بالتزكية أيضاً كذلك؟

○ تعيين الشاذلي عبدالمجيد مستشاراً باتحاد الكرة.. لست بصدد القدح في شخصه ولا مدحه، بل هل تمت تبرئة ساحته من قرار التجميد.. عبر لجان اتحاد الكرة القانونية المنوط بها اتخاذ القرار؟ وهل يحق لأندية الخرطوم الغطس اتحاد معتصم حجرها العودة إلى مكانتها الأولى عقب تنصيبه مستشاراً للاتحاد الذي أنزل عليه عقوبة التجميد في السابق، فتحداهم أجمعين ولم يرضخ للقرار.. هذا إن دل إنما يدل على العشوائية التي يدار بها الشأن الرياضي في بلادي.

○ الحارس العملاق محمد المصطفى أهمله الاتحاد بصورة مقززة.. عقب إصابته بصفوف المنتخب بالرباط الصليبي في الركب.. ونادي عزام لم يحرك ساكنا.. بل راج مؤخراً عزم فريق عزام على التخلص منه.. وفقا لموقفه المعلن سلفاً، فهو حال مغادرة عزام لن يلعب لأي فريق سوى المريخ.. فهل النمير جاهز لعلاج الحارس الأول على مستوى السودان لتكملة مسيرته مع المريخ؟ علماً بأن مجلسنا المحترم لم يغازل الحارس احتراما لولائه لمريخه (اريته يشبه أمه) وما تبقى عليك البقت على التش زمان ويشحدوا بي علاجك بين البلدان، ولما ترجع يفقعوا مرارتك والباقي أنت عارفه.

○ عرضت وزارة الشباب والرياضة على هيثم مصطفى «سيدا» فأبَيْ أن يحْملها وأشفق منها بشموخ وأنفة وإباء.. مؤكدا على وطنيته المطلقة.. وتعففه عن المناصب الدستورية مجتمعة.. واختياره مجال التدريب دونا عن دروب الرياضة.. خيراً فعل البرنس.. عادت بي الذاكرة القهقرى إلى يوم سألني فيه الأسطورة الراحل المقيم علي قاقارين: هويدا الماحي يا أختي أديني رأيك أنا خيرت بين وزارتي الخارجية والشباب والرياضة من حكومة حمدوك.. جاء ردي.. نصيحتي ليك أجري عديل من شارع وزارة الرياضة وخليك مع الخارجية، نسبة لأنها مافيا أي الرياضة.. وأنت رجل لين الجانب، دبلوماسي للحد البعيد، ودي وزارة عايزة بلطجي مع احترامي ليك.. سيلوثون تاريخك دون أن يهتز لهم جفن، ونحن من وطن الأساطير فيه قليل وأنت أحدهم، إلا أنهم لن يتورعوا عن اغتيال شخصيتك واسمك وصيتك في سبيل جندلتك.. فأجابني: أصبتِ كبد الحقيقه.

○ أنا بتمنى من جوه قلبي الزعيم الهلال يختار كواسي أبياه وجواو موتا معا.. وسنرى هلالا يعتلي منصات التتويج، والأداء يسر الأعداء قبل العاشقين.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الوطن الهلال (زرقاء العشق).

* كاتبة صحفية – أستراليا.

قائمة الفريقين

● ضمت تشكيلة الفريق الأزرق كلاً من: مصطفى أبو طويلة، عامر، محمد فيصل، مهند، محمد عماد، سامي فرفشة، عصام الكريبة، معتز الباب، أحمد السر (أبو العايلة)، بكرى سانتو وسعيد.

أما تشكيلة الفريق الأخضر كلاً من: محمد كريبة، فارس، أحمد البساتنا، الطيب الجنيد، مدثر، أزهري، التجاني، حبيب، مؤيد البشير، محمد المصطفى يامال وحسن العمدة.

تميز خط هجوم الأزرق بقوة مع وجود الباب وسعيد، لكن الخط الدفاعي ظهر ضعيفا خاصة في التمركز. عامر وفيروزة كانا محورين في الوسط، لكن الطرد أثر على توازن الفريق. يحتاج الفريق لتعزيز الدفاع والانضباط.

خط هجوم الأخضر كان مميتاً بقيادة المصطفى يامال، والوسط سيطر عليه حبيب والتجاني بشكل لافت. الدفاع تحسن في الشوط الثاني لكنه بدا مترهلا في البداية. القوة الهجومية تعوض عن بعض الثغرات الدفاعية.

هداف المباراة

● محمد المصطفى يامال (الفريق الأخضر) – سجل هدفين وصنع هدفا.

تسجيل الأهداف

الفريق الأزرق (٥ أهداف):
الطيب الجنيد (هدف عكسي)
فارس الملك
سعيد
معتز الباب (هدفين)
الفريق الأخضر (٥ أهداف):
محمد المصطفى يامال (هدفين)
التجاني
حسن العمدة
هدف ذاتي (لاعب الأزرق)

ملاحظة إحصائية

معتز الباب (الأزرق) والمصطفى يامال (الأخضر) كانا الأكثر تأثيراً بتسجيل كل منهما هدفين.

شهدت المباراة هدفين ذاتيين (واحد لكل فريق).

الفريق الأخضر سجل ٣ أهداف في ١٥ دقيقة فقط خلال الشوط الثاني، مما يظهر قوته الهجومية المركزة.

شهدت المباراة تنوعاً لافتاً في طرق تسجيل الأهداف العشرة التي أضفت على اللقاء طابعاً دراماتيكياً مميزاً. سجل الفريقان معا أربعة أهداف من هجمات منظمة بديعة، تميزت بتناغم تكتيكي واضح، حيث برزت التمريرات الحاسمة بين الخطوط في هدفين لمحمد المصطفى، بينما جاء هدف سعيد من هجمة مرتدة سريعة كشفت عن حرفية في التحول من الدفاع إلى الهجوم، وتمكن حسن العمدة من تسجيل هدفه من كرة ثابتة مدروسة.

الدافوري المناطق
VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

DAFORI.com/Sport

محطات لا تنسى من المواجهة الدامية

مباراة نارية بين الأزرق والأخضر تنتهي بتعادل دراماتيكي

○ جدة – محمد صلاح باكا

● انطلقت أمس الجمعة مواجهة كروية مثيرة بين قطبي دوري دافوري جدة، الفريق الأزرق والفريق الأخضر، في لقاء جمع بين التاريخ والمنافسة، لينتهي بالتعادل الإيجابي (٥-٥) في مباراة شهدت تبادلاً هجومياً مثيراً وتقلبات دراماتيكية أبقت الجمهور في قمة التشويق حتى صافرة النهاية. المباراة حضرها عدد كبير من الجماهير، كانوا شاهداً على واحدة من أكثر المواجهات إثارة في تاريخ الدوري.

بدأ اللقاء بوتيرة عالية، حيث سيطر الفريق الأزرق على مجريات اللعب في الدقائق الأولى، مما أثمر عن هدف مبكر عبر اللاعب الطيب الجنيد بعد خطأ دفاعي من الفريق الأخضر. التحليل التكتيكي أظهر اعتماد الأزرق على خطة الضغط العالي منذ الصافرة الأولى، مما أربك خط دفاع الأخضر وأسفر عن الهدف الأول في الدقيقة السابعة. ومع استمرار السيطرة النسبية للأزرق، تمكن الأخضر من إعادة تنظيم صفوفه تدريجياً، حيث قام المدرب بإجراء تعديل تكتيكي بتحويل تشكيل الفريق من ٤-٣-٣ إلى ٤-٢-٣-١، ليبدأ في بناء هجمات خطيرة، إلا أن سوء التنسيق في الهجمات الأولى حال دون تحقيق التهديف.

تصدر اللاعب فارس الملك مشهد الشوط الأول بتسجيله الهدف الثاني للأزرق في الدقيقة ٢٣ بعد هجمة منظمة كشفت عن ثغرات في دفاع الأخضر، الذي بدا متوتراً وخالياً من التركيز. الإحصاءات أظهرت تفوق الأزرق في نسبة الاستحواذ التي وصلت إلى ٦٢٪ في الشوط الأول، مع ٨ محاولات تسديد مقابل ٤ فقط للأخضر. لكن مع تقدم المباراة، استعاد الأخضر توازنه، وبدأ في فرض وجوده عبر خط وسط ملهم قاده النجم حبيب، الذي صنع الهدف الأول لفريقه عبر تمريرة دقيقة بين خطي الدفاع لمحمد مصطفى في الدقيقة ٣٧، ليضع الأخضر على طريق العودة قبل نهاية الشوط الأول.

شهد الشوط الثاني تحولاً كبيراً في الأداء، حيث انتقل الأخضر إلى الهجوم بشراسة، مستغلاً ضعف التركيز الدفاعي للأزرق. وجاء التعادل في الدقيقة ٥٢ عبر صاروخ مدوي من التجاني من خارج المنطقة، قبل أن يتقدم الأخضر للمرة الأولى في المباراة بفضل هدفين متتاليين لمحمد مصطفى في الدقيقة ٦١ وحسن العودة في الدقيقة ٦٨، ليُقلب النتيجة لصالحه (٤-٢). خلال هذه الفترة، سجل الأخضر ٣ تسديدات على المرمى من أصل ٤ وصلت جميعها إلى الشباك، مما يكشف عن أزمة دفاعية حقيقية عانى منها الفريق الأزرق.

لكن المباراة لم تكن لتفقد سخونتها، فالأزرق رد بسرعة عبر سعيد الذي اختزل الفارق بهدف ثمين في الدقيقة ٧٣، قبل أن يُكمل معتز الباب مسيرة العودة بتسجيله الهدف الرابع في الدقيقة ٧٩ وسط احتجاجات لاعبي الأخضر، الذي اعتبروا التسجيل غير قانوني بسبب حالة تسلل محتملة. وفي لمسة دراماتيكية، قلب الأزرق النتيجة مجدداً عبر الباب الذي استغل مرمىً خالياً في الدقيقة ٨٤ ليسجل الهدف الخامس بعد خطأ فادح من حارس مرمى الأخضر، ليظن الجميع أن النقاط في جيبه. لكن الأخضر لم يستسلم، وعاد في الدقيقة ٨٩ عبر محمد مصطفى الذي سجل هدف التعادل التاريخي بعد هجمة مرتطة سريعة، ليُسجل هوية المباراة ويختتم اللقاء بنتيجة عادلة.

من الناحية الإحصائية، سجلت المباراة ٣٠ تسديدة (١٧ للأزرق و١٣ للأخضر)، مع ٩ تسديدات على المرمى لكل فريق، و٦ ضربات ركنية للأزرق مقابل ٤ للأخضر. برز من الفريق الأزرق كل من عامر، الذي قاد الهجمات ببراعة وسجل ٣ صناعات أهداف، وحارس المرمى أبو طويلة رغم تلقيه خمسة أهداف، حيث أنقذ موقفين خطيرين في الشوط الأول. بينما تألق في صفوف الأخضر حبيب، الذي كان محوراً أساسياً في بناء الهجمات وسجل صناعتين، بالإضافة إلى محمد مصطفى، هداف المباراة الذي سجل هدفين وصنع هدفاً آخر.

أدار المباراة الحكم نصر الدين خليفة وسط بيئة مشحونة، حيث سجل الحكم ٥ إنذارات (٣ للأزرق و٢ للأخضر)، بالإضافة إلى طرد اللاعب أحمد السر من الفريق الأزرق في الدقيقة ٧٥ بعد عراك مع لاعب من الفريق المنافس. بينما أشرف على اللقاء كل من مجاهد زيكو، رضا حسن، وعماد شوة كمراقبين إداريين.

هذا التعادل يترك العديد من التساؤلات حول القوة الدفاعية للفريقين، خاصة مع وجود ثغرات واضحة في خطوط الدفاع، حيث تلقى الفريقان معاً ١٠ أهداف في مباراة واحدة، وهو رقم قياسي في مواجهات القطبين خلال السنوات الخمس الماضية. لكنه في المقابل يؤكد أن روح المنافسة والهجومية ستكون العنوان الأبرز في منافسات الموسم الحالي. المدربون سيحتاجون إلى إعادة تقييم الخطط الدفاعية، خاصة مع اقتراب مواجهات حاسمة في الجولات المقبلة من الدوري.

في تصريحات ما بعد المباراة، أعرب مدرب الفريق الأزرق عن استيائه من الأداء الدفاعي، بينما أشاد نظيره في الفريق الأخضر بروح لاعبيه القتالية. الجمهور الذي غصت به المدرجات غادر وهو في قمة الإعجاب بالأداء الهجومي المتميز، لكنه في نفس الوقت يتساءل عن مصير الدفاعات التي تبدو هشة بشكل مثير للقلق مع تقدم الموسم.

اتكاءة مع باكا

ما بين كأس العالم للأندية وكأس العالم للمنتخبات

محمد صلاح باكا *

○ تشهد الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأيام تنظيم بطولة كأس العالم للأندية ٢٠٢٥ في الفترة من ١٤ يونيو إلى ١٣ يوليو، بمشاركة ٣٢ فريقاً للمرة الأولى في تاريخ البطولة، ضمن نظام جديد يشمل الفائزين بالبطولات القارية الأربع الأخيرة، حيث يحمل مانشستر سيتي لقب النسخة الأخيرة بعد تتويجه بالبطولة عام ٢٠٢٣ بالنظام السابق.

وفي الوقت نفسه، يترقب عشاق كرة القدم حول العالم الحدث الأضخم، كأس العالم ٢٠٢٦، التي ستستضيفها الولايات المتحدة الأمريكية بالمشاركة مع كندا والمكسيك، والتي ستشهد للمرة الأولى مشاركة ٤٨ منتخباً، حيث انطلقت التصفيات المؤهلة في جميع القارات لتحديد المتأهلين إلى البطولة.

لكن الملاحظ خلال متابعة مباريات كأس العالم للأندية الحالية ظهور عدة تحديات تنظيمية، أبرزها فارق التوقيت بين الولايات المتحدة وبقية دول العالم، والذي يصل إلى ٨ ساعات في بعض المناطق، مما أثر على نسب المشاهدة العالمية. كما أن ارتفاع درجات الحرارة في الولايات المتحدة خلال هذا التوقيت من العام أثر سلبا على أداء بعض الفرق، وهو ما يذكرنا بتجربة كأس العالم ١٩٩٤ التي استضافتها الولايات المتحدة أيضاً، حيث تأثرت بعض المباريات بالظروف المناخية، خاصة المباراة النهائية التي جمعت البرازيل بقيادة روماريو ودونغا وبيبيتو بإيطاليا بقيادة روبرتو باجيو.

من جانبه، اعترف جياني إنفانتينو، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، بوجود تحديات كبيرة تواجه تنظيم كأس العالم ٢٠٢٦، أبرزها المسافات الشاسعة بين المدن المستضيفة، واختلاف ظروف الملاعب، لكنه أكد جاهزية المنشآت لاستضافة البطولة بشكل مميز.

وفي سياق متصل، يتطلع العالم بكثير من الترقب إلى كأس العالم ٢٠٣٤ التي ستستضيفها المملكة العربية السعودية، والتي من المتوقع أن تشهد تنظيماً استثنائياً، نظراً لما تمتلكه المملكة من بنية تحتية متطورة، وقدرات لوجستية فائقة، بالإضافة إلى التطور الكبير الذي يشهده الدوري السعودي «روشن»، الذي أصبح أحد أقوى الدوريات الآسيوية وأكثرها جذباً للجمهور والمحترفين العالميين، بفضل جودة ملاعبه ومستواه التنافسي العالي.

هذه الأحداث الكروية الكبرى تطرح دائماً تساؤلات حول تأثير العوامل المناخية والجغرافية على أداء الفرق وتجربة المشجعين، لكنها تبقى مع ذلك فرصة لاختبار قدرات الدول المستضيفة على تقديم نسخ ناجحة تليق بعشاق الساحرة المستديرة حول العالم.

لحن الختام

مافي حتي رسالة واحدة
بيها اتصبر شوية
والوعد بيناتنا
انك كل يوم تكتب إليّا
هل يجوز والغربة حارة
وبالخطاب تبخل عليا
لما اخر مرة شفتك
قبل ما اودع اغادر
كنت حاسس اني خائف
اني متردد وحائر
داير اتصبر امامك
داير اضحك.. وماني قادر
بس دموعك لما فاضت
ضيعت صبري الشوية
وصحت موعدنا الرسائل
وين رسايلك..؟
وين خطاباتك إليا
صرت بعدك يا حبيب
ذرة في بحر الزمن
بعت للالام مواهبي
بعتها بابخس تمن
وحشة مابتعرف رسائل
وغربة عن ارض الوطن
بس امل واحد بعيشو
لو رسالة تصل اليا
بيها اطمن عليكم..
وتنقذ الموقف شوية
من خطابي اظن عرفت..
ايه مكانتك في فؤادي
انت يا فجر المحبة..
تستحق شوقي وسهادي
بس حرام تبخل علي
وتنسى ما ترسل هدية
حتى لو كلمة احبك
في خطاب مسرع اليا

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

هكذا «سرقت» الحرب طبل الغناء الجماعي في السودان

○ الخرطوم - «الجزيرة»

● أوقفت الحرب الدائرة في السودان منذ ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٣، ضمن ما أوقفت من أوجه الحياة، النشاط الفني والثقافي عامة والغناء الجماعي خاصة. وهكذا فجأة، سرقت طبل الغناء الجماعي، فهجرت عصافيره شجرة الموسيقى السودانية، وتفرقت في المنافي ومدن النزوح، وساد المدينة صمت القبور.

ولكن كيف بدأت الحكاية؟ وكيف ساد هذا اللون من الغناء في السودان؟ قبيل دخول تسعينيات الألفية المنصرمة، نشأ تيار يؤسس لإعادة إحياء «الغناء الجماعي» في جسد الأغنية السودانية الحديثة، وقاد هذا التيار الموسيقي عثمان النو مؤسس فرقة «عقد الجلاد» الغنائية.

لم تطرح الفكرة آنذاك بديلا للغناء المنفرد قدر ما كانت بعثا جديدا لغناء المجموعات الثقافية الأفريقية الجماعي القديم الذي ساد السودان قبل الهجرات العربية وحتى ما بعدها، وكانت تؤديه تلك القبائل ويغلب عليه طابع الأداء الجماعي.

للغناء الجماعي خصوصية تختلف عن بقية أنماط الفنون الموسيقية، فالعدد المشارك في الأغنية الجماعية أكبر من المعتاد في غناء المُغني المفرد، وتمارين وتدريبات المجموعة الغنائية ذات البناء الموسيقي والتنويعات اللحنية والمقامية المختلفة تستغرق زمنا عزيزا.

لكن بعد نشوب الحرب بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني استحالت إمكانية قيام التمارين والعروض الغنائية على المسارح تماما مثلما استحالت الحياة، فحمل الموسيقيون آلاتهم وحناجرهم، وغادروا البلاد لمنافٍ يكتبون فيها أغنيات جديدة تنبذ الحرب.

وقد كشف تقرير للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام ومركز أبحاث الموسيقى السوداني في أواخر ٢٠٢٤ عن مقتل أكثر من ٥٥ من المشتغلين بالغناء والموسيقى خلال عام منذ اندلاع الحرب في منتصف أبريل/نيسان ٢٠٢٣. وتتراوح أسباب الوفاة بين القتل جراء القصف والاحتجاز والتعذيب والوفاة الطبيعية نتيجة لانعدام الرعاية الصحية.

الموسيقى الشعبية السودانية

تتميز الموسيقى الشعبية السودانية بتنوعها وغناها بسبب تعدد القبائل والمجموعات الثقافية، وتقوم موسيقى أهل السودان على السلم الخماسي الذي تتشاركه مع دول جارة كإثيوبيا وأريتريا والصومال وموريتانيا أو ما يعرف بحزام السودان

يقول علي إبراهيم الضو، اختصاصي علم موسيقى الشعوب والأستاذ المشارك بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، إن «الموسيقى السودانية تتوفر فيها عناصر جمعية كثيرة نسبة لسيطرة النظام النغمي الخماسي الخالي من نصف الدرجة الصوتية على غالبية الثقافات السودانية المتنوعة، فجميعها تربط الأداء الموسيقي الصوتي والآلي بحركة الجسد (الرقص) فيما يخص الغناء في المنطقة الثقافية السودانية. فالأصل في الغناء هو تسهيل حركة الرقص كشكل من أشكال التواصل».

وحول تجربة المجموعات الغنائية الحديثة والمحترفة، يستطرد الضو «تركز المجموعات الغنائية السودانية على القيمة الفنية للأداء كوظيفة مباشرة لتنشيط الفعل الجمعي للمتلقي وتستخدم النصوص الطويلة والحكي المكرر بسبب عنصر الثقافة العربية».

ويضيف: تجربة فرقة «عقد الجلاد» هي الأفضل بالطبع لأن بها خططا وأفكارا واضحة، وذلك بسبب وجود موسيقي محترف مثل عثمان النو كمؤلف موسيقي عقله متفتح جعل من تجربة «عقد الجلاد» قفزة نوعية في الغناء الجماعي الحديث، وأما بقية الفرق فقد كانت ظلالا لـ«عقد الجلاد».

عَراب فرقة «عقد الجلاد»

عثمان النو، مؤسس فرقة «عقد الجلاد» ورائد فرق الغناء الجماعي الحديثة، تحدث للجزيرة نت حول فكرة عقد الجلاد، قائلا «بدأ حلمي بتكوين فرقة غنائية منذ طفولتي في مدينة ود مدني وسط السودان، فمهنة والدي كمعلم ومدير بالمدارس الوسطى أتاحت لي فرصة التنقل بين مدن السودان المختلفة ومشاهدة ذلك الخليط الثقافي الذي كان له الأثر الكبير لاحقا في اهتمامي بفكرة الغناء الجماعي، في مدينة أبوجبيهة بجنوب كردفان مثلا شاهدت طقوس قبائل النوبة ومصارعتهم ورقصهم، وكيف يحملون مصارعيهم على أكتافهم، شاهدت إكسسواراتهم، وسمعت أغنياتهم التي عادة ما تكون جماعية، كنت أشاهد كل ذلك وأنا طفل جالس على أكتاف أبي».

ويضيف عثمان النو «كانت فلسفتي تكوين مجموعة غنائية تعتمد على الصوت البشري في تقديم المعاملات الهارمونية مع ضرورة وجود صوت منفرد يدخل في بعض المناطق داخل اللحن ليخلق تلوينا، والموسيقى في الأساس تعتمد على التلوين مع ملاحظة أن دور الآلة الموسيقية ثانويا وغير مسيطر».

غنت «عقد الجلاد» للعديد من الشعراء من داخل السودان وخارجه، ولحنت وغنت رائعة الشاعر المصري الراحل صلاح عبد الصبور:

الناس في بلدي يصنعون الحب
كلامهم أنغام ولغوهم بسام
وحين يتقابلون ينطقون بالسلام.. عليكم السلام

فرقة «أور- باب» الغنائية

قبل انفصال جنوب السودان وفي خضم نزوح آلاف الجنوبيين إلى الشمال، تأسست في العام ١٩٨٧ بالخرطوم فرقة «أور- باب» الغنائية، و«أور- باب» تعني بلغة قبيلة الأنجواك الجنوب سودانية «ابن الطبيعة». تغني الفرقة بما يعرف بعربي جوبا (لغة عربية بعامية سودانية ولسان جنوب سوداني). تحولت الفرقة إلى «أكاديمية أورو- باب للفنون» بجوبا بعد انفصال جنوب السودان عام ٢٠١١.

يقول مؤسس ومدير «أور- باب الثقافية» أستيفن أفير أوشيلا -النازح القادم من مناطق الحرب- إن فلسفة فرقة «أور- باب» الغنائية هي أولا فتح منبر للشباب النازحين من مختلف القبائل الجنوب سودانية في الخرطوم للتعبير عن أنفسهم موسيقيا وخاصة الأطفال، الأغاني التي تغنت بها الفرقة والتي تحدثت عن الحرب كانت في مجملها تنبذها وتدعو للسلام، مثلا أغنية ماتاكوري (رجاء لا تصيحي ولا تبكي) تتحدث عن طفلة تنتحب بسبب فقدها أباها وأمها في الحرب التي دارت بين الحركة الشعبية الجنوب سودانية والحكومة السودانية في الخرطوم، والتي استمرت من عام ١٩٨٣ حتى ٢٠٠٥ عندما عقد اتفاق السلام بين الجانبين.

لا تبكي يا فتاة لا تبكي هذه الدنيا سيئة لا تبكي
هذه هي الدنيا الآن لا تبكي
إن تذكرت أيامك الخوالي ستؤلمين قلبك

يقول المثل الأفريقي الشائع «سرقة طَبْل القرية أمرٌ سهل لكنّ العثور على مكان للقرع عليه هو المشكلة»، فالحرب ليست مجرد حدث تاريخي عابر أو مستمر، الحرب تجربة بشرية مريرة. يغني المغنون عادة للسلام لأنهم عرفوه وعاشوا في كنفه، لكن لا أحد يغني للحرب قبل أن يعرفها، فالحرب ذاكرة البدائيين كما أنشد محمود درويش في «بيروت»:

الحرب تهدم مسرحيتنا
لنلعب دون نص أو كتاب
والحرب ذاكرة البدائيين والمتحضرين.

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

بيت السودان يعلن دعمه الرسمي للدكتورة أماني الطاهر لرئاسة اللجنة الاستشارية الدولية (IAC)

○ قرينسبورو – محمد المبارك

● تعلن اللجنة التنفيذية لبيت السودان عن دعمها الكامل وترشيحها الرسمي للدكتورة أماني الطاهر لمنصب رئيس اللجنة الاستشارية الدولية بمدينة قرينسبورو (IAC)، وذلك في الانتخابات المزمع عقدها اليوم السبت الموافق ٢١ يونيو ٢٠٢٥.

الدكتورة أماني الطاهر من الشخصيات الفعّالة في مجتمعنا السوداني هنا في بلاد المهجر، وقد عُرفت بحرصها الدائم على خدمة الجالية وتمكين الأسر السودانية. شغلت سابقاً منصب أمينة مكتب المرأة والطفل في اللجنة التنفيذية لبيت السودان، وأسهمت خلال فترة خدمتها في تعزيز دور المرأة ودعم الأطفال وتوفير فرص التعليم والرعاية في المدينة.

اللجنة الاستشارية الدولية (IAC) تُعد منصة هامة تمثّل صوت الجاليات المهاجرة واللاجئة في مدينة قرينسبورو. انتخاب شخصية سودانية على رأس هذه اللجنة هو خطوة نوعية نحو تعزيز تمثيلنا في مؤسسات المدينة، وضمان إيصال صوتنا واحتياجاتنا في السياسات والخدمات التي تمس حياتنا اليومية. وجود الدكتورة أماني في هذا الموقع سيساهم في تمثيل حقيقي لمجتمعنا، إلى جانب دعم التنوع الثقافي والاندماج المجتمعي في المدينة.

ندعو جميع أفراد الجالية السودانية وأعضاء بيت السودان الكرام المقيمين في مدينة قرينسبورو إلى المشاركة الفاعلة في هذه الانتخابات. التصويت متاح لكل من يسكن داخل حدود المدينة، بغض النظر عن الجنسية أو وضع الإقامة، لأن هذا المنصب ليس سياسياً.

موعد الانتخابات: اليوم السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥

الزمن: من الساعة ١٢ ظهراً حتى الساعة ٣ مساءً

الموقع: Ailanthus Street, ٩٣٥ Greensboro, NC

الانتخابات ستُعقد بالتزامن مع احتفال اليوم العالمي للاجئين، وسيكون لبيت السودان حضور ومشاركة فاعلة من مكتب الشباب وأمانة المرأة والطفل خلال هذا اليوم للاحتفاء بثقافتنا والتعريف بمجتمعنا.

نجوم سودانيون يشاركون في فيلم «أسد» لمحمد رمضان

○ القاهرة ـ (وكالات)

● يشارك نخبة من نجوم السينما السودانية بقيادة السراج واسلام مبارك في فيلم مصري من بطولة النجم محمد رمضان.

ويُعد فيلم «أسد» من أبرز الأفلام المنتظرة في نهايات ٢٠٢٥، وهو عمل سينمائي جديد للنجم محمد رمضان من إخراج محمد دياب، ويضم الفيلم مجموعة فخمة من نجوم السودان، وهم محمود السراج، إسلام مبارك،-مصطفى شحاتة، إيمان يوسف، ونزار جمعة.

وأثبت هؤلاء الممثلون السودانيون نجاحهم في مصر والسعودية وغيرها من الدول في أعمال أفريقية وأوروبية، خاصة بعد تألقهم في أفلام مثل «وداعًا جوليا» و«ستموت في العشرين».

وتعكس مشاركتهم في فيلم «أسد» تنوع وتميز السينما السودانية وتأكيدًا على دورها في الساحة الفنية العربية.

قصة الفيلم

يدور فيلم «أسد» حول قصة ثورة العبيد التي قادها علي بن محمد الفارسي ضد الجيش العباسي في عام ١٢٨٠ ميلادية خلال فترة حكم المماليك. ويتناول الفيلم هذه الفترة التاريخية بعمق، ويُسلط الضوء على التحديات والصعوبات التي واجهت الثورة.

يضم فيلم «أسد» ٧٠ بطلا، منهم ١٢ شخصية رئيسية وضيوف شرف من مصر ولبنان والسودان ودول عربية أخرى.

و تم تجهيز ملابس لأكثر من ٢٠٠٠ شخصية ثانوية في الفيلم، مما يدل على حجم العمل الضخم الذي بذل في الإنتاج. يذكر أن محمد رمضان لم يقدم مسلسلا في رمضان ٢٠٢٤ ولا موسم ٢٠٢٥ بسبب تفرغه للعمل على فيلم «أسد».

الإعلان عن الفيلم

تم الإعلان عن فيلم «أسد» لأول مرة في عيد الفطر ٢٠٢٣، حيث كان محمد رمضان ضيفا على برنامج "صاحبة السعادة" مع إسعاد يونس.

و قال رمضان وقتها إن الفيلم يمثل مشروعًا مهمًا جدًا له مع المخرج العالمي محمد دياب.

ويراهن صنّاع الفيلم على تقديم تجربة سينمائية غير مسبوقة، حيث يجمع الفيلم بين الأكشن التاريخي والدراما الاجتماعية والرومانسية. يتوقع أن يحقق فيلم «أسد» بطولة محمد رمضان نجاحًا كبيرًا عند عرضه، خاصة مع المشاركة الفنية المتميزة من نجوم السودان والممثلين العرب.

سودانية تنافس على رئاسة حكومة زيورخ؛ ماندي أبو شوك تكتب فصلاً جديدًا من الريادة

○ زيورخ – ٢٠٢٥

● في خطوة تاريخية وغير مسبوقة، أعلنت السودانية ماندي محمد عثمان أبو شوك، عن ترشحها رسميًا لرئاسة الحكومة المحلية في مدينة زيورخ السويسرية، إحدى أهم الحواضر الاقتصادية في أوروبا، وذلك ضمن الانتخابات المقررة في ٨ مارس ٢٠٢٦.

وتعد ماندي، المولودة في الخرطوم في ٢٩ سبتمبر ١٩٨٩، أول امرأة من أصول سودانية وعربية وأفريقية ومسلمة تترشح لهذا المنصب الرفيع في سويسرا، ما يعكس حضورًا متصاعدًا للجاليات المهاجرة في الفضاء السياسي الأوروبي.

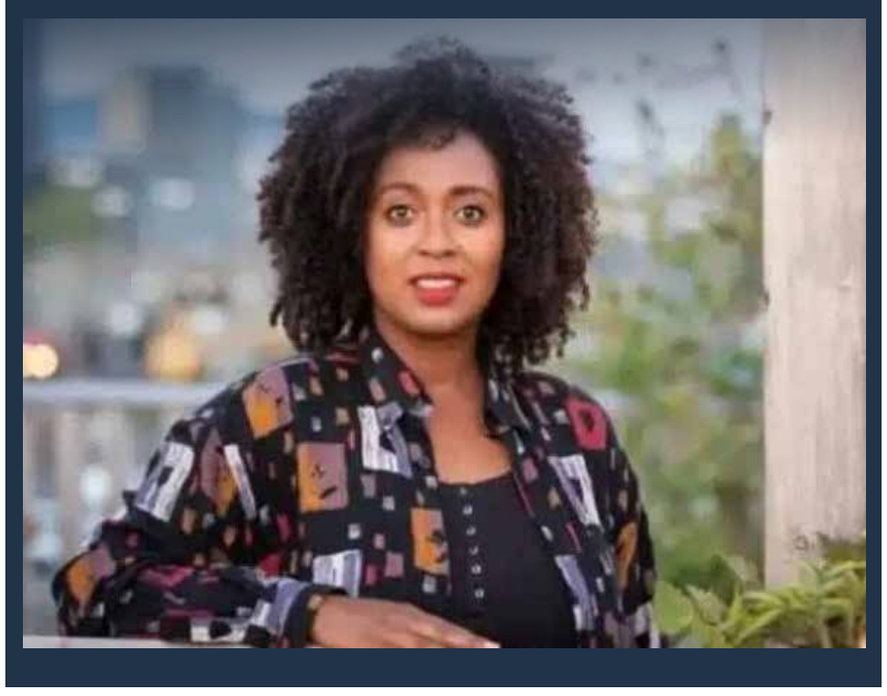

أجساد السودانيات ذاكرة حية توثق انتهاكات الحرب

○ الخرطوم – «إندبندنت»

● خلال الحروب، لا تكون المعارك دائماً على الجبهات، فكثير منها ينغرس في الأجساد، بخاصة جسد المرأة، إذ يتحول إلى هدف مباشر وساحة مواجهة صامتة، يحمل آثار العنف والقهر والصمود، وغالبا لا تُدوّن الحكايات كلها في تقارير الأمم المتحدة أو بيانات الإغاثة، فيبقى الجرح مختبئاً تحت الجلد.

فكثير من النساء السودانيات حملن على أجسادهن ندوباً لا يمحوها الزمن، بعضها مرئي، وبعضها الآخر يخزن في الذاكرة، إذ نجد بين ركام النزوح والحصار قصصاً وفصولاً من المعاناة ترويها أجساد النساء لا تقل دموية عن صوت الرصاص.

الجلاد والفريسة

الناجية من العنف الجنسي (س. م) قالت «عندما هاجم أفراد 'الدعم السريع' الحي الذي أسكن فيه بالخرطوم، لم أتمكن لحظتها من الفرار، فدخلوا البيت وسألوا في البداية عن الرجال، ثم نظروا إليّ كما ينظر الجلاد إلى الفريسة، لم أصرخ، لكنني تجمدت، فكل همي ساعتها حماية أطفالي وهم نائمون».

وأضافت السيدة السودانية «بعد برهة من الوقت أخذوني خارجاً، وهناك بدأت ليلتي المؤلمة، ومنذ ذلك اليوم، كلما لمست جسدي أشعر بالغربة، كأنني لم أعُد أملكه، بل لم أعُد أطيق المرآة ولا الليل، فجسدي ينام، لكنه لا ينسى، وللأسف لم يسعفني القانون ولا عدالة الأرض، لكنني أحاول أن أبقى حية، فقط لأحكي».

وتابعت السيدة «على رغم مرور سنتين من تلك الحادثة، لكن لا تزال آثار العنف الجسدي والنفسي تلقي بظلالها على حياتي، فلم أعُد أبدي اهتماماً بنفسي ولا حتى الأكل، فمن الصعب أن تعيش مقهوراً، فالحرب لعينة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فهي مسرح للجرائم الوحشية، لذلك يجب إيقافها حتى لا تتزايد الانتهاكات لما فيها من إهانة وذلة لا يحتملان».

قهر وإذلال

أما (ن. ح) البالغة من العمر ٢٧ سنة، فأفادت «عندما اندلعت الحرب كنت مع شقيقتي التي تسكن حي الموردة بأم درمان، حيث جئت إليها آتية من الولاية الشمالية لكي أعالج ابنتي ذات الأربع سنوات من مرض عضال، لكن بعد أسبوع من الحرب أصبح الوضع لا يحتمل من دوي الرصاص والانفجارات، ففررنا من دون أن نأخذ أي شيء من متعلقاتنا، لقد هربنا فقط للنجاة بحياتنا».

وتابعت «في الطريق جرى توقيفنا من قبل قوة ترتدي زي 'الدعم السريع'، فقاموا بسلب كل ما في حوزتي من مال وذهب، لكن احتجزوا شقيقتي لأنها لم تكن تملك سوى مبلغ زهيد، وطلبوا مني مغادرة المكان وإلا سيحتجزونني معها».

وواصلت «لم أحتمل رؤية شقيقتي وهم ينهالون عليها بالضرب المبرح وهي تصرخ من شدة الألم، واضطررت إلى مغادرة المكان خوفاً على نفسي وأطفالي، وحالي يرثى لها من التعب النفسي والقهر والذل، لكن بعد فترة من الزمن لحقت بنا شقيقتي وكلها دماء، فالحرب في بلادنا عنوانها قهر المرأة بالدرجة الأولى، فهؤلاء وحوش ليست بداخلهم ذرة من الإنسانية، فمتى تتوقف هذه الحرب وتقام العدالة بحق كل من ارتكب جرماً بحق إنسان؟».

أداة هيمنة

تقول الناشطة الاجتماعية نهال بن إدريس إن «أجساد النساء في السودان تحولت إلى ذاكرة حيّة للعنف السياسي والاجتماعي، بل إلى أرشيف مفتوح يوثق بمرارة تاريخاً طويلاً من الانتهاكات المقصودة التي مورست ضدهن، بخاصة خلال الحرب الأخيرة التي خطط لها بعناية على يد بقايا النظام السابق، وأذرعه الأمنية والميليشيات الدواعشية والكتائب الظلامية».

وأضافت «بكل أسف أن هذه الحرب استهدفت بصورة ممنهجة المرأة الثائرة التي كانت في مقدمة صفوف الثورة السودانية، إذ كان الهدف كسر إرادتها وإذلالها، لكن النساء قاومن القهر بالتكاتف وخلقن شبكات سرية تحفظ خصوصية الضحايا وحقهن في العلاج والرعاية».

وأشارت بن إدريس إلى أن «هناك منظمات نسوية ومبادرات محلية ودولية قدمت دعماً طبياً ونفسياً ساعد في لملمة الجروح، وشهدنا بعض حالات الانتحار، لكنها قليلة مقارنة بحجم الانتهاكات لأن الغالبية اختارت المقاومة عبر التكاتف على رغم طول مسار التعافي».

وبيّنت أن «الجسد الأنثوي في الحروب يتحول أحياناً إلى أداة هيمنة، لكن في هذه الحرب اللعينة كان العنف الجنسي ممنهجاً ومقصوداً، مقترناً بإهمال صحي كارثي، فحرمت النساء من أبسط حقوقهن الجسدية، بعما دمرت معظم المرافق الصحية وغابت الرعاية الطبية، بخاصة أثناء النزوح».

وأردفت «لا تزال هناك قصص مؤلمة عدة لم تُروَ بعد لأن المعارك مستمرة ولا يوجد أمان حقيقي، فالنساء لا يتحدثن لأن لا شيء يضمن سلامتهن، وعلى رغم محاولات التوثيق، فإن المعالجة ما زالت محدودة والعنف مستمراً».

العدالة السودانية «أسيرة حرب» في محاكم الطوارئ

وزادت بن إدريس «لا نجاة حقيقية من الحرب، فحتى إن نجا الجسد، فالروح والنفس ستظلان محملتين بأعباء الانتهاكات لأجيال مقبلة»، مؤكدةً أن «غالبية النساء ما زلن في حال صدمة، خصوصاً أن المعتدين لم يكونوا فقط من الميليشيات، بل من قوات يفترض بها حماية النساء والمجتمع، بل حتى من أفراد في المجتمع نفسه بسبب فوضى انتشار السلاح».

وشددت على أن «النساء يحتجن إلى كل أنواع الدعم الممكنة قانونياً ونفسياً وثقافياً، مضيفة «نحتاج إلى خطط تأهيل طويلة ومتوسطة الأجل، لكن الأولوية الآن هي للعلاج الجسدي المتكامل، مصحوباً بدعم نفسي حقيقي».

استراتيجية ممنهجة

الصراع استهدف المرأة بصورة ممنهجة لكسر إرادتها وإذلالها لكن مقاومة النساء كانت أقوى لمواجهة العنف والرصاص

وواصلت بن إدريس «لا يمكن تجاوز آثار الحرب من دون إيقافها أولاً، وتحقيق سلام حقيقي يسمح ببدء التعافي عبر دعم متعدد الأبعاد، بخاصة الدعم القانوني الذي يضمن العدالة للضحايا، والدعم النفسي الشامل لمعالجة الصدمات، فضلاً عن الدعم الثقافي والاجتماعي من أجل إعادة بناء الهوية والكرامة بعد الانتهاك».

ونوهت إلى أن «نماذج التعافي موجودة، وتظهر عبر الفنون والكتابة الإبداعية والرسم، إذ بدأت النساء باستخدام أجسادهن كمساحة لبناء الهوية واستعادة الكرامة، بعدما استُخدمت هذه الأجساد سابقاً كأداة هيمنة».

وأكدت أن «ما تعرضت له النساء السودانيات ليس عنفاً فردياً، بل هو جزء من استراتيجية ممنهجة اتبعها تنظيم 'الإخوان' منذ عقود، وكانت النساء السودانيات دائما شوكة في حلق هذا النظام، ولهذا استُهدفن في كل النزاعات من الجنوب إلى جبال النوبة والخرطوم، فهي سياسة تعتمد على كسر المجتمعات عبر استهداف النساء، وتعتبر العنف الجنسي أداة لإذلال العدو وإحداث دمار نفسي واجتماعي طويل الأمد».

وشرحت أن «استخدام الأجساد في هذه الحرب لم يكُن عشوائياً، بل يجب علينا كنساء إعادة هذه الأجساد إلى موقعها الطبيعي كمجال للمقاومة، سواء عبر الفن أو الوعي أو الإبداع».

وختمت بالقول «من المؤسف لدينا تعقيدات اجتماعية تجعل من قضايا النساء ملفات مسكوتاً عنها، إذ وُثقت نحو ١٩٠ حالة عنف جسدي فقط، لكن الأعداد الحقيقية قد تصل إلى ٥ آلاف أو أقل بقليل».

خوف وانطواء

في السياق أوضح الاختصاصي النفسي سامي عبدالله أنه «في مناطق النزاع، لا يتوقف تأثير الحرب في الجسد فقط، بل يمتد ليصل إلى الأعماق النفسية للمرأة».

وأشار إلى أن كثيراً من الناجيات يعانين اضطرابات ما بعد الصدمة التي تتجلى في مشاعر الخوف المستمر والانطواء، وحتى الشعور بالاغتراب عن أجسادهن، إذ يصبح الجسد في هذه الحال مجرد ذاكرة حية، يسترجع الألم كلما استرجعت صاحباته الأحداث العنيفة».

ونوه إلى أن هذا الألم النفسي تصاحبه أحياناً أعراض جسدية مثل الأوجاع المزمنة واضطرابات النوم وفقدان الشهية، وعلاوة على ذلك تزداد معاناة النساء بسبب غياب الدعم النفسي الكافي ووصمة العار المرتبطة بالعنف الجنسي، لكن من المهم أن تُدمج الخدمات النفسية ضمن برامج الإغاثة وأن تبنى مساحات آمنة تستعيد فيها المرأة كرامتها وتسترجع سيطرتها على جسدها وحياتها.

VOICE of sudanese community
السبت ٢١ يونيو ٢٠٢٥م - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 21 JUNE 2025 - ISSUE No. 39

على حافة المعنى

ما أجمل النسيان

عماد الدين الصادق العوض *

● النسيان ليس غياباً، بل حضورٌ خفيٌّ يتوارى خلف ستار الوقت. هو ظل ذكرى كانت يوماً نابضة، ثم هدأت، لا لأنها تلاشت، بل لأنها قالت ما يكفي ومضت.

النسيان لا يمحو، بل يعيد ترتيب الوجع في رفوف الروح، يبدِّد فوضى العاطفة، ويمنحنا المسافة الآمنة لننظر لِما كان، من زاويةٍ لا تنزف.

إنه فعلٌ دفاعيٌّ، تمارسه النفس حين تئنّ تحت ثقل التفاصيل، وحين ينهكها الحنين فتلجأ إلى الصمت، لا خيانةً لِما كان، بل حفاظ على ما تبقّى منها. فالمُنسى لا يموت، بل يتحوّل: إلى حكمةٍ تستتر خلف الابتسامة، أو شجنٍ يعبر في غفلةٍ من الذاكرة، في رائحة المطر، في أغنيةٍ قديمة، في نظرةٍ تشبه من غابوا ذات مساء.

النسيان نهايةٌ ناعمة لمرحلةٍ خشنة تفاصيلها، وبوابةٌ صامتة نحو نضجٍ لا ضجيج فيه. وهو لا يأتي دفعةً واحدة كما تفعل الفواجعُ، بل يتسلل كالمطر: قطرةً قطرة، يغسل ما علق فينا من وجع، ويترك خلفه سكينةً لا تشبه الخواء والبرود، بل تشبه النضج حين يبتسم للوجع دون أن ينكسر له.

وحين نظن أننا تجاوزنا، نعود بغتةً منحنين على شبح ذكرى لم تكتمل. لكننا، في العودة، لا نكون كما كنا: نكون أكثر وعياً، أكثر رحمةً بأنفسنا، وأقل ميلاً لجلد الذات والقلب على ما لم يُنسَ بعد.

فللنسيان جماليةٌ لا تُدرَك إلا حين نكفّ عن مطاردته، ونتركه يأتي حين يشاء.

ويرحل وقت شاء، حينها فقط، نعيش... لا لأننا نسينا، بل لأننا تعلّمنا كيف نَحمل الذاكرة دون أن نحترق بها.

* كاتب صحفي.

قول الكاميرا:

○ بعدسة فريعابي محمد أحمد

خواطر

غاية المستعجلين

البراء بشير *

● وقف رجلٌ يرقب خادرةً من الفراشات وهي في آخر أيامها من طور العذراء، تحاول الفكاك من شرنقتها، وتريد الخروج من خلال ذلك الثقب الصغير الموجود في الشرنقة، وفجأةً سكنت أطرافها، فأراد أن يساعدها في التخلص من الشرنقةِ بسرعة؛ ظناً منه أنها استسلمت، فقصَّ الشرنقة فخرجت الفراشة هزيلةً ضعيفة ذابلة الجناحين، لا تقوى على الحراك؛ وذلك لأن دورة حياتها لم تمضِ على النحو الصحيح. ففي الوضع الطبيعي هي تنتظر خروج سوائل من جِسمها إلى أجنحتها لتستطيع الطيران، وهو لم يتركها تكمل ذلك واستعجل خروجها، فأفسد حياتها بغير علم.

وفي هذه القصة كان الضرر الناتج من استعجال الرجل واقعاً على غيره، وفي أكثر الأحيان يكون الضرر واقعاً على المتعجل نفسه، فالاستعجال دوماً يعمي البصائر عن اتخاذ القرار الصحيح، ويكون فيه تهورٌ لا تحمد عقباه، ولن ينال أحدٌ بالعجلة ما لم ينله بالتأني.

ويمكن تعريف الاستعجال بأنَّه التفكير في المرام دون اتخاذ السُبل والوسائل؛ فالمتعجل يكون كالشخص المصاب بطول النظر، لا يرى أمامه إلا الهدف البعيد، ويعمى عن الطريق والعقبات التي يجب أن يخوضها للوصول إلى الهدف، بل يعمى حتى عن الأهداف الصغيرة التي قد ينالها فتكون مؤنسات له، وتُهوِّن عليه طول الطريق الذي يسلكه للوصول إلى مبتغاه، وتفوته لذاتٌ كثيرة نتيجة لضيق أفقه وانحسار رؤيته، وأخيراً تفوته اللذة الكبرى؛ وهي لذة الوصول إلى الهدف وتلك غاية المستعجلين

فيجب عليك أن تعلم تمام العلم أن للحياة قواعد ثابتة، ولكل شيءٍ وقتهِ المناسب له، لذلك يجب عليك الصبر إلى جانب العمل، ولا تستعجل شيئاً قبل أوانه فتحرم منه كلياً، ولا تندم بعد الصبر وحسن التصرف؛ فإنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأذكرُ هنا ما أورده أحمد شوقي في إحدى حكاياته الشعريةِ للأطفال، والتي تكون غالباً عن الحيوانات، أن قبرة (عصفورة) كانت تعلمُ صغيرها الطيران، وتطلب منه التأني، وتحذره من الاستعجال، ولكنه لم يستمع لها. والقصيدة جميلة وشيقة للصغار والكبار، إلى جانب الحكمة المستقاة منها:

رَأيتُ في بَعضِ الرياضِ قُبَّرَه * تُطَيِّرُ ابنَها بأعلى الشَجَرَه
وَهيَ تَقولُ يا جَمالَ العُشّ * لا تَعتَمِدِ عَلَى الجَناحِ الهَشّ
وَقِف عَلى عودٍ بِجَنبِ عودِ * وَافعَل كَما أَفعَلُ فيَ الصُعودِ
فَانتَقَلَت مِن فَنَنٍ إِلى فَنَن * وَجَعَلَت لِكُلِّ نَقلَةٍ زَمَن
كَي يَستَريحَ الفَرخُ في الأَثناءِ * فَلا يَمَلَّ ثِقَلَ الهَواءِ
لَكِنَّهُ قَد خالَفَ الإِشارَه * لَمّا أَرادَ يُظهِرُ الشَطارَه
وَطارَ في الفَضاءِ حَتّى ارتَفَعا * فَخانَهُ جَناحُهُ فَوَقَعا
فَانكَسَرَت في الحالِ رُكبَتاهُ * وَلَم يَنَل مِنَ العُلا مُناهُ
وَلَو تَأَنّى نالَ ما تَمَنّى * وَعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهَنّا
لِكُلِّ شَيءٍ في الحَياةِ وَقتُه * وَغايَةُ المُستَعجِلينَ فَوتُه

* كاتب صحفي.

جوجل تسخر من آبل وتتهمها بنسخ مزايا هواتف بكسل

● أطلقت شركة جوجل إعلاناً جديداً يسخر من آبل، متهمةً إياها بنسخ ثلاث مزايا رئيسية من هواتف بكسل في نظام iOS 26 الجديد، وهي الترجمة الفورية، ومساعد الانتظار، وتصنيف المكالمات.

ويأتي الإعلان ضمن سلسلة مقاطع الفيديو الساخرة التي تنشرها جوجل تحت اسم (#أفضل-الهواتف-للأبد) (#BestPhonesForever)، وهو يظهر محادثة خيالية بين هاتف آيفون وهاتف بكسل 9 برو في صورة حوار إذاعي، إذ يقول هاتف آيفون: «أعلنت ميزة الترجمة الفورية للرسائل النصية»، ليرد عليه هاتف بكسل: «لقد كانت لدي منذ أربع سنوات». ثم يكرر آيفون الحديث عن إعلان ميزة الانتظار ومزايا تصفية المكالمات، ليؤكد هاتف بكسل مجدداً أن هذه المزايا كانت متوفرة لديه منذ سنوات.

وبحسب جوجل، فإن ميزة الترجمة الفورية Live Translate ظهرت لأول مرة في هاتف بكسل 6 عام 2021، وتتيح ترجمة الرسائل النصية والمكالمات الصوتية بنحو فوري، وهي الميزة نفسها التي تقدمها آبل في نظامها الجديد iOS 26.

وأما ميزة Hold for Me فقد أُطلقت عبر هواتف بكسل 3 عام 2020، وتسمح للهاتف بتولي مدة الانتظار نيابة عن المستخدم عند الاتصال بخدمة العملاء، وتنبيهه عند رد الموظف، وهي وظيفة مشابهة لما تقدمه آبل تحت اسم «مساعد الانتظار Hold Assist».

وأما تصنيف المكالمات Call Screening، فقد وفّرتها جوجل منذ عام 2018 أيضاً في هواتف بكسل 3، وتتيح تصفية المكالمات الواردة لتحديد إذا كانت مهمة أو مزعجة قبل الرد عليها.

ومع أن جوجل تؤكد أسبقيتها في تقديم هذه المزايا، فإن آبل غالباً ما تركز في إستراتيجيتها على تحسين تجربة الاستخدام بدلاً من السبق الزمني، إذ تميل إلى إطلاق المزايا بعد إعادة تصميمها لتتكامل بنحو أعمق مع منظومة أجهزتها، وهي تستلهم بعضها بالفعل من هواتف أندرويد.

محاكمة متطرفين فرنسيين خططوا لقتل أئمة وتسميم الطعام الحلال

○ قال موقع بوليتيس الفرنسي إن ١٦ عضوا من منظمة «حركة القوات الميدانية» (أفو) يحاكمون بتهمة التآمر الإرهابي بعد ٧ سنوات من التحقيق معهم واعتقالهم، وذلك في جلسة لتحديد مدى تورطهم في التحضير لأعمال إرهابية.

وأوضحت الصحيفة -في تقرير بقلم بولين ميجيفان- أن أول ٤ أعضاء من المنظمة اليمينية المتطرفة خضعوا للاستجواب، وهم فيليب س. وأوليفييه ل. وفيليب ج. ودانيال ر. أنكروا أي خطط لأعمال عنف، ووصفوا ذلك بأنه ضرب من الخيال، مؤكدين أن «منظمتهم دفاعية» تبررها المخاوف من «حرب أهلية».

ومع ذلك، ترى الصحيفة أن التخطيط لأعمال عنيفة هو جوهر منظمة «أفو» التي خرجت من عباءة جماعة «متطوعون من أجل فرنسا»، وهي جماعة تأسست بعد هجمات ٢٠١٥ لمكافحة «أسلمة البلاد»، وانشق منها عضوان لتأسيس منظمة «أفو» يوم الثاني من أغسطس ٢٠١٧.

ومن بين الوثائق التي عُثر عليها في منزل دومينيك س. ملاحظات كتبها فرانك ج. تصف المجندين المحتملين مع تحديد الصفات المطلوبة، كالخدمة في الجيش أو الالتحاق بناد للرماية باعتبار ذلك من أهم المزايا، وأشير إلى دانيال ر.، وهو جندي سابق خدم في أفغانستان، بأنه مثير للاهتمام لأن «لديه خبرة في المعدات والمتفجرات، كما أنه ملتزم بشدة بمحاربة الإسلام المتطرف»، كما يصفه.

وبالفعل أصبح دانيال ر. واسمه المستعار تومي، لاحقا «صانع القنابل في المجموعة»، أما أوليفييه ل. فينصِّ نموذج تجنيده على أنه قد يكون مخبرا قيما، وقد يدل الجماعة على أماكن التهريب، لأنها ستسعى إلى اقتناء أسلحة جديدة خلال أشهر نشاطها. وأشارت الصحيفة إلى وثيقة عثر عليها أثناء عمليات التفتيش بعنوان «عملنا»، ورد فيها «هدفنا هو مكافحة النفوذ الإسلامي المتجذر في فرنسا»، موضحة أنه «بعد هجوم آخر واسع النطاق، يجب أن نكون قادرين على القضاء على ١٥٠ أو ٢٠٠ إمام سلفي في غضون ٢٤ ساعة في جميع أنحاء فرنسا»، والخطوة التالية هي «تنظيم مكافحة واسعة النطاق للمسلمين وشركائهم». والتواصل مع «السلطات السياسية غير الفاسدة». وفي المحكمة، أوضح فيليب ج.، المعروف باسم ساشا، والذي خدم ٥ سنوات في الجيش، أنه انضم إلى المجموعة للدفاع عن نفسه في حال وقوع انفجار في الضواحي، وأنه لا مجال لأعمال عنف، مع أنه شارك في دورة تدريبية، قدم فيها عرضا لقنابل الأيرسوفت

وقد أنشأت المجموعة «منظمة الحلال» -كما تقول الصحيفة- وجاء في وثيقة كتبها فيليب س. «أن قتل عدد معين من الأئمة غير واقعي في ظل الوضع الراهن»، ومن هنا جاء «حل مؤقت»، وكانت الفكرة هي حقن سم الفئران في حاويات الطعام الحلال، مع الإشارة إلى احتمال مهاجمة مسجد.

وخاطب المدعي العام المتهم أوليفييه ل. قائلا «أتقر بانضمامك إلى جماعة، وأنه كان من المخطط القيام بعدد من الأعمال، بعضها غير قانوني تماما، وأن الهدف النهائي للتنظيم كان مهاجمة شريحة من السكان في إطار حرب أهلية؟».

فيجيب: «على أي حال، لم تكن هناك أعمال»، ليرد المدعي العام «هذه أعمال تحضيرية»، فيسأل المتهم «هل ترهب السكان بالقيام بأعمال تحضيرية؟» فيقول المدعي العام «نعم سيدي»، وسيكون إثبات ذلك هو جوهر هذه المحاكمة، التي ستستمر حتى بداية يوليو.

علماء يعيدون تشكيل وجه امرأة عمرها ١٠٥٠٠ عام باستخدام الحمض النووي

○ درس باحثون بقايا امرأة ما قبل التاريخ، عاشت قبل حوالي ١٠,٥٠٠ سنة في ما يُعرف اليوم ببلجيكا، وتمكنوا من إعادة بناء وجهها بواسطة الحمض النووي القديم.

توصل فريق بقيادة علماء من جامعة غنت إلى أنّ عيني المرأة كانتا زرقاوين اللون، وبشرتها أفتح قليلاً من غالبية الأشخاص الآخرين خلال فترة الميزوليت بأوروبا الغربية، الذين خضعوا للتحليل حتى الآن، بحسب ما جاء في بيان صادر عن الجامعة.

قالت إيزابيل دي غروت، عالمة الآثار في جامعة غنت والمشرفة على مشروع البحث حول بلجيكا الميزوليتية، إن هذه المرأة تنتمي إلى المجموعة السكانية ذاتها التي جاء منها «رجل شيدر»، الذي عاش في ما يُعرف اليوم بالمملكة المتحدة في الفترة الزمنية عينها تقريباً، لكنه كان يمتلك بشرة أغمق.

رأت دي غروت، أن هذه النتائج تتحدّى الفرضيات السابقة القائلة بأن الصيادين وجامعي الثمار الأوروبيين كانوا يتشاركون التركيبة الجينية ذاتها، وتُظهر أن هناك بالفعل تبايناً كبيراً في لون البشرة بين المجموعات السكانية المختلفة.

وأضافت في تصريحٍ لـCNN: «من خلال الجمجمة، تمكنا أيضاً من تحديد أن عمرها كان يتراوح بين ٣٥ و٦٠ عاماً»، موضحة « أنّ دي غروت «كان لديها أنف ذات جسر مرتفع، وهي خاصية شبيهة برجل شيدر. كما تميزت أيضاً ببروز واضح في عظام الحاجب رغم كونها امرأة».

أشارت دي غروت إلى أنّ بقايا المرأة عُثر عليها داخل كهف مارغو في دينان خلال عملية تنقيب أثرية أجريت بين عامي ١٩٨٨ و١٩٨٩، إلى جانب رفات ثماني نساء أخريات.

وأضافت أن ذلك شكّل «اكتشافاً غير مألوف»، ذلك أنّ غالبية مواقع الدفن من فترة الميزوليت تحتوي عادة على مزيج من الرجال والنساء والأطفال، لافتة إلى أنه «تمّ رش العديد من الهياكل العظمية بالأوكر، وهي ممارسة مرتبطة بالسلوك الطقسي أو الرمزي».

كما اعتبرت أن غالبية الجثث كانت مغطاة بعناية بقطع من الحجارة، بينما أظهر أحد الهياكل العظمية علامات قطع على الجمجمة حدثت بعد الوفاة.

وتابعت: «من المثير للاهتمام أيضاً أن هذا الكهف الجنائزي استُخدم على مدى مئات عديدة من السنين، ما يشير إلى أنه كان مكاناً للذاكرة يعود إليه الناس رغم نمط حياتهم المتنقل كصيادين وجامعي ثمار».

تُلقي هذه النتائج الضوء على وجود طقوس دفن معقدة، تثير تساؤلات مثيرة للاهتمام حول البنية الاجتماعية والممارسات الثقافية في هذا المجتمع البدائي من الصيادين وجامعي الثمار.

لم يخف فيليب كرومبيه، عالم الآثار في الجامعة وعضو فريق المشروع، مفاجأته بلون بشرة المرأة القديمة، لكن عدد الأفراد من فترة الميزوليت الذين يمكن مقارنتهم بها ما برح محدوداً، مشيراً إلى أنّ «جميع الأفراد الذين تم تحليل حمضهم النووي القديم في أوروبا الغربية إلى الآن، ينتمون إلى المجموعة الجينية ذاتها».

وتابع: «لذا، الأمر مفاجئ بعض الشيء، لكن من ناحية أخرى، يُتوقع أن يكون هناك بعض التباين في منطقة واسعة مثل أوروبا الغربية، كما هي الحال اليوم».

أوضح كرومبيه أنه تم استخراج حمض نووي «ذو جودة جيدة جداً» من جمجمة المرأة، ما أتاح إنشاء «إعادة بناء دقيقة للغاية» لوجهها، مشيراً إلى أن لون بشرتها، وشعرها، وعينيها يستند بالكامل إلى الحمض النووي القديم، بينما استُقيت العناصر الأخرى مثل الحُلي والوشوم إلى بيانات أثرية حُصل عليها من حفريات أجريت في حوض نهر الميز، ما ساعد أيضاً على تكوين صورة عن حياتها اليومية.

في أحد مواقع الحفر، بمخيم أثري سابق على ضفاف النهر، عثر العلماء على أدوات حجرية، وعظام حيوانات برية، وبقايا أسماك، ما يُعدّ دليلاً على أن هؤلاء الأشخاص كانوا من الرحّل.

واعتبر كرومبيه أن هناك العديد من الأسئلة التي لا تزال قائمة بشأن هذه المجتمعات الميزوليتية، التي كانت آخر من عاش حياة الصيد وجمع الثمار في أوروبا الغربية.

أكبر سرقة للمجوهرات في أميركا: ١٠٠ مليون دولار خلال ليلة واحدة

○ وُجِّه الاتهام إلى ٧ رجال من ولاية كاليفورنيا، في إطار ما وُصفت بأنها «أكبر عملية سطو على مجوهرات في تاريخ الولايات المتحدة»، والتي شملت سرقة مجوهرات وذهب وساعات فاخرة تُقدّر قيمتها بـ١٠٠ مليون دولار (٧٥ مليون جنيه إسترليني).

ووفق «بي بي سي»، ظلّت عملية السرقة هذه لغزاً محيراً في كاليفورنيا لنحو ٣ سنوات، بعد السطو على شاحنة تابعة لشركة «برينكس»، خلال نقلها مجوهرات، وذلك في موقف ناء، بينما كان أحد السائقين نائماً في داخلها، والآخر يتناول طعامه.

وقال المسؤولون إنّ المشتبه بهم تتبّعوا الشاحنة بعد مغادرتها معرضا للمجوهرات قرب سان فرنسيسكو، وكانت تحمل ٧٣ حقيبة. وفي صباح اليوم التالي، سرقوا ٢٤ حقيبة خلال توقفها في محطة استراحة في ليبيك، كاليفورنيا، وفق وثائق المحكمة.

ولم توضح لائحة الاتهام كيف تمكّن الجناة من دخول الشاحنة.

وفي أثناء الإعلان عن الاتهامات، صرّحت وزارة العدل الأميركية بأنّ أحد المشتبه بهم تولى مراقبة معرض للمجوهرات قرب سان فرنسيسكو لأيام عام ٢٠٢٢، ثم نفذ عملية السرقة مع شركائه في الساعات الأولى من يوم ١١ يوليو. وتُظهر نسخة من لائحة الاتهام أن المتهمين راقبوا تحميل الشاحنة بالمجوهرات، ثم تتبّعوها لمسافة تقارب ٣٠٠ ميل (٤٨٥ كيلومترا) من سان ماتيو إلى ليبيك، كاليفورنيا.

وفي أثناء توقف الشاحنة في ليبيك، يُزعم أن الجناة سرقوا ٢٤ حقيبة تحتوي على مجوهرات تُقدّر قيمتها بنحو ١٠٠ مليون دولار، وفق وثائق المحكمة.

وأوضح مسؤولون أنّ اللصوص لم يستخدموا أي أسلحة خلال عملية السطو. وجرى اكتشاف عملية السرقة عندما عاد السائق إلى الشاحنة ولاحظ أنّ القفل الخارجي مفقود. وتعتقد السلطات أنه قد قُطع بمنشار.

وكانت الشاحنة في طريقها إلى معرض آخر للمجوهرات في باسادينا، كاليفورنيا. واستُعيدت بعض المجوهرات خلال تنفيذ مذكرات تفتيش في ١٦ يونيو، وفق بيان وزارة العدل.

من جهته، قال جيري كرول، محام يُمثّل بعض تجار المجوهرات أصحابَ المسروقات، لـ«بي بي سي»، إنه لا يعرف حجم ما جرى استعادته.

وأضاف: «معظم موكليّ من كبار السن، وبعضهم يبلغ ٨٥ عاما. هذا حادث بالغ الخطورة. وإذا تمكّن أي منهم من استعادة شيء مما فُقد، فسنكون ممتنين جدا».